# مجلة بحوث جامعة إدلب




مجلة دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن جامعة إدلب

المجلد (2)- العدد (1) لعام 2019

المجلد: الثاني
العدد: الأول




# مجلة بحوث جامعة إدلب

2019م / 1440هـ

مجلس التعليم العالي

جامعة إدلب

مجلة بحوث جامعة إدلب




Higher Education Council

Idlib University

Researches Journal of Idlib University

## هيئة التحرير والهيئة الاستشارية لمجلة جامعة إدلب

- **مدير المجلة:** رئيس جامعة إدلب– أ. م. د. أحمد أبو حجر.
- **رئيس هيئة التحرير:** نائب رئيس الجامعة للشؤون العلمية والبحث العلمي– أ. م.د. فؤاد الداود.
- **سكرتير هيئة التحرير (مدير مكتب المجلة):** م. مؤمنة قرقجية
- **أعضاء هيئة التحرير:**
  - أ.د. سليمان العصلي
  - أ.م.د. سعيد مندو
  - أ.م.د. أحمد العفدل
  - أ.م.د. محمود تركي الداؤد
  - د. منصور المنصور
  - د. وحيد عبدان
  - د. محمود صلوحة البكور
  - د. حسين العمر
  - د. بلال الحاج علي
  - د. عباس عباس
  - د. أحمد الحلبي
  - د. هشام فرج عبد السيد
  - د. ياسر الكنش
  - د. أحمد قوجة
- **الهيئة الاستشارية:**
  - أ.د. عبد المنعم عبد الحافظ
  - أ.م.د. محمد الشيخ
  - أ.م.د. محمد نضال خطيب
  - أ.م.د. مصطفى طالب
  - أ.م.د. محمد صهيب مزنوق
  - أ.م.د. عبد الرزاق الحسين
  - د. أنس عيروط
  - د. مجدي الحسني
- **الإشراف اللغوي:**
  - رئيس قسم اللغة العربية

Higher Education Council

Idlib University

Researches Journal of Idlib University




مجلس التعليم العالي

جامعة إدلب

مجلة بحوث جامعة إدلب

# شروط النشر في مجلة بحوث جامعة إدلب

- ☼ تنشر مجلة بحوث جامعة إدلب بسلاسلها المتنوعة البحوث الأصيلة من داخل جامعة إدلب وخارجها التي تحقق شروط البحث الأكاديمي المحكم، ومتطلبات مجلة بحوث جامعة إدلب.
- ☼ يُعرض البحث على محكّمَين من ذوي الاختصاص. ويعرض البحث على محكم ثالث إذا رفضه أحد المحكمين.
- ☼ لا تعاد البحوث التي استلمتها المجلة إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.
- ☼ يحصل الباحث على وثيقة نشر بحث بعد أن يكون بحثه جاهزاً للنشر في المجلة.
- ☼ تحتفظ المجلة بحق تقديم اقتراحات التعديل والتوضيح بحسب محتوى تقارير الخبراء.
- ☼ المجلة غير مسؤولة عن الآراء والاتجاهات الواردة في الأعمال المنشورة.

## شروط نشر الأبحاث في مجلة بحوث جامعة ادلب:

1- أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم للنشر في أي مجلة أخرى أو موقع آخر.

2- يتعهد صاحب البحث بأنه لم يسبق له نشر بحثه، ولم يقدمه للنشر في أي جهة أخرى.

3- تؤول ملكية البحث المقبول للمجلة لمدة عام من تاريخ نشره، ويحق للباحث بعد ذلك إعادة نشره ضمن كتاب له.

4- تُقدم استمارة طلب نشر بحث إلى المجلة مباشرة، ويدفع صاحب البحث الرسوم المالية المترتبة على نشر البحث.

**5-** يُقدم الأصل مطبوعا على ورق **(B5)** بثلاث نسخ ورقية منضدة على الحاسب ومطبوعة على وجه واحد، ويكتب اسم الباحث على نسخة واحدة فقط على ألَا يقل عن 5 صفحات، وألَا يزيد عن 30 صفحة بما فيها الملخصات والجداول والمراجع.... محققاً مواصفات الطباعة المطلوبة وشروط النشر في المجلة، بالإضافة إلى نسخة إلكترونية بصيغتي (Word و pdf).

**6-** يُكتب في بداية البحث: عنوان البحث، اسم الباحث، القسم والكلية، الجامعة.

**7-** يُرتب البحث بما يتناسب والاختصاص.

**مثال 1:**ملخص، الكلمات المفتاحية، ملخص أجنبي، الكلمات المفتاحية باللغة الأجنبية، المقدمة، المواد والطرق، النتائج والمناقشة.

**مثال 2:** ملخص، الكلمات المفتاحية، ملخص أجنبي، الكلمات المفتاحية باللغة الأجنبية، المقدمة، أهمية البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، الصعوبات، خطة البحث، التمهيد، المباحث، الخاتمة.

**8-** تُعتمد الأرقام العربية في البحث ( ....,1,2,3).

**9-** يجب أن يحتوي البحث على ملخص(5-10 أسطر) باللغة الأصلية للبحث بالإضافة إلى ملخص باللغة الأجنبية.

**10-** يُبلغ الباحث بنتائج التحكيم لإجراء التعديلات المطلوبة (إن وجدت).

**11-** يُعرض البحث، بعد أن يكون جاهزاً علمياً وفنياً، على لجنة التدقيق اللغوي. والباحث مطالب بإجراء التصويبات اللغوية (إن وجدت).

**12-** إحضار نسخة نهائية ورقية وإلكترونية (word, pdf) بعد أن يكون البحث جاهزاً للنشر (علمياً ولغوياً وفنياً) مرفقة بتوقيع الباحث.

## خيارات الصفحة والطباعة:

| خيارات: | الأرقام: عربية |
|---|---|
| تنسيق الفقرة: | مسافة بادئة للسطر الأول (1.27 سم). المسافة بين الأسطر: مفرد. |
| إعداد الصفحة: | الهوامش أعلى وأسفل (2.5 سم) وأيمن وأيسر (2.5 سم). [هامش التوثيق للصفحات الفردية 0.8 وللصفحات الزوجية 0.8]. |
| | حجم الورق B5 – الارتفاع والعرض (17.6×25 سم). |
| | رؤوس الصفحات وتذييلاتها: صفحة فردية وزوجية مختلفة، رأس تذييل الصفحة (1.5 سم). |

## نوع الحرف المخصص للبحث ومتن النص والحواشي

| الفقرة | خط عربي | خط أجنبي | النمط |
|---|---|---|---|
| **نوع الخط** | **Simplified Arabic** | **Times New Roman** | **غامق** |
| **عنوان البحث** | **16** | **14** | **غامق** |
| **اسم الباحث وكنيته** | **13** | **12** | **عادي** |
| **القسم والكلية والجامعة** | **12** | **12** | **غامق** |
| **نص الملخص** | 13 | 12 | عادي |
| **الأحرف والأرقام في نص الملخص والبحث** | **13** | **12** | **غامق** |
| **العناوين الرئيسية في متن النص** | **14** | **13** | **غامق** |
| النص في متن البحث | 13 | 12 | عادي |
| **العناوين الفرعية في متن النص** | **13** | **12** | **غامق** |
| الحواشي (أسفل الصفحة) | 12 | 12 | عادي |
| رأس الصفحة الفردية والزوجية | 12 | 12 | عادي |
| رقم الصفحات (أسفل وسط) | 13 | 12 | عادي |
| القيم داخل الجدول | 12 | 12 | عادي |

- **رأس الصفحة الفردية (1–3–5...):**

يُضاف للبحث إذا كان مكتوباً باللغة العربية:

مجلة بحوث جامعة إدلب سلسلة العلوم الحيوية العدد 00 لعام 2020

- **رأس الصفحة الزوجية (2–4–6...):**

يُضاف للبحث إذا كان مكتوباً باللغة العربية اسم الباحث أو الباحثين، مثال:

د. حسون ود. موسى ود. خليف.

**نصائح تنسيقية خاصة ببرنامج Microsoft Word:**

- لا يوضع فراغ قبل الرموز التالية (تكتب مباشرةً بعد الكلمة السابقة): النقطة (.)، والفاصلة (، ,)، والفاصلة المنقوطة (؛ ;)، والنقطتين (:)، والقوس المغلق)] والنسبة المئوية ( %).
- لا يوضع فراغ بعد الرموز التالية (تكتب الكلمة اللاحقة مباسرة بعدها): القوس المفتوح ( [ وحرف العطف (و).
- تكتب الرموز والمعادلات بالأحرف الأجنبية بواسطة محرر المعادلات Microsoft Equation المضمن مع برنامج Microsoft Word، وبالنسبة للمعادلات الكيميائية فلها برامج خاصة مثل Chem Window.
- ترقم الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في المخطوط، وتزود بعناوين بحجم خط (10) من النمط الغامق على أنْ يسبق العنوان الجدول ويليه في الأشكال.

## طريقة التوثيق في مجلة بحوث جامعة إدلب

**أولاً: السلسلة العلمية**

**ثانياً: سلسلة الآداب والشريعة**

**ثالثاً: سلسلة الدراسات النفسية والتربوية**

**أولاً: السلسلة العلمية:**

يتم التوثيق، وفقاً لأسلوب الجمعية الأمريكية السيكولوجي APAعلى النحو الآتي:

**1- داخل البحث:**

◄ إذا كان المرجع كتاباً يكتب: اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، الصفحة أو الصفحات، ويتم ذلك بين قوسين هكذا:

إذا كان المؤلف منفردًا يكتب: (الخطيب، 1990، ص12)/(Raup, 2003, p.52)

إذا كان لمؤلفين اثنين يكتب: (القدومي، وعبد الحق، ص 22) /(Wilmore & Costil, 1994, p.22)

وإذا كان لثلاثة فأكثر يكتب: اسم عائلة المؤلف الأول، ويضاف إليها عبارة وآخرون. مثال:

(أنيس وآخرون، 1972، ص30)/ (Adams, *et al*., 2002, p.85)

◄ إذا كان المرجع بحثاً منشورًا في مجلة علمية يراعى فيه ما سبق.

◄ أما إذا كان موقعاً على الإنترنت، فيكتب على النحو الآتي:

اسم المؤلف (إن وجد)، عنوان المقالة، السنة. الموقع. هكذا:

(اليوسفي2002. .جدوى اقتصادية وبيئية من استغلال الطاقة المتجددة). http://www.unep.org.bh

**2-** تكتب قائمة المراجع في نهاية البحث ألفبائياً بترقيم مستمر بحيث يبدأ الترقيم بالمراجع العربية ثم المراجع الأجنبية.

**3- المصادر والمراجع في نهاية البحث.**

ترد المصادر والمراجع العربية أولاً، ثم المصادر والمراجع الأجنبية على النحو الآتي:

**1) إذا كان المرجع كتاباً باللغة العربية:**

اسم عائلة المؤلف أو شهرته، يليها اسمه. سنة النشر. فراغان. عنوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. فراغان. الناشر. مكان النشر. مثال:

- التركي، خالد. (2002). <u>علم الأرض</u>. ط3. دار الكتاب الجامعي. الرياض. السعودية.

Raup, D. (2003). Principles of Paleontology. Toppan Company. Tokyo. Japan

– إذا كان المرجع مؤلفاً من قبل أكثر من شخص نكتب كما يلي:

الكنية، الاسم، الاسم الكامل للمؤلف الثاني والثالث،....إلخ. ثم نتابع بالترتيب السابق.

**2) توثيق بحث منشور في مجلة علمية باللغة العربية أو الأجنبية، يراعي في ذلك الترتيب الآتي:**

اسم عائلة المؤلف، يليها اسمه. سنة النشر. عنوان البحث بين علامتي تنصيص. اسم المجلة: المجلد، العدد إن وجد. الصفحات. مثال:

أبو صفط، محمد. (2000). الانزلاقات الأرضية التهي حدثت في موسم شتاء 91/92 في شمال الضفة الغربية". مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة العلوم الأساسية والهندسية): 9(1):9-47.

Parker, G. (1990). "Surface-based bedload transport relation for grave/rivers". Journal of Hydraulic Research. 28(4): 417-436.

**3) توثيق رسالة جامعية غير منشورة باللغة العربية أو الأجنبية:**

يراعى في ذلك الترتيب الآتي:

اسم عائلة الباحث، يليها اسمه. السنة. عنوان الرسالة. الكلية، الجامعة. بلد النشر. ويتم كتابة عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص. مثال:

حنيني، ناظم. (2002). تأثير الضجيج الصناعي على معدلات ضغط الدم ونبض القلب ودرجة السمع عند عمال المصانع في مدينة نابلس"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

Al-Najjar, T. (2000). "The seasonal dynamics and grazing control of phyto and mespzooplankton in the Northern Gulf of Aqaba". Unpublished Ph.D. thesis. Center for Tropical Marine Ecology. University of Bremen. Germany.

**4) توثيق الإنترنت: يراعي في ذلك الترتيب الآتي:**

اسم عائلة المؤلف أو شهرته، اسمه، سنة النشر. "عنوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط، مثال:

اليوسفي، باسل. (2005). جدوى اقتصادية وبيئية من استغلال الطاقة المتجددة". http://www.unep.org.bh

**ثانياً: سلسلة الآداب والشريعة:**

تُدوّن الهوامش (المصادر والمراجع والدوريات....) في نهاية البحث عن طريق إدراج حواشٍ ختامية متسلسلةً وفق ورودها في المقال.

أ-**<u>الكتب Books:</u>**

(1) عند توثيق الكتاب للمرة الأولى يكون التوثيق كما يلي:

اسم المؤلف الأشهر ثم قوسين (اسم المؤلف الأول واسم الكنية) (من دون ألقاب علمية)، ثم نقطتان ثم **عنوان الكتاب** (بخط غامق) كما ورد عند المؤلف نفسه يلي ذلك فاصلة، التحقيق أو الترجمة إن وجد/ت، ثم دار النشر، يلي ذلك فاصلة، ثم مكان النشر، يلي ذلك فاصلة، ثم الطبعة، يلي ذلك فاصلة، ثم تاريخ الطبعة أو النشر، ثم الجزء الذي أُخذتْ منه المعلومة، ثم فاصلة، ثم الصفحة أو الصفحات، ويختتم التوثيق بنقطة.

مثـال:

**توثيق المصدر لأول مرة:**

ابن الأثير (أبو الحسن محمد الجزري، ت 630هـ): **الكامل في التاريخ**، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1417 هـ / 1996م، ج2، ص 55 أو 55/2.

**توثيق المرجع لأول مرة:**

**الاسم الأول ثم الكنية ثم اسم الكتاب .... وهكذا.**

إسماعيل صبري مقلد: **العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات،** منشورات دار السلاسل، الكويت، ط5، 1989م، ص 31-40.

(2) إذا تكرر التوثيق للمصدر/المرجع نفسه مرتين متتاليين أو بصفة متتالية في الصفحة نفسها من البحث يُكتب الآتي:

المصدر/المرجع نفسه، ج2 إن وجد، ص 110.

وباللغة الإنجليزية نكتب:. Ibid ,p110

(3) إذا تكرر المصدر/المرجع بصفة غير متتالية يتم الإشارة إليه كالآتي:

اسم المؤلف الأخير: عنوان الكتاب، ج... إن وجد، ص...

**مثـال:**

ابن الأثير: الكامل، ج1، ص 87.

مقلد: السياسة الدولية، ص 85-93

(4) إذا كان للمؤلف كتاب آخر يتم توثيقه في المرة الأولى كما ورد آنفاً، وإذا تكرر تتبع الخطوات السابقة.

(5) إذا كان الكتاب محققاً/مترجماً يضاف اسم المحقق/ المترجم بعد اسم الكتاب مباشرة ويتبع أسلوب التوثيق السابق نفسه.

مثال للتحقيق:

الكندي (يعقوب بن اسحق ت252هـ/866م): **في الصناعة العظمى،** تحقيق عزمي طه السيد أحمد، دار الشباب، قبرص، ط1، 1987م، ص 85-87.

**مثال للترجمة:**

هارولد لاسكي: الاشتراكية في الميزان، ترجمة فوزي عطية، مطبعة النور، دمشق، ط1، 1990م، ج1، ص 20.

(6) إذا كان المرجع مقالاً لمؤلف في كتاب يحتوي على مقالات لعدة باحثين فيوثق كالتالي:

اسم كاتب المقال الأول ثم الكنية، ثم نقطتان، ثم عنوان المقال بين قوسن صغيرين مقلوبين "......" متبوعاً بفاصلة، ثم حرف في أو in ثم عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، ثم اسم ولقب محرر الكتاب متبوعاً بفاصلة، ثم دار النشر بعدها فاصلة، ثم مكان النشر متبوعاً بفاصلة، ، ثم سنة النشر، ثم الصفحة أو الصفحات بعدها نقطة.

**مثـال:**

سيد نميري: "**الصناعة في السودان**"، في مقدمة في الاقتصاد السوداني، تحرير علي الحسن، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1976، ص 76–101.

Sayed Numeiri: "Industry in the Sudan", in An Introduction to the Sudan Economy, edit, Ali AL Hassan, Khartoum University Press, Khartoum, 1976, p 76-101.

**(7)** يتم بيان تاريخ الوفاة –بالعام الهجري، ويفضل أن يكون بالهجري والميلادي – للمؤلفين الذين ولدوا قبل عام 1900م.

**ب- <u>الدوريات</u> Journals:**

(1) اسم المؤلف الأول ثم الكنية: "عنوان المقالة بين قوسين صغيرين مقلوبين"، اسم المجلة، مكان المجلة، رقم المجلد، رقم العدد، سنة النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات.

**مثـال:**

محمد الطراونة: "الجودة الشاملة في الشركات الصناعية الأردنية"، المنارة، المفرق، المجلد الأول، العدد الثالث، 1996م، ص 113–151.

Mohammed Al-Tarawna, "Total Quality Management in Jordanian Industrial Companies, Al-Manarah, Vol. 1,No.3, Mafraq, 1997, pp113-151.

(2) إذا تكرر الاستشهاد بصفة متتالية نكتب كالآتي:

المرجع نفسه، ص 62.

Ibid, P 62.

(3) إذا تكررت الاستشهادات بصفه غير متتالية للمصدر / المرجع نفسه في صفحة لاحقة من الرسالة يتم التوثيق كالآتي:

محمد الطراونة: " الجودة الشاملة "، ص 72.

Author's Name "Title Of Article ", Op,Cit P 72 .

(4) يجوز كتابة الاسم المختصر للمجلات الدورية بحسب ما هو معتمد في الموسوعات العلمية.

**ج – المصادر الحكومية ومصادر المؤسسات الدولية Official and International Institutions publication:**

مصدر حكومي: يكتب اسم الوزارة، الدائرة، المؤسسة أولا، ثم اسم الدولة، ثم اسم المصدر، دار النشر، السنة، الجدول، الصفحة.

**مثال (1):**

وزارة التخطيط، الأردن، خطة التنمية الاقتصادية: 1973 – 1975، المطبعة الوطنية، عمان، 1975، جدول 10، صفحة 80.

**مثال (2):**

دائرة الإحصاءات العامة، الأردن، النشرة الإحصائية السنوية، مطبعة دائرة الإحصاءات العامة، عمان، 1996، جدول 14، ص50.

**مثال (3):** صندوق النقد الدولي، النشرة المالية الدولية، واشنطن 1996، جدول 50، صفحة 90.

IMF , International Financial Statististics , Washington ,1996 , vol 45 ,table 25, p120.

**هـ الرسائل العلمية: Theses and Dissertations**

– توثق الرسائل العلمية (ماجستير ودكتوراه) على الشكل الآتي:

عبد الله حافظ الحاج عبد الله: تجارة الحجاز في صدر الإسلام من البعثة النبوية إلى 41 هـ / 610 . 661م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1430هـ / 2011 م، ص 65.

(إذا نُشرت الرسائل العلمية تُعامل معاملة المرجع).

**و–المخطوطات: Manuscripts**

اسم المؤلف الأول والكنية: عنوان المخطوط، مكان المخطوط ورقم التصنيف، رقم الورق، وينص بين قوسين أن المصدر مخطوط.

**مثال:**

إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح الرميثي المقدسي (ت 803 هـ / 1400 م): المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، مكتبة المتحف العراقي، بغداد رقم 8630، ورقة 25، (مخطوط).

**الصحف: Newspapers**

اسم الجريدة، مكان الصدور، العدد، التاريخ، الصفحة.

**مثال:** الدستور، عمان، ع 9268 13، حزيران 1993م، صفحة 3 العمود الأول.

Jordan Times Amman, No . 5281, 12 April ,1993 , P2.

**ط –قرارات المحاكم: Court Records**

نذكر اسم المحكمة التي أصدرت القرار، ورقم القرار في سنته (94/3) ثم مكان نشره (إن وجد) ثم العدد (إن وجد) ثم السنة.

مثال في حالة النشر في مجلة نقابة المحامين:

تمييز حقوق 383 /91، مجلة نقابة المحامين الأردنيين، ع 1– 3، ص 181، المطبعة الوطنية، عمان، 1993.

Lnsurance Co. North America .V. Heritage Bank. 595 Federal Second 171 163 1979.

**وقائع المؤتمرات: Conference Proceeding**

اسم المؤلف والكنية: العنوان، اسم الوقائع، رقم المجلد أو رقم العدد، مكان انعقاد المؤتمر، تاريخ انعقاد المؤتمر، مكان نشر الوقائع، السنة.

**مثال:**

علي عيسى عثمان: نظام التعلم المفتوح والوطن العربي، في محاضر ندوة التعلم عن بعد، تحرير بله عمان الأردن 6 –8 كانون الأول، 1986.

Carlier, P And King, G. Qustal Al- Balqa An Umayyad Site In Jordan, Proceedings Of The Fourth international Conference On The History Of

Bilad Al –Sham, Vol.ll The University Of Jordan, Amman Jordan 1989 Pp 17 -110.

**ثالثاً: سلسلة الدراسات النفسية والتربوية:**

**أولاً: المراجع العربية:**

**1- داخل المتن:**

**أ-مؤلف واحد:**

نفتح قوساً هلالياً، نبدأ بكنية المؤلف، ثم الحرف الأول من الاسم، ثم العام، ثم رقم الصفحة، ثم نغلق بقوس هلالي).

**مثال: (عاقل، ف، 1998، 57)**

**ب-مؤلفان:**

نفتح قوساً هلالياً، نبدأ بكنية المؤلف الأول، ثم الحرف الأول من الاسم للمؤلف الأول، ثم كنية المؤلف الثاني، ثم الحرف الأول من اسم المؤلف الثاني، ثم العام، ثم رقم الصفحة، ثم نغلق بقوس هلالي).

**مثال: (عاقل، ف، والرفاعي، ن، 1998، 57)**

**ج-ثلاثة مؤلفين أو أكثر:**

نفتح قوساً هلالياً، نبدأ بكنية المؤلف الأول، ثم الحرف الأول من الاسم للمؤلف الأول، ثم نكتب وآخرون، ثم العام، ثم رقم الصفحة، ثم نغلق بقوس هلالي).

**مثال: (عاقل، ف، وآخرون، 1998، 57).**

**2- قائمة المراجع العربية في نهاية البحث:**

**أ-مؤلف واحد:** نبدأ بالكنية يتلوها فاصلة، ثم الاسم الأول يتلوه فاصلة، ثم العام يتلوه نقطتان: ثم عنوان الكتاب يتلوه فاصلة، ثم رقم الطبعة يتلوها فاصلة، ثم دار النشر يتلوها فاصلة، ثم بلد النشر يتلوه نقطة.

**مثال:**

-عاقل، فاخر، 1998: علم النفس التربوي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.

**ب-مؤلفان اثنان:**

نبدأ بكنية المؤلف الأول يتلوها فاصلة، ثم الاسم الأول للمؤلف الأول يتلوه فاصلة، ثم كنية المؤلف الثاني، ثم الاسم الأول للمؤلف الثاني يتلوه فاصلة، ثم العام يتلوه نقطتان: ثم عنوان الكتاب يتلوه فاصلة، ثم رقم الطبعة يتلوها فاصلة، ثم دار النشر يتلوها فاصلة، ثم بلد النشر يتلوه نقطة.

**مثال:**

-عاقل، فاخر، والرفاعي، نعيم، 1998: علم النفس التربوي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.

**ج-ثلاثة مؤلفين أو أكثر:**

نبدأ بكنية المؤلف الأول يتلوها فاصلة، ثم الاسم الأول للمؤلف الأول يتلوه فاصلة، ثم كنية المؤلف الثاني يتلوه فاصلة، ثم الاسم الأول للمؤلف الثاني يتلوه فاصلة، ثم كنية المؤلف الثالث يتلوه فاصلة، ثم الاسم الأول للمؤلف الثالث يتلوه فاصلة، ثم العام يتلوه نقطتان: ثم عنوان الكتاب يتلوه فاصلة، ثم رقم الطبعة يتلوها فاصلة، ثم دار النشر يتلوها فاصلة، ثم بلد النشر يتلوه نقطة.

**مثال:**

-عاقل، فاخر، والرفاعي، نعيم، ومخول مالك، 1998: علم النفس التربوي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.

**3- المرجع المترجم:**

أ- داخل المتن: يتم التوثيق باسم المؤلف فقط.

**مثال:** (واطسون، ج، 1984، 14)

**ب**-في قائمة المراجع: يتم كتابة المؤلف والمترجم وفق ما يلي:

كنية المؤلف، الاسم الأول للمؤلف، عام التأليف: عنوان المرجع، اسم المترجم وكنيته بعد كتابة كلمة ترجمة، دار النشر، بلد النشر.

**مثال:**

-واطسون، جون، 1984: النظرية السلوكية، ترجمة عبد العزيز القوصي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

**4-الدوريةً أو المجلة العلمية:**

كنية المؤلف أو الباحث، الاسم الأول للمؤلف أو الباحث، العام: عنوان المقالة أو البحث، اسم المجلة أو الدورية، رقم المجلد، رقم العدد الخاص بالمجلد، نطاق صفحات البحث في المجلة أو الدورية.

**مثال:**

-الأعسر، صفاء، 1998: دافعية الإنجاز وعلاقتها بقلق الامتحان لدى طلاب الثانوية العامة، مجلة البحوث النفسية، المجلد 3، العدد 4، 434-452.

**5-رسائل الدكتوراه والماجستير:**

كنية الباحث، الاسم الأول، العام: عنوان الرسالة، نوعها، الكلية، الجامعة، البلد.

**مثال:**

-مرعي، توفيق أحمد، 1981: الكفايات التعليمية الأدائية الأساسية عند معلم المدرسة الابتدائية في الأردن في ضوء النظم واقتراح برامج لتطويرها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

**6-أبحاث المؤتمرات:**

كنية الباحث، الاسم الأول للباحث، العام: **عنوان البحث (بخط غامق)**، تسلسل المؤتمر إن وجد، عنوان المؤتمر، مكان انعقاد المؤتمر (في الفترة من.... إلى)، رقم المجلد، نطاق صفحات البحث في المجلد.

**مثال:**

-الصبان، عبير، 2007: **التوافق الزواجي في ضوء بعض سمات الشخصية لدى عينة من الزوجات السعوديات في مكة المكرمة**، المؤتمر السنوي الرابع عشر، الإرشاد النفسي من أجل التنمية في ظل الجودة الشاملة، مصر، المجلد الأول، 119-154.

**7-الروابط الإلكترونية:**

أ-تُعتمد الروابط الإلكترونية في التوثيق وفق الصفحة التي يأخذ منها الباحث الاقتباس، ويظهر الرابط في الشريط العلوي للموقع.

ب-تُعتمد الروابط الإلكترونية في التوثيق بشرط أن يكون صاحب المقال أو الباحث أو الناشر حاصلاً على درجة الدكتوراه.

**ثانياً: المراجع الأجنبية:**

**1- داخل المتن:**

**أ-مؤلف واحد:**

نفتح قوساً هلالياً، نبدأ بكنية المؤلف يتلوها فاصلة، ثم الحرف الأول من الاسم يتلوه نقطة متبوعة بفاصلة.، ثم العام يتلوه فاصلة، ثم رقم الصفحة، ثم نغلق بقوس هلالي).

**مثال: (Freeman, F., 1962, 22)**

**ب-مؤلفان اثنان:**

نفتح قوساً هلالياً، نبدأ بكنية المؤلف يتلوها فاصلة، ثم الحرف الأول من الاسم يتلوه نقطة متبوعة بفاصلة.، ثم كنية المؤلف الثاني يتلوها فاصلة، ثم الحرف الأول من اسم المؤلف الثاني يتلوه نقطة متبوعة بفاصلة.، ثم العام يتلوه فاصلة، ثم رقم الصفحة، ثم نغلق بقوس هلالي).

**مثال: (Beck, C. A., & Sales, B. D., 2001, 232)**

**ج-ثلاثة مؤلفين أو أكثر:**

نفتح قوساً هلالياً، نبدأ بكنية المؤلف الأول يتلوها فاصلة، ثم الحرف الأول من اسم المؤلف الأول يتلوه نقطة متبوعة بفاصلة، ثم الاختصار المعبر عن وآخرون et al يتلوه فاصلة، ثم العام يتلوه فاصلة، ثم رقم الصفحة ونغلق بقوس هلالي).

**مثال: (Saywitz, J., et al, 2000, 56)**

**2- قائمة المراجع الأجنبية في نهاية البحث:**

ينطبق على المراجع الأجنبية ما ينطبق على المراجع العربية مع الاقتصار على كنية المؤلف دون ذكر الاسم كاملاً وتمييز الحرف الأول للمؤلف الأجنبي بنقطة يتلوها فاصلة.

**أ-مؤلف واحد: مثال:**

Freeman, F., 1962: Theory and practice of psychological testing, New York, Rinehart and Winston.

**ب-مؤلفان اثنان: مثال:**

Beck, C. A., & Sales, B. D., 2001: Family mediation, Facts, myths, and future prospects, Washington, DC: American Psychological Association.

**ج-ثلاثة مؤلفين أو أكثر: مثال:**

Saywitz, J., Mannarino, A. P., Berliner, L., & Cohen, J. A., 2000: Treatment for sexually abused children and adolescents. American Psychologist, 55, 1040-1049.

**3-التوثيق من مجلة أو دورية أجنبية:**

Mellers, B. A., 2000: Choice and the relative pleasure of consequences, Psychological Bulletin, 126, 910-924.

**4-أبحاث المؤتمرات:**

Lanktree, C., & Briere, J., 1991, January: Early data on the Trauma Symptom Checklist for Children, Paper presented at the meeting of the American Professional Society on the Abuse of Children, San Diego, CA.

**ملاحظات هامة:**

1. تُكتب المراجع العربية أولاً، يليها المراجع الأجنبية، يليها المواقع الإلكترونية.
2. تُرتب المراجع العربية بما فيها أبحاث المجلات ورسائل الماجستير والدكتوراه وأبحاث المؤتمرات ألفبائياً.
3. تُرتب المراجع الأجنبية بما فيها أبحاث المجلات ورسائل الماجستير والدكتوراه وأبحاث المؤتمرات ألفبائياً.
4. يُوضع الاقتباس الحرفي مهما كان عدد كلماته بين علامتي تنصيص "............" ويتم التوثيق وفق التوثيق في المتن مباشرة.
5. إذا تم الاقتباس وفق فهم الباحث، أو تم استخلاص فكرة من نص؛ يتم التوثيق وفق التوثيق في المتن مباشرة من دون وضع علامات تنصيص.
6. إذا تم الاقتباس من المرجع نفسه مرات متتالية داخل المتن بصفة متتالية يتم التوثيق في المرة الأولى وفق التوثيق في المتن، وفي المرات التالية يُكتب (المرجع السابق والصفحة فقط). مثال:

   في المرة الأولى: (عاقل، ف، والرفاعي، ن، 1998، 57)

   في المرة التالية: (مرجع سابق، 122)

7. إذا كان المؤلف أو الباحث أجنبياً، يُكتب لأول مرة باللغتين الأجنبية والعربية مع العام، ثم يُكتفى بوروده بالعربية مع العام في المرات التالية. **مثال:**

يرى ألبرت اليس Albert Ellis 1990 أن المنهج العقلاني الانفعالي.......الخ.

في المرات التالية:

ويعتقد ألبرت اليس 1990 أن الأفكار اللاعقلانية........الخ.

8. تُستخدم الأرقام العربية (1-2-3-4 ...) في نطاق البحث كله.
9. يبدأ ترقيم المراجع العربية أولاً بشكل متسلسل وفق الترتيب الألفبائي، ويستمر تسلسل ترقيم المراجع الأجنبية بالطريقة نفسها. [إذا انتهى ترقيم المراجع العربية برقم (30) نواصل ترقيم أول مرجع أجنبي برقم (31) ونتابع].

## للاشتراك في المجلة:

يمكن الاشتراك في المجلة للأفراد والمؤسسات والهيئات العامة والخاصة.

## عنوان المجلة:

- يمكن تسليم النسخ المطلوبة من المادة العلمية مباشرةً إلى إدارة تحرير المجلة على العنوان التالي: سورية -إدلب – شارع المعاهد – بناء رئاسة الجامعة – مجلة بحوث جامعة إدلب.


d.j.sr@idlib.university




# الفهرس / INDEX

# استثمار الزمن فنيًا لإنتاج التاريخ في رواية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان.

باسل حسن الحسن

**قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إدلب**

**طالب دراسات عليا(ماجستير)**

## الملخص

يوضح هذا البحث الطرائق التي استخدمها الروائي نبيل سليمان في التعامل مع الزمن في رباعيته "مدارات الشرق".

ولأنَّ الروائي يحفر في فترة تاريخية طويلة من التاريخ السوري في هذه الرواية تمتد من عام **1918**م إلى عام **1954**م، فإنني قمت بتتبع التقانات الزمنية التي استثمرها الروائي في عملية الخلق الفني للتاريخ في هذه الرواية، ومنها الاسترجاع والاستباق. وقد استرجع الروائي الزمن الماضي لبعض الشخصيات أو لبعض الأحداث لتحقيق أهداف متعددة، كتوضيح بعض الأحداث أو الكشف عن ماضي بعض القبائل. ولجأ للاستباق لاستشراف بعض الأحداث، وجذب انتباه القارئ، وتشويقه لمتابعة القراءة.

وعمل على وتر الإيقاع الزمني من خلال تسريع السرد بالتلخيص: (تلخيص حدث طويل)، والحذف: (حذف أحداث غير مهمة من وجهة نظره)، أو تبطيئه بالمشهد: (مقطع حواري للكشف عن وجهات نظر بعض الشخصيات)، والوقفة الوصفية: (وصف مكان أو معركة). ثم استخدم التحديدات الزمنية للإيحاء بتاريخية الرواية.

ومن خلال التقانات الزمنية التي لجأ إليها الروائي تحقق الزمن الموضوعي للرواية: (الحاضر والماضي والمستقبل)، وتحقق الهدف العام للرواية.

**الكلمات المفتاحية:** الزمن والرواية، الاسترجاع، الاستباق، الإيقاع الزمني، التحديد الزمني، مدارات الشرق.

**المقدمة:**

الزمن هو عنصر أساسي من عناصر بنية الرواية، لا يمكن لأي روائي إلا أن يتعامل معه بطريقة ما أو بطرائق شتى، سواء أكان يكتب في الرواية التاريخية أم في غيرها. هذا بالنسبة للأديب. أما بالنسبة لنا فلا يمكننا أيضًا أن نخرج من صراعنا المتواصل مع الزمن في محاولاتنا المتواصلة لإبطائه أو تسريعه أو إيقافه، بحسب الحالات النفسية أو الفيزيولوجية التي تقتضي ذلك, سواء في العصور السابقة أم في عصرنا الحالي. وربما كانت السرعة الهائلة التي تسود عصرنا, والتي نشعر بها جيدًا، من الأسباب الرئيسة لارتماء الروائيين في أحضان الماضي، رغبةً منهم في إبطاء حركة الزمن.

ثم إنَّ الزمان- وإن كان عنصرًا أساسيًا من عناصر بنية الرواية- مرتبط ببقية عناصر بنية الرواية الأخرى, كالمكان والحدث. فالزمن يضبط الفعل الروائي, وبه يتمّ، وعلى أوتاره المتأرجحة يصنع الحدث وقائعه, وهو شيء مجرد لا يُجسّد في الرواية إلا من خلال سرد الحوادث, وهو العنصر البنّاء الذي يؤثّر في عناصر الرواية، وينعكس من خلالها وعليها. وذلك لارتباط الزمن بعملية السرد الروائي الذي هو سرد في الماضي استنادًا للتخييل في إطار الزمن. وعلى هذا يكون للروائي حرية التصرف والتعامل مع الزمن, ولكن دون الخلل بالزمن الموضوعي للحدث.

وبشكلٍ عام لا يمكن لعنصر الزمن الاستقلالية بنفسه عن بقية عناصر الرواية الأخرى, فهو مرتبط بها على الرغم من وجوهه المختلفة, ويتحقق من خلال آلية السرد، ومن خلال استخدام الروائي لتقانات متعددة. وهو يشكّل مع العناصر الروائية الأخرى بنية روائية متكاملة يصعب الفصل فيما بينها.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في رصد علاقة الزمن بالوجود الإنساني بشكل عام، فهو من العناصر الأساسية في بنية الرواية بشكل خاص. والزمن في الرواية له مفهوم محدد، ولكل روائي زمنه الذي ينجزه في روايته، ومن خلاله يعكس رؤيته الفنية للزمن.

ولأنَّ الروائي نبيل سليمان يتعامل في رباعية "مدارات الشرق" مع التاريخ وأحداثه الجمّة في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ السوري، فمن الأهمية أن يُبحث عن الطرائق التي تناول بها الروائي الزمن فنيًا في هذه الرواية، لإنجاز زمنها.

**أهداف البحث:**

1- معرفة التقانات التي استخدمها الروائي لإنجاز زمن مدارات الشرق.
2- معرفة الأهداف التي حققها الروائي من استخدامه لتقانات الزمن، لخدمة الهدف العام للرواية.
3- معرفة الطرائق التي وازى بها الروائي بين الزمن الروائي والزمن التاريخي للأحداث التاريخية المستحضرة في الرواية.

**طريقة البحث:**

سيتم اعتماد المنهج الوصفي، من خلال دراسة الظواهر الفنية لاستخدامات الزمن، ووصفها بطريقة علمية، للوصول إلى تفسيرات منطقية لها. إضافة إلى الاطلاع على المصادر والمراجع اللازمة لدعم البحث بالأمثلة والشواهد والأدلة، كي تكون النتائج منطقية وواضحة.

**خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة تضمنت علاقة الزمن بالرواية وكيفية إنتاجه روائيًا، وتوضيح أهمية البحث، والأهداف المرجوة منه. ومبحثين، والخاتمة والنتائج، والمصادر والمراجع.

**المباحث والمناقشات:**

## 1- الزمن في الرواية التاريخية:

الزمن في الرواية بشكل عام هو زمن تخييليّ, لكنّه في الرواية التاريخية ذو خصوصية معينة, لأنّ الروائي يتعامل مع أحداث تاريخية مرتبطة بزمن معين, وهذه الأحداث تفرض عليه تعاملًا زمنيًا خاضعًا لتراتبية هذه الأحداث, وإن كان لديه فرص متعددة لاستخدام التقانات الزمنية المطاطية في رصد هذه الأحداث, "وللرواية التاريخية البسيطة تنوعها الزمني الخاص بها, فقد تكتب وكأن الكاتب معاصر وهمي, وهو الكاتب الفرضي للمذكرات أو اليوميات, أو تكتب بمعرفة غير محددة, أي أنها لا تُرى من خلال النظرة المحدودة للمعاصر وإنما بالحس التاريخي الأوسع الذي لدى عصر لاحق على ضوء ما حدث منذ ذلك الحين"[(1)].

وعلى الرغم من تنوّع الزمن الخاص بالرواية التاريخية, نجد الروائي بها مقيدًا إلى حدٍ ما بشروط معينة, لأنَّ "الزمان في الرواية التاريخية على الأغلب زمان حقيقي, وهنا لا يحق للروائي أن يتلاعب بزمن الأحداث الحقيقية, وعنصرا الزمان والمكان في العمل الأدبي عنصران مهمان في العمل الأدبي بوجه عام, ولكن لهما خصوصية في الرواية التاريخية"[(2)], نظرًا للتقارب الأدبي بين الرواية التاريخية بشكلٍ خاص، والتاريخ بشكلٍ عام في تعاملهما مع الزمن التاريخي, "والرواية تماثل التاريخ في ذلك الاعتبار عندما تتوجه بدورها إلى أحداث الماضي, وهي تفتش فيها عن أنوية الفعل الزمني وعن سيرورات أخرى يمكن أن نعتبر الزمان هذه المرة محمولًا على ظهرها لأنها جزء فاعل ومؤثر في توجيه مساره"[(3)].

ولا وجود للتاريخ خارج إطار زمنه الخاص, والرواية التي تحفر بالتاريخ لا وجود لها إلا في إطار زمنها التاريخي الخاص بالأحداث الماضية التي تعود إليها الرواية, حيث "إن التاريخ يمتد في الزمن كما يمتد الزمن في التاريخ, والجدل بينهما يولّد إحساسًا دائمًا بضرورة اكتشاف الواحد في الآخر, فالتاريخ ينشد الإمساك بالزمن وتمكين المعرفة من النفاذ بطريقة محايثة إلى معطيات ذات طبيعة تعاقبية, كما أن الفهم الحسن لأثر التاريخ في

الزمن يسمح بمعرفة آفاق الزمن الإنساني, ويؤهل الإرادة البشرية لصناعة أقدارها ولو جزئيًا بما يشتمل عليه التاريخ من تجلياتها وطرق نمائها وتطورها"[4].

فالزمن في الرواية التاريخية هو زمن تاريخي خاضع لتعاقبية الأحداث التاريخية التي تعالجها الرواية, وله ارتدادات زمنية تخييلية مرتبطة بالأحداث الاجتماعية التي تتأثر فنيًا بطريقة الحفر التاريخي.

## 2- الزمن في مدارات الشرق وعلاقته بالسرد:

إنَّ المدة الزمنية التي استغرقتها رواية مدارات الشرق، هي مدة طويلة من حياة الشعب السوري، والأحداث التي سُردت في هذه الرواية من أهم الأحداث التاريخية التي مرَّ بها هذا الشعب في مرحلة تُعدُّ من أهم المراحل في التاريخ السوري الحديث، إذ بدأ السرد في هذه الرواية من رحيل الأتراك عن سورية عام **1918م**، إلى الفترة الممتدة إلى ما بعد الانقلابات العسكرية الثلاثة التي عالجتها الرواية تاريخيًا، أي إلى عام **1954م** تقريبًا. فالزمن التاريخي في هذه الرواية زمن طويلٌ إلى حدٍ ما، وشهد هذا الزمن الكثير من الأحداث التاريخية والاجتماعية المعقدة التي تمخض عنها الاستقلال السوري عن الفرنسيين، كما شهد تعاقب جيلين من الشخصيات الروائية التي دارت في فلك هذا الزمن. ونظرًا لتعقيد الأحداث التاريخية والاجتماعية وتشابكها بشكل فني، فإن الزمن الذي تلاعب به الروائي، إلى جانب الزمن التاريخي أظهر مهارته في التعامل معه، واستفاد من تقانات السرد الزمني للملاءمة بين الزمن الروائي والزمن التاريخي.

وقد حدّد المويقن مصطفى نوعين من الاستعمال الزمني لمدارات الشرق[5]:

1- زمن أفقي يمتد إلى الأمام، وهو الزمن المؤطر للنص، أي من زمن انكسار الجيش العثماني سنة **1918م**، إلى نهاية الخمسينيات أو بعدها.

2- زمن عمودي يمتد إلى الوراء، عكس الأوّل، ويخرق التسلسل المنطقي للأحداث في شكل استحضار للماضي القريب أو البعيد. وهو يأتي لإنارة جانب غامض من حياة شخصية جديدة في مسرح الأحداث.

واستنادًا إلى هذا التحديد يكون الزمن في مدارات الشرق هو زمن موضوعي: حاضر، ماضٍ، مستقبل.

فالزمن الحاضر مرتبط بالزمن السردي المتجلي في لحظة التلفظ، أمّا الزمن الماضي فظهر في رجوع الراوي إلى الماضي لإيضاح بعض الأحداث، أو تقديم لمحة عن ماضي شخصية ما، أو مجموعة من الشخصيات كقبيلة أو عشيرة أو عائلة، أو مجموعة قبائل أو عشائر أو عائلات، أو رجوعه إلى لحظات تاريخية بعيدة كرجوعه بالزمن إلى أقدم حادثة في تاريخ الإنسانية: (قتل قابيل هابيل)، أو إثباته لتاريخية مكان ما أو قدمه. والزمن المستقبلي ظهر في استشرافه لبعض الأحداث كموت شخصية ما، أو حدث تاريخي أو اجتماعي.

وقد أفاد الروائي من التقانات الزمنية لتحقيق الزمن الخاص بمدارات الشرق، ونظرًا لضيق المقام سأقدم بعض الأمثلة على تلك التقانات، للتعرف على الكيفية التي استخدم بها الروائي عناصر بنية الرواية في إنتاج التاريخ، ومنها الزمن وتقاناته.

### 2-1- التراتبية الزمنية بالاعتماد على تقانتي الاسترجاع والاستباق:

#### أ- الاسترجاع:

ويُعرّف الاسترجاع بأنه: "مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق"(6).

وقد استخدم الروائي بعض الاسترجاعات لإيضاح بعض الأحداث، ومنها سبب سوق عزيز اللباد إلى العسكرية، فالروائي بعد عودة عزيز من الجيش الفيصلي إلى أهله، يقطع السرد، ويعود إلى الماضي ليبين السبب الذي أودى بعزيز اللباد إلى العسكرية، بعد

أن تنازل والد عزيز عن الأرض لبيت بشارة، ليخلصوا عزيزًا من العسكرية، يقول الروائي: "طويلًا ظلَّ ذلك يشغل قبية، حتى بعد أن استسلم أبو عزيز لقضاء الله وقدره، وأضاع الولد والأرض، وأيقن أنه منحوس ابن منحوس، أو مذنب أو وارث ذنب عظيم. فلو لم يكن كذلك، لما حصل الخطأ العجيب الذي يؤكده بيت بشارة، دون أن يعرف أحد كيف حصل، فلم يُشطب اسم عزيز اللباد من قائمة المطلوبين. طويلًا أيضًا عاش أبو عزيز وقبية كلها على الأمل الذي يؤكده بيت بشارة جميعًا، بتصحيح الخطأ، وعودة عزيز، غدًا أو بعد غد.

لم يفكر أبو عزيز خلال السنة الأولى بمفاتحة بيت بشارة في أمر الأرض التي تنازل لهم عنها. ومما زاده يقينًا، أنهم هم الذين أتوا بخبر فرار عزيز كل مرة، حتى نفضوا أيديهم، متذرعين بما جناه الولد الطائش على نفسه.

كان ينحي باللائمة في سره على ابنه الذي لا بد أن يكون قد ابتلي بالجنون، كي يحاول الفرار مرة بعد مرة، ويجعل بيت بشارة عاجزين عن إنقاذه. ولكن مادام هذا هو حكم الله، فالتنازل عن الأرض إذن يُعدُّ لاغيًا. كذلك قال أخيرًا وهو مطرق على غير عادته حين كان يخاطب بشارة الكبير أمام فلاحي قبية. لكن بشارة رد ملاطفًا:

– الحق معك أن تفكر هكذا، فمثلك لا يعرف كم كلفنا عزيز. من منكم يعرف كيف نرضي فلان وعلان حتى نخلص ابنه من العسكرية؟ خصوصًا إذا كان المطلوب مثل عزيز، من فرار إلى فرار، وكل فرار يكلفنا أكثر من الأول؟

كان أبو عزيز قد رفع رأسه وهو يؤشر به مؤمنًا على ما يسمع، وبشارة يتابع منقلًا عينيه بين الفلاحين والوادي:

– من منكم يعرف كم تكلف اليوم إعادة الأرض؟ لا أحد منا يقول لا. تريد الأرض؟ حقك محفوظ، ولكن من يدفع؟ من يدفع أيضًا ما تكلفناه بسبب عزيز؟ نحن نعرف أن الدنيا عسيرة, لكن أليس من حقنا نصف ما تكلفناه على الأقل؟ كرمى لكم نسامح بالنصف, والباقي من يحسب جيدًا هنا؟ هل تستحق الأرض نصف ما تكلفه اليوم إعادتها وربع ما صرفنا بسبب عزيز؟ احسبها يا أبو عزيز ورد لي الجواب..

هكذا نسيت الأرض, ثم نسي عزيز, ولم يبق سوى وعد بيت بشارة بالعون حين يطلب الابن الثاني إلى العسكرية"[7].

فقد أفصح الروائي من خلال هذا الاسترجاع الزمني الطويل عن أمور متعددة, منها: سبب ذهاب عزيز إلى العسكرية، وفراره منها كثيرًا، وسبب ضياع أرض والد عزيز, وكشف الاسترجاع عن ماضي عزيز وعائلته, وتاريخ (قبية) قرية عزيز المتمسك أهلها بالأراضي, والحيل التي كان يلجأ إليها بشارة الكبير للاستيلاء على أراضي فلاحي القرية. وهذا ما يفسّر نضوج البذور الأولى لروح التمرد الذي ظهرت مرارًا في الأحداث التي مرت بها شخصية عزيز، التي تأثّرت كثيرًا بالأحداث التاريخية.

وعمد الروائي من خلال استرجاع زمني قصير إلى تبيان أصل قبيلة الهنادي ومشاركتهم في بعض الأحداث التاريخية, من خلال ذاكرة عم ياسين الحلو: "جدك الله يرحمه كان يقول لي وأنا صغير: الهنادي غير بدونا وغير فلاليحنا. الهنادي بدو مصر, لا نابليون ولا محمد علي باشا نفسه كسر شوكتهم, ويوم غزا إبراهيم باشا السودان والحجاز والشام, اعتمد عليهم. بهم كان يطارد أعداءه, وإذا انسحب, بهم كان يمنع أعداءه أن يلحقوا به. كانوا دائمًا أول من يصل من حملته. كان واحدهم يأتي مع فرسه وبارودته, وإبراهيم باشا يدفع الأجر. ومن يوم جدك لليوم ما قطع الهنادي حبلهم مع مصر"[8].

وقام الروائي من خلال ذاكرة ياسين الحلو باسترجاع بعض الأحداث التاريخية والاجتماعية التي يلملم نثارها ياسين, ويربط الروائي بينها وبين الأرض السورية الواسعة، وما عليها من قبائل وعشائر، وما مرت به هذه الأرض من أحداث، فيقوم بتلخيص الأحداث التي عاصرها ياسين الحلو حتى لحظة تذكّره، وهو مستلقٍ في خيمته في عين آدم لدى ديار الأمير دشاش منتظرًا ولادة زوجته هند: "ما كان أمام ياسين كل ليلة تنقضي بانتظار الولادة الصعبة إلا أن يتمدد مستجديًا النوم, يداور النجوم التي تلوح عبر فرجة الخيمة الصغيرة, ثم تستبد به واحدة من بينها, عرف فيها من كانت تساهره في ليالي أخرى, بعيدًا جدًا, وهو ملقى على الرمل, بلا خيمة, حوله فياض العقدة وعزيز اللباد وإسماعيل معلا وراغب الناصح وحمادي الحسون وعساكر كثيرون وضباط كثيرون وجمال وخيول وبنادق

ومدافع وبغال وعبيد وأمير, إسلام ونصارى وعرب وإنكليز. ومثلما صار يعرف كل واحد من أصحابه, ولو كان يدير ظهره مغمورًا بعشرات, صار يعرف تلك النجمة– هذه النجمة من مرج النجوم الأزرق الصافي المشعشع بالذهب.

كانت النجمتان تتوحدان مرة, تتفردان مرة: واحدة تهديه والركب من أقصى الجنوب إلى الشام, نجمة توجعه لأنه لم يلتق بأي من صحبه بعد أن غادر القشلة سوى مرة, حين جاء عزيز اللباد إلى الزنبقلي, وشوى رستم آغا طيز العريس على الصاج, ومرة حين ومض حمادي الحسون في خان الكوبرلي, ونجمة تنسبه إلى الأصحاب الخمسة الذين تلازموا دهرًا, أو تنسبه إلى ذلك الركب, فثمة قبيلته وعشيرته وأسرته, إذ كانوا قبائل في قبيلة, عشائر في عشيرة, قرى ومدن وأسر وخيام في جيش مُيمم إلى الشمال. أما النجمة الأخرى فكانت تضيء مسالك أخرى، تغالب العتم الغامر في هذا المكان حين تختفي النجوم من السماء, قبل أن يطلع النهار, وياسين يخرج من أطراف الصحراء، كما خرج الذين سبقوه من قبله, يتدافع مع الناس كما في يوم الحشر نحو هذه الأرض, وكلما أوشك أن يصل هو أو سواه, يدمى فؤاده وتتضرج النجمة, فالفرسان يتساقطون, والخيام تقوض, والمراعي ينتزعها اللاحق من السابق, والسابق يفر أمام اللاحق, واللاحق يعير السابق بمجرفة ومحراث وكوخ وطامة, ويطوح بالأشياء في الفلاة, أما الرؤوس فتتناوشها أطراف السيوف والرماح, ولا يهدأ ذلك حتى يئز الرصاص, فإذا بمرج النجوم الأزرق الصافي يحمر ويتعكر, يضج بالغبار والمسامرات التي تملأ الخيام دومًا عن الصراع الجديد أو القديم, وياسين الحلو يصغي, يتشوف ويكاد أن يؤخذ مع هذه القبيلة أو ذلك الفارس, لولا أن أنين هند يوقظه"[(9)].

ففي هذا الاسترجاع الزمني الطويل نسبيًا، لخص الروائي بعض الأحداث الروائية السابقة في ذاكرة ياسين الحلو، التي تقارب بين الحاضر والماضي بالأفكار المبعثرة التائهة نفسها, كتيهان ياسين والشخصيات المقرّبة منه في الرواية.

وقد أكثر الروائي من استخدامه الاسترجاعات الزمنية في الرواية، لتوضيح بعض الأحداث وتفسيرها, والكشف عن الملامح النفسية والفيزيولوجية لكثير من شخصياته الروائية, كاسترجاعه لماضي كُلٍّ من الشخصيات الخمس التي كانت في الجيش الفيصلي المُيمم

شمالًا, إضافة إلى شخصية صديقهم حمادي الحسون. وانجلى بهذه الاسترجاعات تاريخ قرى وأماكن استيطان وتنقّل كُلٍّ من هذه الشخصيات.

وكان يلجأ إلى الاسترجاعات الزمنية للكشف عن ماضي بعض الشخصيات التي ظهرت من خلال ارتباطاتها وعلاقاتها مع تلك الشخصيات التي شاركت في الجيش المتجه إلى الشمال, كي يعطي توضيحات عن هذه الشخصيات التي كانت تظهر فجأة في الرواية, وتبريرات للتصرفات والتحركات اللاحقة في صدى الأحداث التاريخية التي كانت تلقي بظلالها على سيرورة الأحداث الروائية, كالاسترجاع الزمني لماضي ماجد بك الجويبري: "كان ماجد بك– أوسط أخوته– قد شارف الستين, ولا يزال عازبًا, كشقيقه وعمتيه وشقيقته. ومنذ التحق بالمدرسة الحربية في الأستانة, ما عادت حلب بالنسبة إليه سوى محطة.

من تلك المدرسة انطلق مجده, فحارب ضد الروس في الأناضول. ثم حارب ضد البلشفيك شمالي القفقاس, وهزمهم, كما حارب على الجبهة الرومانية, وفي الدردنيل, ومرعش, وحين انتهت الحرب, وهزم الأتراك, كان برتبة أمير آلاي.

قبل أن يغدو لسورية ملك وعرش وتاج, كان ماجد بك قد التحق بالجيش قائدًا للواء الرابع، ثم قائدًا للفرقة النظامية الأولى. لكن الفرنسيين أسرعوا, وأحالوه على التقاعد, ثم أبعدوه إلى عمان, فنظم للأمير الحجازي الشرطة الوليدة في الإمارة, وتعلق به, كما تعلق من قبل بشقيقه في بلاط الشام.

إثر سقوط العرش السوري، أقام في حلب حزينًا وصامتًا أسابيع. ثم نقض صمته وتفجر حزنه, وهو يتطاول على الفرنسيين, ويتحدى نصائح رشاد بك أو ردعه, حتى أبعد إلى عمان. ولما عاد بعد سنتين, كانت الثورات قد بدأت تندلع, فحاول أن يقود الثوار في حلب, وإذ أخفق حاول في السويداء. وإذ أخفق, عاد إلى حلب حزينًا وصامتًا, لكن الفرنسيين أسرعوا إلى إبعاده, وكرمى لرشاد بك خيروه, فاختار الملك الحجازي السوري المخلوع الذي كان قد صار ملكًا على بغداد, منذ سنوات"[(10)].

ومن خلال هذا الاسترجاع الزمني لماضي ماجد بك الجويبري, غطى الروائي بعض الأحداث التاريخية التي شهدتها هذه الشخصية, وأعطى تفسيرًا لمناداة ماجد بك الجويبري بعرش وملك في سورية, كما في بغداد. ويظهر ذلك أيضًا في قطع الروائي للسرد واسترجاعه لماضي تحسين شداد: "ضحك تحسين من الطفل, وتركه يشب على هواه, حتى يغدو قادرًا على أن يطحن حبة القمح بين إبهامه وسبابته, أو يلبط البغل فيرميه, أو يشرب الزيت والسمن الحديدي كما يشرب الماء, أو يجعل العاهرة الأولى التي ضاجعها تستغيث. وكما ضاق الشاب بجلده ضاق بالمدرسة وبموت أبيه وأمه, وظل يضيق حتى انفجرت به البزة العسكرية أو استانبول أو الحرب العالمية الأولى"[11].

وفي هذا الاسترجاع الزمني القصير يعطي الروائي لمحة سريعة عن ماضي تحسين شداد, وذِكْرُ الروائي صفات تحسين شداد الجسمانية القوية، وخبرته العسكرية, يُبرر قيام تحسين شداد بانقلابه العسكري, كما أن الروائي اختار اسم تحسين لجميع قادة الانقلابات التي ذكرها في الرواية. وما يُلاحظ في الرواية كثرة الاسترجاعات الزمنية, وذلك لارتباط الرواية بالتاريخ, وإعادة إنتاجها له، كون التاريخ هو بالأساس استرجاع وتوثيق للماضي.

**أ- الاستباق:**

يُعرِّف لطيف زيتوني الاستباق في منظور السرد الروائي: "هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز الحكاية وذكر حدث لم (يحن)[12] وقته بعد"[13]. ويُعرِّفه إبراهيم فتحي بأنه: "الإشارة والإيحاء مسبقًا وقبل الوقوع. وفي الأدب يقدم المصطلح إيحاء يؤذن بما سيحدث"[14].

والروائي نبيل سليمان بحكم أنه تناول في مدارات الشرق أحداثًا تاريخية من الماضي القريب, ولم يجر تحويلات على الأحداث, وإنما أعاد صياغتها فنيًا, كان يلجأ إلى بعض الأساليب الزمنية, إذا كان جزء من الحدث غائبًا, وذلك لتغطية هذه الأجزاء الغائبة, كاستخدامه للاسترجاع الزمني أو الاستباق الزمني, متناوبًا بذلك على هذه الأساليب.

ويُعدُّ استخدامه الاستباق الزمني قليل بالنسبة لاستخدامه الاسترجاع الزمني, وذلك– كما أشرت سابقًا– لارتباط الرواية بالتاريخ, ولقيام الاسترجاع على الماضي. أما الاستباق فقط لجأ إليه الروائي للاستشراف والتنبؤ ببعض الأحداث التاريخية, كاستشراف عبد الودود السعد من خلال الحاضر احتلال الفرنسيين لسوريا: "كان عبد الودود يؤكد أن الاستقلال الذي يعد به القصر لن يكون غير انسحاب للإنكليز من الشباك ودخول الفرنسيين من الباب. كان هولو يثور لذلك, يود لو يخرج وحده في مظاهرة من ذلك البيت الطيني الصغير, من الليل الدامس للشيخ حسن, إذ يندر أن يلتقي بعبد الودود نهارًا"(15). وبالفعل إذ تبين لاحقًا قد خرج عبد الودود وهولو في مظاهرة ضد الانتداب والوصاية الفرنسية، ودخل الفرنسيون سورية.

ومن الاستباقات التي قطع بها الروائي الزمن السردي الآني لاستشراف المستقبل, تنبؤ علاء البسمة بزواج شمسي النعنعة الذي طلّق منه سليم أفندي ابنته زمردة: "أما علاء فكان الفراغ يثقل عليه, وقد بدا له المكتب أو البيت أو الجامع أو الشارع مثل مسافر طال انتظاره, وليس له ما يؤويه إلا أن ينتظر. ولعله لذلك بدأ يلهو كل عشية مع سليم النعنعة, يدعو أمه إلى أن تسعى في زواج زمردة, مادامت سدت الدرب عليه وعلى الصبايا اللواتي ملأن البيت, ومادام شمسي النعنعة تزوج, ولعله أنجب"(16). وبالفعل تزوج شمسي النعنعة من حُسن نيله, وأنجب منها ولدًا، أسماه سجيع بن نظام الدين عبد الرحمن النعنعة.

ومن الاستباقات التي تنبأت بموت إحدى الشخصيات في الرواية, تنبؤ الباشا شكيم بموته بعد أن هزّأه تحسين شداد، وحرّم عليه ارتداء طربوشه. وقد أفصح الباشا بذلك لسليم أفندي، عندما عثر عليه سليم أفندي بعد اختفائه لفترة طويلة بعد الانقلاب الثالث، وهو يكتب مذكراته: "هتف سليم أفندي:

– روحي فداك. أنت بخير والحمد لله. أنت تكتب مذكراتك.

– هذا وحده علامة للموت. كل ما أرجو من الله يمهلني حتى أنهيها. وعلى كل حال ما بقي إلا سري مع تحسين.

قال الباشا وهو يميل نحو سليم أفندي الذي تلاحقت كلماته:

- لا تقل هذا. بكرة تنتهي وترجع إلينا كما كنت.

وضحك وهو يتابع بصوت أعلى:

- أو, أقول لك: اترك الكتابة, وهات افضح لنا هذا السر.

- لو فضحت لمتّ. يجب أن أكتب. ولن يقرأ أحد حرفًا حتى أموت.

- فضّنا من سيرة الموت, أستحلفك برحمة الست زهرة, برحمة الست لميعة. نحن من دونك لا نساوي شيئًا. أنا من دونك لا أساوي شيئًا.

- لا يا أخي. حماك الله وأمدّ بعمرك. أنت ما زلت تستطيع أن تفعل الكثير. أنت لست مثلي. أنا كسرني تحسين, بل قتلني, وإن كان سبقني إلى الموت"[17].

ولم يطل موت الباشا شكيم بعد هذا الحوار مع سليم أفندي البسمة, الذي استبق فيه الباشا شكيم موته، وتنبأ به.

وما يُلاحظ إضافة إلى قلة الاستباقات الزمنية، هو قصرها, وتجليها عبر أشكال سردية متعددة، كالحوار أو المونولوج الداخلي لبعض الشخصيات.

**2-2- الإيقاع الزمني:**

وقد تحقق في تقانتي تسريع السرد وتبطيئه:

أ- **تسريع السرد:**

ومن أبرز وجوه التسريع السردي للزمن:

1- **التلخيص**: الذي يتشكّل سرديًا عندما "تكون وحدة من (زمن)[18] القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة"[19]. حيث استخدم الروائي هذه التقانة لتلخيص بعض الأحداث الطويلة التي وجد أنّه لا داعي للإطالة والإسهاب في سردها، لعدم إشعار القارئ بالملل أو التذمر. "وتتجسد هذه التقانة

مشكلةً بؤرة سردية تتركز على تكثيف ملفوظات دالة توظف لهذا الغرض وتشتغل سرديًا من أجله, كقول الروائي: بضع سنوات, أشهر عديدة, أيام قليلة, ساعات محدودة, على سبيل المثال, وهي مرتكزات سردية غير محددة, أما المحددة فيتم معرفتها عن طريق تحديد رقمي متعين كأن نقول: سبع سنوات, ثلاثة أشهر .. وغيرها"[20].

ومن المرتكزات السردية غير المحددة التي تمظهر فيها التلخيص السردي لبعض الأحداث التاريخية: "تذكر وهو يضرب في الليل أنه قد شارك أولاء الرجال والشيخ مجلاد والشيخ غثوان منذ شهور معدودة الابتهاج بتنصيب الملك في الشام. كان لا يزال طارئًا هنا، وكان الشيخ مجلاد قد عاد من غيبة طويلة أخرى. أطلق فياض يومئذ الرصاص مثل سائر الشبان, وأسكرته عينا شعيلة, وربما عينا سواها من النساء اللواتي كن أكثر ابتهاجًا"[21]. فقد غطّى الروائي وبتسريع سردي من خلال هذا التلخيص حدثًا تاريخيًا مهمًا, ولم يستطرد في تفصيلاته.

ومن المرتكزات السردية المحددة التي تجلّى فيها التلخيص السردي لبعض الأحداث التاريخية: "منذ ثلاث سنوات تقريبًا لا يذكر أنه رأى مصفحة أو دبابة في المدينة. بل لا يذكر أنه رأى عسكريًا بخوذة, أو سلاحًا في يد شرطي, إلا أن يكون في احتفالات الجلاء, أو حول القصر الجمهوري وقيادة الجيش"[22]. هذا التسريع السردي الذي قدّمه التلخيص السابق يغطّي باختصار غير مسهب بعض أجواء احتفالات الجلاء التي فصّل فيها الروائي سابقًا.

ومن وجوه التسريع السردي للزمن:

2- **الحذف:** "أي أن الراوي يضطر أحيانًا إلى تجاوز بعض الحلقات الزمنية والاستغناء عنها, إما لأنها غير ذات أهمية في السرد الروائي, وإما أن ذكرها يكون مدعاة لإطالة سردية وبالتالي حدوث خلل سردي في النص, فلا يجد بُدًا من الاستغناء عنها بشرط ألا يخل هذا الاستغناء بالنظام الزمني ولا بالأحداث المعروضة فيشير إلى مواقع الحذف.

ويحدث له ذلك من خلال استخدام عبارات ذات فضاء زمني ماثل وواضح مثل: مضت سنوات عديدة أو مرت ثمانية أيام... دلالة على وجود حذف زمني محدد أو غير محدد, فالمحدد هو الإعلان عن المدة الزمنية المحذوفة, ثلاثة أيام على سبيل المثال, وغير المحدد هو الإخفاء المقصود كما في سنوات عديدة حيث لا ندرك السنوات المحذوفة"[23].

فمن **الحذف الزمني المحدد:** "بعد ثلاثة أشهر, وفيما كانت الذكرى الثانية للانقلاب الأول تقترب, قرر أن يكون رئيس الأركان, وأن يبدل اسمه. وإذا كان القرار الأول قد نفذ فورًا, فقد أمضّه القرار الثاني, وهو يتردد بين أن يكون تحسين المنتظر, أو تحسين الكبير, أو تحسين الأوحد, وبين أن يلغي اسم تحسين, ومن أجل ذلك يسرّح تحسين شداد من الجيش ويكتفي بواحدة من تلك الصفات"[24].

فقد حذف الروائي بعض الحلقات الزمنية من زمن الانقلاب الثاني, وبعض الخطوات المتعددة التي اتخذها تحسين الخفي لتثبيت حكمه, وأشار إلى موقع الحذف الذي كان قبل الذكرى الثانية للانقلاب الأوّل.

ومن **الحذف الزمني غير المحدد:** "قضى بديع الشهور التالية, قبل عودة الأمينين العامين– كذلك صار يردد في سره– من موسكو, وهو يتقد في ذبوله, ويتمرد في انصياعه, يجازف بالظهور حيثما قادته قدماه أو القروش المعدودة, يبحث عن أبي خضرة في معمل سينالكو, فيلعن واحد من الشغيلة الداء الذي سرق من المرحوم شبابه, ثم أودى بعقله, قبل أن تدهسه سيارة. يدفع الشغيل ببديع بعيدًا, بعد أن يسمي الشيوعية داءً. يتفحص بديع نفسه, ومن في البيت الذي يعلو الصيدلية. يبحث عن الداء. يلعن الشغيل, ويبكي على أبي خضرة"[25].

فلم يحدد الروائي عدد الشهور التي قضاها بديع قبل عودة الأمينين العامين, وبذلك حذف الكثير من الأحداث التي مرت بها شخصية بديع في هذه الفترة, وذلك لتسريع الزمن، ولاختصار الكثير من الأحداث التي لا تخدم السرد.

**ب– تبطيء السرد:**

من وجوه التبطيء السردي للزمن:

2-3- **المشهد:** "وهو المقطع الذي يأتي غالبًا في ثنايا السرد, يشكل بناءً عامًا للنص السردي, يكشف عن وجهة نظر الشخصيات التي تتحاور, ويأتي عادةً بصورة مفاجئة غير منتظرة, فلكي يتم تعطيل الزمن وإلغاؤه لا بدَّ من لحظة توقف مفاجئة تتيح للروائي فرصة الاستغناء عن الزمن"[26].

والمشاهد الحوارية كثيرة في الرواية, وبفضلها تمكن الروائي من الكشف عن وجهات نظر الكثير من الشخصيات إزاء الأحداث التاريخية, ومنها: "قال أسعد أفندي البس:

– المعاهدة التي تعرضها فرنسا علينا ليست معاهدة. ليتها كانت مثل صك الانتداب. قارنوا بينها وبينه.

وقال هنيدي بك:

– أية صداقة وأي سلم تتحدث عنه هذه المعاهدة بيننا وبين فرنسا, وهي لا تذكر الاستقلال والسيادة السورية إلا في العنوان؟

وقال طلوع البلة:

– إذا كانت المعاهدة لا تشمل سورية كما خلقها الله, فما حاجتنا إليها؟ أين نذهب نحن في السويداء؟ قل لهم يا أسعد أفندي: أين تذهب اللاذقية؟ واسكندرون؟ والجمهورية اللبنانية, ما شاء الله! كيف تكون الجمهورية السورية من أساسها؟"[27].

فمن خلال هذا المشهد الحواري الذي تعطل فيه الزمن، كشف الروائي عن رفض هذه الشخصيات المتحاورة في مؤتمر الكتلة الوطنية، للمعاهدة مع فرنسا لأنها لا تضمن الاستقلال والسيادة السورية.

ومن وجوه التبطيء السردي للزمن:

2-4- **الوقفة الوصفية:** و"تتمثل الوقفة الوصفية بمساحة الاستراحة التي يتوقف فيها السرد فاسحًا المجال لآلية الوصف بالعمل والتصوير والتدقيق في فضاء المكان, حين يصل السرد إلى منعطف حكائي يتوجب التوقف من مسح الموجودات السردية مسحًا وصفيًا يساعد في تلقي حيوات السرد على نحو أفضل"[28].

وكمثال على ذلك يقول الراوي: "في عودتهم تباطأت خطاهم, وراحت أعناقهم تتلفت صامتة بين الوجوه والدكاكين, تؤخذ بغمر الألوان والأشكال والأصوات والأشياء, حتى ظهر ذاك المقهى قبالة المسجد المزين بالكتابة الكوفية, فتسمّرت عليه عيونهم وآذانهم. كان النهر ينسل قريبًا, يخترق المقهى فيما يبدو, أو أن المقهى قد جثم فوق النهر, ثمة, بين شجيرات اللبلاب والصفصاف والحور الباسق.

من بعيد كان فياض يمطّ عنقه كي يدقق في الشرفة البلورية داخل المقهى الفارغ إلا من نادلين تزّنرا بالمناشف, وأركز أصغرهما خلف أذنه باقة من البراعم الصفراء. كانت النافورة تدفع الماء عاليًا, وسط الحوض الرخامي, والكراسي تتحلق حوله, وفي ركن أعلى وأبعد تصطف الأراكيل والنرابيش الحمراء, والأقداح الخزفية.

خلف فياض وقف عزيز وأبو عاطف يدققان في الجمع الذي احتشد بين المقهى والمسجد, يتوسطه شاب يرتدي مثل المعطف العسكري الذي يرتديه الضباط, سوى أن لونه بدا تحت أشعة الشمس حائلًا. كان الشاب يجلس مصالبًا ساقيه على منصّة صغيرة، يرفع صوته أعلى فأعلى مبالغًا في التنغيم. وخيل لعزيز أن شاربي الشاب مثبتان بالشمع. وتراءى لإسماعيل أنه سمع بعض ما يقول الشاب منذ يوم أو يومين, فأسرّ لعزيز وفياض بذلك"[29].

ففي غمرة السرد الروائي بعد عودة الجنود الخمسة إلى دمشق من الجيش الفيصلي الذي يُمم شمالًا, يتوقف الروائي لاستراحة وصفية تصف المكان الذي وصل إليه هؤلاء

الشخصيات, مبطئًا بذلك الزمن الروائي للخوض في تفاصيل هذا المكان من الداخل والخارج.

**2-5- التحديدات الزمنية:**

إن عملية المزج بين الزمن الروائي والزمن التاريخي فنيًا هي عملية تكاد تكون معقدة على نحو ما, لذلك نجد أن الروائي جعل من التحديدات الزمنية لبعض الأحداث التاريخية إطارًا لتحقيق تاريخية الرواية, ثم أنه في كثير من الأحيان استعمل الأحداث التاريخية المتحققة زمنيًا في الماضي، للإشارة إلى تراتبية الزمن التاريخي الممتد عبر الرواية من بدايتها إلى نهايتها. ومن التحديدات الزمنية للأحداث التاريخية: "صبيحة اليوم الثاني لإعلان جمهورية هاتاي بدت عينا نجاتي تدلّان بسر "(30).

وفي هذا التحديد الزمني يشير الروائي إلى وصول أحداث الرواية إلى عام **1939**م, العام الذي ضُم فيه لواء اسكندرون نهائيًا إلى تركيا بعد الاستفتاء الذي جرى عليه.

وبيّن الروائي بعض الأسباب التي أدّت إلى انتهاء الاستفتاء بغلبة نسبة الأتراك على العرب في لواء اسكندرون, بسبب مساعدة فرنسا، ودفع المال للعرب ليسجلوا أنفسهم أتراكًا.

ومن هذه التحديدات: "السابع عشر من نيسان, فجرًا: تبددت الغيوم على عجل, وأدمى القمر وجه قاسيون وذؤابات الغوطة! ولما أشرقت الشمس- على عجل أيضًا- ملأت الفضاء موسيقا الدرك, وراحت الشام تلتم على ضفة النهر "(31).

فهذا التحديد الزمني المرتبط بالحدث التاريخي، الاحتفال بجلاء الفرنسيين عن سوريا, أشار إلى وصول أحداث الرواية إلى عام **1946**م, وهو العام الذي انجلى فيه الفرنسيون عن سوريا.

ومن هذه التحديدات أيضًا: "لكنّ ستًا من المصفحات حاصرت بيته, متسترة بليل الرابع عشر من آب, خرّبت عليه كل شيء، واقتادته إلى سجن خال, وتركت للبنادق أن تزرده برصاصها زردًا"(32).

وهذا التحديد الزمني المرتبط بحدث نهاية انقلاب تحسين شداد، وقيام الانقلاب الثاني, أشار إلى وصول أحداث الرواية إلى عام **1949**, وهو العام الذي قام فيه الانقلاب العسكري الثاني في سوريا.

## 3- الخاتمة والنتائج:

دأب الروائي على تطويع الزمن والاستفادة من هلاميته, ليماهي بين الزمن الروائي والزمن التاريخي بما ينسجم ويتلاءم مع الأحداث التاريخية أو الأحداث الروائية التي تسردها الرواية, لذلك استثمر العديد من التقانات الزمنية للتجسيد الفعلي للزمن تاريخيًا, كالاسترجاع والاستباق والتلخيص والحذف والمشهد والوصفة القصصية والتحديدات الزمنية، من خلال طريقة التعامل مع الأحداث التاريخية على وجه الخصوص، والأحداث الروائية على وجه العموم، لإنجاز الهدف العام للرواية، وهو استحضار التاريخ الشعبي والواقعي والموضوعي لتلك المرحلة الزمنية من تاريخ سورية. فعندما كان يعالج الأحداث التاريخية كان الزمن حلقة الوصل بينها وبين الأحداث الروائية, للربط الفني فيما بين تلك الأحداث, وبذلك تندغم الأحداث التاريخية فنيًا ضمن الأحداث الروائية عبر الاستخدام الفني لتقانات الزمن.

## - الحواشي الختامية:

(1) أ. أ. مندلاو: الزمن والرواية، ترجمة بكر عباس، مراجعة إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، **ط1، 1997، ص112.**

(2) آمال شحادة حسن: الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من القرن العشرين، نماذج مختارة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، حمص، **2009- 2010، ص368.**

(3) عبد السلام أقلمون: الرواية والتاريخ، سلطان الحكاية وحكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، **ط1، 2010، ص34.**

(4) نفسه، **ص37.**

(5) يُنظر، المويقن مصطفى: تشكل المكونات الروائية، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط1، 2001، ص136.**

(6) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، (عربي، إنكليزي، فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، **ط1، 2002، ص18.**

(7) نبيل سليمان: رواية مدارات الشرق، الأشرعة **(1)**، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط1، 1990، ص38- 39.**

(8) يُنظر، نبيل سليمان: رواية مدارات الشرق، بنات نعش **(2)**، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط2، 1994، ص132.**

(9) نفسه، **ص203- 204.**

(10) نبيل سليمان: رواية مدارات الشرق، التيجان **(3)**، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط1، 1993، ص167- 168.**

(11) نبيل سليمان، رواية مدارات الشرق، الشقائق **(4)**، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط1، 1993، ص473.**

(12) وردت الكلمة في الأصل (يحين)، والصواب ما أُثبِتَ في المتن.

(13) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، **ص15.**

(14) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، **ط1، 1981، ص17.**

(15) الأشرعة، **ص189.**

(16) الشقائق، **ص75.**

(17) الشقائق، **ص543- 544.**

(18) وردت الكلمة في الأصل (الزمن)، والصواب ما أُثبِتَ في المتن.

(19) حسن بحرواي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، **ط1، 1990، ص145.**

(20) محمد صابر عبيد، بالاشتراك مع سوسن هادي جعفر البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط1، 2008، ص219.**

(21) بنات نعش، **ص25.**

(22) الشقائق، **ص459.**

(23) محمد صابر عبيد، بالاشتراك مع سوسن هادي جعفر البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، مرجع سابق، **ص220- 221.**

(24) الشقائق، **ص582.**

(25) نفسه، **ص190- 191.**

(26) محمد صابر عبيد، بالاشتراك مع سوسن هادي جعفر البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، مرجع سابق، **ص221- 222.**

(27) التيجان، **ص304.**

(28) محمد صابر عبيد، بالاشتراك مع سوسن هادي جعفر البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، مرجع سابق، **ص223.**

(29) الأشرعة، **ص13.**

(30) التيجان، **ص599.**

(31) الشقائق، **ص352.**

(32) نفسه، **ص503.**

# أعمال المثاغرة في عهد الخليفة العباسي المهدي

# (158−169هـ/ 775−786م)

إياد مصطفى سلات

**قسم التاريخ**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية**

**جامعة إدلب**

**إدلب / سوريا**

# The Military Borderline Activities During of The Abbasid Caliph Almahdi

# (158 to 169 AH/ 775- 786 AD)

Eyad Mustafa Sallat

**Department of History**

**Faculty of Arts and Humanities**

**University of Idlib**

**Idleb, Syria**

# أعمال المثاغرة في عهد الخليفة العباسي المهدي

# (158-169هـ/ 775-786م)

**إياد مصطفى سلات**

**قسم التاريخ –كلية الآداب والعلوم الإنسانية= جامعة إدلب**

**طالب دراسات عليا (ماجستير)**

## ملخص

حكم الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي بين عامي **(158-169هـ/ 775-786م)**، تميزت فترة حكمه بالعطاء والقوة والهيبة والمنعة واعتماده سياسة حكيمة ناجحة حقق من خلالها الكثير من الانجازات على مختلف الأصعدة، كما تميز بالنشاط والحيوية في المجال العسكري المتعلق بمنطقة الحدود (الثغور)، وذلك في سبيل تقوية منطقة الثغور وتجهيزها للتصدي لهجمات البيزنطيين المستمرة والدائمة.

الكلمات المفتاحية: الثغور، الرباط، الثغور الشامية، الثغور الجزرية.

**المقدمة:**

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على عبده ورسوله محمَّد أفضل الرُّسل وخاتم النَّبيِّين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديِه إلى يومِ الدِّين، وبعد:

يلقي هذا البحث الضوء على الثغور وأعمال المثاغرة في عهد الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي**(158-169هـ/ 775-786م)**، والدور الكبير الذي قام به هذا الخليفة للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية أمام الأطماع البيزنطية المتواصلة، تلك الحدود التي كانت تشهد حالة صراع متواصل بين المسلمين والبيزنطيين، والجهود العظيمة التي قام بها هذا الخليفة لتعزيز منطقة الثغور وتحصينها لحماية بلاد المسلمين من الأطماع البيزنطية، حيث كانت تلك الثغور عبارة عن خطوط دفاعية أولى عن حدود الدولة الاسلامية، وأيضاً قاعدة لانطلاق الحملات العسكرية، وكذلك مراكز لجمع المعلومات والتفاصيل عن بلاد الأعداء. فكانت ميداناً للنشاط الحربي، الذي اتسم في هذا العصر بأنه

كان محدوداً لكنه متصلاً، فهذا النشاط كان بالدرجة الأولى عبارة عن غارات الغرض منها إظهار القوة وتخويف العدو والردّ على ما يقوم به من نشاط مماثل، ومن خلال القراءة المتأنية والنظرة الشاملة لهذا البحث يتبين أن طموح العباسيين لم يكن في الوصول إلى القسطنطينية! ماعدا حملة واحدة ويتيمة قام بها هارون الرشيد بتكليف من والده المهدي ولكنه لم يصل إلى هذا الهدف.

ويمكن القول: بأن السبب في ذلك يعود إلى عدة أمور يمكن أجمالها بالآتي: إن أيّ وصول إلى القسطنطينية يجب أن ينطلق من بلاد الشام، ويجب أن تكون بلاد الشام قاعدة مركزية لهذا الهجوم، وبما أن العباسيين نقلوا عاصمتهم إلى بغداد، وكانوا على عداء مع أهل الشام نتيجة لولائهم لبني أمية، وبما أن هذه القاعدة لم تكن مأمونة الجانب، فقد ابتعد العباسيون عن بلاد الشام، بالإضافة إلى عدم اهتمام بني العباس بإنشاء أسطول بحري قوي وفتح القسطنطينية لا يمكن أن يتم بدون أسطول. كما أن أملاك العباسيين الكثيرة تستلزم جهداً كبيراً للسيطرة عليها وتأمين حدودها، فكان على العباسيين المحافظة على ما بأيديهم خاصة وأنهم فقدوا الكثير من ممتلكاتهم، بالإضافة إلى انشغالهم في إخماد الثورات والتمردات والاضطرابات الداخلية التي شغلت العباسيين لوقت طويل. فالعباسيون اعتمدوا على سياسة دفاعية في علاقاتهم مع البيزنطيين من خلال إيجاد مراكز دفاعية وحصون وقلاع ومدن ثغرية، لكن هذه المدن الثغرية تحولت مع الزمن إلى إقليم خاص له اعتماده السياسي والعسكري والاقتصادي الخاص، فالسياسة الدفاعية هي ما اتسمت به سياسة العباسيين في هذه المدة ولم يبادروا بأية حملات هجومية، وكل الهجمات التي قام بها العباسيون جاءت ردات فعل على تحركات بيزنطة على الحدود البرية الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن هدف هذه الغزوات والغارات الإسلامية في زمن العباسيين الأوائل هو تدمير القواعد البيزنطية على الحدود المتاخمة للعرب المسلمين، وإقامة أرض حياد بين الأراضي الإسلامية والبيزنطية هذا في الإطار العام لهذه الأعمال العسكرية، أما في الإطار الخاص فإن المتابع لأسلوب المؤرخين الأوائل بخصوص هذه الأعمال العسكرية سيجد أن المؤرخين كانوا في كثير من الأوقات يضعون اسم قائد الصائفة إلى جانب اسم قادة الحج، ولهذا طبعا دلالة ومغزى، فالحملات العسكرية الإسلامية كان لها إلى حد ما

دور ديني، وكانت مهمة بالنسبة للدعاية لأصحاب السلطة في دولة الخلافة، وخاصة منهم الذين سعوا إلى تدعيم مركزهم السياسي أمام رعاياهم بقيامهم بفريضة الجهاد الإسلامي.

**أهمية البحث وأهدافه:**

منذ أن بدأ المسلمون في فتوحاتهم على حساب ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية، وأخذوا يعملون على نشر دينهم الإسلامي بدأت مرحلة عدائية بين الطرفين الإسلامي والبيزنطي، وأخذ هذا العداء أشكال الصراع السياسي والعسكري والاقتصادي وغير ذلك. فكان من الطبيعي على كلا الطرفين المسلم والبيزنطي العمل على تأمين حدود ما وصلت إليه دولته وحماية أراضيه، خاصة وأن الحدود كانت متصلة بين الدولتين عبر سلسلة جبال طوروس، ولهذا اهتم كلا الطرفين بإنشاء الحصون والقلاع العسكرية والعمل على إمدادها بالجنود والمرابطين والسلاح، ومن هنا نشأت الثغور.

يهدف هذا البحث إلى التعرف على السياسة الخارجية التي اعتمدها الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي ثالث الخلفاء العباسيين بالنسبة للثغور الإسلامية على الحدود البيزنطية، وأعمال المثاغرة في عهده، والدور الكبير الذي قام به هذا الخليفة للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية أمام الأطماع البيزنطية المتواصلة، والجهود العظيمة التي قام بها هذا الخليفة لتعزيز منطقة الثغور وتحصينها لحماية بلاد المسلمين من الأطماع البيزنطية، وذلك من خلال قيامه بأعمال تحصين وتدعيم المدن الثغرية القديمة أو بناء مدن ثغرية جديدة على طول الحدود مع البيزنطيين.

التعرف أيضاً على أهم الأسباب التي دفعت العباسيين عموماً والخليفة المهدي خصوصاً، على الاهتمام والتركيز على هذه المنطقة الحدودية البعيدة هو ابتعاد مركز الخلافة في بغداد عن خط الحدود مع البيزنطيين، مما أدى إلى ضرورة تنظيم منطقة الثغور تنظيماً دقيقاً، وإقامة مناطق دفاعية قوية لتعويض هذا الابتعاد، فجعلت منطقة الثغور منطقة إدارية قائمة بذاتها، ونهض العباسيون بقتال البيزنطيين في الدور الأول خاصة بالشدة والقوة نفسها التي وقفها الأمويون، إلا أن حملات العباسيين ضد البيزنطيين كانت برية وتناقصت الحملات البحرية نتيجة تناقص اهتمام العباسيين بشؤون الأسطول في المتوسط عامة.

التعرف على الدور الذي قامت به تلك الثغور، حيث كانت عبارة عن خطوط دفاعية أولى عن حدود الدولة الاسلامية، وأيضاً قاعدة لانطلاق الحملات العسكرية، ومراكز لجمع المعلومات والتفاصيل عن بلاد الأعداء، وميداناً للنشاط الحربي المستمر والدائم بين الطرفين.

**1- الثغور الإسلامية نشأتها وجغرافيتها:**

**1-1- تعريف الثغور، دواعي قيامها، تنظيمها:**

الثغر لغةً: الثّغْر والثّغْرة، بالفتح ثم السكون، كلُّ فرجة في جبل أو بطن أو واد أو طريق مسلوك، والثغر كل جوبة منفتحة أو عورة، والثغر الثلمة، والثغر: ما يلي دار الحرب، وهو موضع المخافة من فروج البلدان، وقيل بأن الثغر هو موضع المخافة من أطراف البلاد، أو هي المواضع التي تلي دار الحرب أو التي تكون حداً بين بلاد المسلمين والكفار[1]، فهو كل موضع قرب من أرض العدو، وسمي ثغراً من ثغرة الحائط أي الفرجة، لأنه يحتاج أن يحفظ لئلا يأتي العدو منه[2].

الرباط اصطلاحاً اشتَقُ من المرابطة لحماية الشواطئ فالرباطات في البداية كانت بحرية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحدود، إلا أن الرباط ليس مجرد بناء عسكري للجيش، ولكنه مؤسسة دينية للزهاد والمجاهدين الذين نذروا أنفسهم في سبيل الله، فالرباط التزام بين الحياة العسكرية وتذكير بكتب الشريعة الإسلامية، والرباط اسم لموضع رباط الخيل وملازمة أصحابها الثغر، لحفظه من عدو الإسلام، ويقال للشخص الفاعل ذلك (مرابط)، وأصبحت الرباطات مراكز لخلق فرص جديدة للمجاهدين والمرابطين، لإعادة تنقية الحالة الذهنية من خلال التلاوات القرآنية وحياة التقشف، والممارسات التي فرضها الإسلام ، وأول المرابطين العلماء الذين آثروا الفرار من مدن السلطة الأوزاعي[3]، الذي توجه إلى مدن الثغور طالباً الهدوء والوحدة[4].

لم يختر المسلمون مواقع ثغورهم عن عبث، ولكن كانت لديهم خبرة وغاية من اختيارهم هذه المواقع مما يدل على ما يمتلكه المسلمون من بعد استراتيجي وحربي، فقد كان المسلمون يعمدون إلى إقامة هذه الحصون والقلاع على أبواب الطرق، ولتكون متحكمة في أماكن اقتراب العدو، مع مراعاة عدم اقترابها من البحار وأن تكون أقرب إلى البر (كونهم

يحسنون القتال في البر أكثر من البحر)، وأن تكون هذه القلاع والمدن والحصون محصنة بموانع طبيعية وصناعية كثنيات الأنهار ومنعطفات الجبال وبالخنادق وذلك لكي تضمن لمواقعهم المنعة والحصانة، وهذا ما سيلاحظ في مدن الثغور [5].

من أهم دواعي قيام الثغور الإسلامية أن العلاقة بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين كانت علاقة حرب دائمة، ولكنها لم تمنع من التعاون والتفاهم في بعض الأحيان، فطبيعة العلاقة بينهما فرضت على كلا الدولتين أحياناً العمل على زوال الأخرى، والسيطرة على ممتلكاتها، ولذلك نظمت كل من الدولة العربية الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية الثغور والعواصم والبنود[6]، وقامت الغارات والحروب بين الطرفين بشكل مستمر، يتخلل ذلك كله تبادل السفارات والتجارات وتبادل الأسرى أو افتداؤهم وانتقال الثقافات وتبادلها بين الطرفين [7].

مما لاشك فيه أن هدف المسلمين الدائم والمستمر، كان يكمن في القضاء على العدو المتربص بهم وهذا العدو هو (الدولة البيزنطية)، خاصة وأن الدولة البيزنطية كانت تجاور دولة المسلمين في حدودهم، ولهذا حرص المسلمون على تأمين حدودهم والعمل على جعل هذه الحدود مفتاح الأمان للدولة من الداخل، ومن هنا عمل المسلمون على تطوير نظام عسكري دقيق في مناطق حدودهم مع البيزنطيين عرف هذا النظام بنظام الثغور والرباطات، وكان لهذا النظام الإداري العسكري أثر كبير في حماية دولة المسلمين من هجمات الدولة البيزنطية، كما أن دافع الجهاد في سبيل الله كان له الأثر الأكبر أيضاً في توجيه جلّ اهتمام المسلمين إلى شن الغزوات ضد بلاد الروم فكانوا كثيراً ما يرددون في أحاديثهم أثناء هجومهم على الدولة البيزنطية " ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد في أعداء الله [8]، ولذا تعددت الغزوات ضد بلاد الروم البيزنطيين.

### 1-2- تقسيم الثغور الإسلامية حسب الجغرافيين العرب:

اهتم العرب المسلمون بالثغور الإسلامية وبمدنها وقلاعها وعملوا على جعلها منيعة قوية في وجه المعتدين، وقسموها إلى قسمين: الأول يضم الثغور الشامية، والثاني يضم الثغور الجزرية، وهنا يظهر الخلاف بين الجغرافيين حول تقسيم هذه الثغور فالجغرافيون الأوائل رفضوا تقسيم الثغور على هذا النحو، أي ثغور شامية وثغور جزرية بمعنى أن

الثغور الشامية تعود إلى بلاد الشام والثغور الجزرية تتبع إقليم الجزيرة (أقور) وأكدوا بأنها تعود إلى الشام، وقد جمعت الثغور إلى الشام، وبعض الثغور تعرف بثغور الشام، وبعضها الأخر بثغور الجزيرة، وكلاهما من الشام، وذلك أن كل ما وراء الفرات من الشام، وإنما سمي من ملطية إلى مرعش ثغور الجزيرة، لأن أهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون لا لأنها من الجزيرة"[9]، وكان الحد الفاصل بين الثغور الشامية والثغور الجزرية جبل اللكام، واللكام جبل داخل بلاد الروم ما يقارب مئتي فرسخ، ويظهر في بلاد الشام بين مرعش والهارونية وعين زربة، ويشرف على أنطاكية والمصيصة وطرسوس[10].

الثغور الشامية هي: طرسوس، المصيصة، أذنة، عين زربة، الهارونية، الكنيسة السوداء، والثغور الجزرية هي: مرعش، الحدث، ملطية، زبطرة، سميساط، كيسوم، حصن منصور، كمخ.

بالمحصلة كانت هذه الثغور ترتكز على أرض الجزيرة من جهة وأرض الشام من جهة أخرى، إضافة لاتصالها بأرمينية من جهة أخرى، ولكن كانت الشام والجزيرة تمثلان مع بعضهما وحدة جغرافية وتاريخية تتمم بعضها بعضاً، وذلك من حيث ارتباط حصونهما ببعضهما البعض، وتعرضهما لغارات البيزنطيين، وتحملهما مسؤولية الدفاع عن حدود الدولة العربية الإسلامية، وهذه الثغور كانت تشكل قاعدة للحملات العسكرية على بلاد الروم، وعلى الرغم من ذلك فقد كان لكل منها مهمة خاصة فالثغور الجزرية دفاعية مهمتها غالباً ما كانت تقتصر على حماية الحدود الإسلامية، أما الثغور الإسلامية فهجومية إذ كانت مهمتها الهجوم على أراضي الدولة البيزنطية[11].

وقد اهتم المسلمون بمدن الثغور منذ عصر الخلفاء الراشدين، وتوالى هذا الاهتمام في عصر خلفاء بني أمية إلى أن وصل عدد المدن المحصنة والحصون التي عمل الخلفاء الأمويون على بنائها وتحصينها ما يقارب الأربع عشرة مدينة وحصناً[12].

**2- مدن الثغور في عهد الخليفة العباسي أبي عبد الله محمد المهدي:**

سار المهدي على خطا من قبله من الخلفاء العباسيين والأمويين في الدفاع عن حدود دولتهم، إلا أن السياسة العباسية تجاه بيزنطة تغيرت إلى حد ما، فقد شُغل المسلمون

بالأوضاع الداخلية المضطربة نتيجة سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية الناشئة، وما تبع هذا من نقل العاصمة إلى بغداد بدلاً من دمشق بعيداً عن الحدود البيزنطية، فعندما كانت دمشق عاصمة للخلافة كانت بيزنطة تشكو بشكل دائم من هجمات المسلمين على أراضيها، بينما عادت بيزنطة إلى سياسة الهجوم، ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً، فبعد أن انتظمت أمور الدولة العباسية سياسياً، عادت من جديد إلى الهجوم على بيزنطة واسترداد ما أخذ منها، ولذلك اتخذ الصراع العباسي البيزنطي طابعاً دينياً دفاعياً، فقد كان هدف العباسيين الأساسي الجهاد في سبيل الله والدفاع عن حدود دولتهم من هجمات البيزنطيين، ولهذا عمل الخلفاء العباسيون على إحاطة حدود دولتهم بسلسلة من القلاع والتحصينات، ولذلك أعطوا الثغور اهتماماً خاصاً وأولَوْها عناية فائقة[13].

**2-1- الثغور الشامية:**

**2-1-1- طرسوس:**

من أهم مدن الثغور الشامية، وهي مدينة قديمة ذهبت المصادر القديمة إلى أنها سميت نسبة إلى (طرسوس) حفيد سام بن نوح[14]، وكانت تسمى قديماً (تارسين)، ثم عربت إلى طرسوس[15]، وهي مدينة ذات قيمة دينية، ففيها قبور عشرة من الأنبياء (لم يتم ذكر أسمائهم في المصادر التي تمت العودة إليها) وفيها أيضاً قبر داكيوس ملك أصحاب الكهف[16]، ولها أهمية كبيرة لدى المسيحيين، كونها مسقط رأس القديس بولس[17]، وصفها ابن حوقل بقوله " أما مدينة طرسوس، فكانت المدينة المشهورة المستغنى بشهرتها عن تحديدها"[18]، وكان يفصلها عن بلاد الروم جبل اللكام الذي شكل الحاجز الطبيعي بينها وبين الأراضي البيزنطية[19]، وكان لمدينة طرسوس سوران وخندق واسع وعليها ستة أبواب، وكان يخترقها نهر البردان[20].

وقد خربت هذه المدينة على أيدي العرب المسلمين أثناء فتوحاتهم في صدر الإسلام، وبقيت على حالها هذا إلى زمن الخليفة المهدي الذي أمر ببنائها وعمارتها بعد أن أخبره قائده الحسن بن قحطبة[21]عن أهمية موقع هذه المدينة، وكيف حالها من خراب ودمار، وأشار الحسن على الخليفة المهدي ببنائها وتحصينها لأهميتها، وبالفعل أمر الخليفة المهدي ببناء المدينة وتحصينها[22].

يبدو أن الخليفة المهدي قد أمر بإنزال الجنود فيها وتحسين أوضاعهم، وكان ذلك في عام **162هـ / 778م**، وبقي حال طرسوس على هذا النحو إلى زمن الخليفة هارون الرشيد الذي أمر بتجديد عمارة طرسوس وتحصينها، وكان المكلف بهذه المهمة أبا سليم فرج الخادم التركي، الذي بدأ ببنائها في عام **170هـ / 786م**، وقام أبو سليم ببناء سبعة وثمانين برجاً مستديرة ومربعة، وعلى كل برج عشرون شرفة ، وبين كل برجين ست وخمسون شرفة، وكان عرض الشرفة ذراعين ونصف في ارتفاع مماثل، وزيادة في تحصينها ومنعتها قام ببناء فصيل[23] واسع ومرتفع السمك حول سورها، وخلف الفصيل خندق عميق مبني بالصخر من أعلاه إلى أسفله، وهكذا كان للمدينة سوران، وكان لهذه الأسوار خمسة وعشرون باباً، خمسة منها مفتوحة مسلوكة، وباقي الأبواب مسدودة ، وأبواب السور المحيط بها حديد ملبس، أما أبواب السور المتصل بالخندق فهي حديد مصمت، وكان لهذه الأبواب المفتوحة أسماء، وهي باب الجهاد وهو الباب الذي يخرج منه المرج الذي يعسكر فيه الأمراء، وباب الصفصاف وبين هذين البابين يدخل النهر (نهر البردان) وعلى مدخله شباك حديد، وباب الشام ومنه يدخل زقاق أذنة والمصيصة والشام، وباب البحر وعنده مخرج النهر ومصبه في البحر وعليه أيضاً شباك حديد، وباب يعرف بالباب المسدود، ولم يفتح قط، أما الباب الخامس فهو باب قليمة، وعلى نهر المدينة قنطرتان عظيمتان، وبعد الانتهاء من تنظيم المدينة تم بناء مسجدها[24]، وأنزل الخليفة الرشيد فيها قوات إضافية من الجنود والمرابطين، وأقطعهم الأراضي، وزاد في أعطياتهم، ليشجعهم على البقاء فيها وكان ذلك في عام **172هـ / 788م**[25].

بما أن مدن الثغور مدناً حدودية على خط التماس المباشر مع العدو، فإن تبعيتها لم تكن دائماً بيد المسلمين، بل كانت تتقاذف تبعيتها الدولتان العربية الإسلامية والبيزنطية كلما رجحت كفة أحداهما وهذا ما سيلاحظ في غالبية مدن الثغور، وهو ما حدث في طرسوس، فبعد هارون الرشيد تمكن الروم البيزنطيون من السيطرة على طرسوس إلى زمن الخليفة المأمون الذي أمر بإعادة إعمار طرسوس وتحصينها وبناء ما تهدم من سورها وأبنيتها وقراها وشحنها بالعتاد والمقاتلين، وهذا ما يؤكده ابن حوقل بقوله: "استحدثها المأمون بن الرشيد ومدنها، وجعل عليها سورين من حجارة، وكانت تشتمل من الخيل والرجال والعدة

والعتاد والكراع والسلاح والعمارة والخصب والغلات والأموال والسعة في جميع الأحوال على حال لم يتصل بمثله ثغر من ثغور المسلمين"[26].

**2-1-2- المصيصة:**

كان يطلق عليها بالرومية (مايسبستيا)، وهي بالقرب من إنطاكية وكان يطلق عليها بغداد الصغيرة، لأنها كانت على جانبي نهر جيحان وكان فيها فرسان شجعان وأقوياء، فشبهوها ببغداد[27]، وهي شقان أو مدينتان بينهما نهر جيحان[28]، الأولى المصيصة على الشق الغربي للنهر، وكفربيا على الشق الشرقي للنهر، ويصل بين المدينتين قنطرة من الحجارة الضخمة[29].

وقد اهتم الخلفاء الأمويون بهذه المدينة، وعمرها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، وكانت عبارة عن حصن، ولم تكن مدينة بالمعنى الكامل، فاهتم بها وأمر ببنائها وتزويدها بالمقاتلين والجنود[30]، وأول من اهتم بها من الخلفاء العباسيين الخليفة أبو جعفر المنصور الذي أمر ببنائها وتحصينها[31]، بعد أن تعرضت المدينة لزلزال في عام **139هـ / 756م** ، أدى إلى هدم المدينة وخرابها مما دفع بأهل المدينة إلى الرحيل، و بنى فيها مسجداً في موضع هيكل قديم كان بالمدينة، واهتم الخليفة المهدي بها، حيث أعاد تحصينها وتقويتها وزيادة أعداد المرابطين فيها[32]، كما أمر الخليفة المأمون بإسكان الناس في المدينة، وإقطاعهم الأراضي ليستوطنوا بها، وزاد في بناء المسجد، وأطلق عليها اسم المعمورة[33]. أما كفربيا – الشق الثاني من المصيصة – فقد كانت على الضفة الشرقية لنهر جيحان، وهنالك خلاف بين المؤرخين حول أول من أمر ببناء كفربيا من الخلفاء العباسيين، فبعضهم يذكر بأنه الخليفة هارون الرشيد، والأرجح أن الخليفة المهدي كان قد أمر بالفعل ببناء مدينة كفربيا، وعندما تسلم ابنه هارون الرشيد الخلافة ونظراً لاهتمامه الزائد بالمدن الحدودية وعمله الدائم على تحصينها أمر بإعادة تحصين المدينة، وذلك عن طريق خندق يحيط بها ، كما أمر الخليفة المأمون ببناء سور للمدينة لزيادة حمايتها، لكن المشروع لم يكتمل إلا في عهد الخليفة المعتصم بالله، وعلى هذا النحو فإن الخلفاء العباسيين اشتركوا جميعاً في تأسيس هذه المدينة[34].

والسبب الذي دفع الرشيد للاهتمام ببناء وتحصين كفربيا هو ازدياد أعداد السكان في المصيصة من مرابطين وجنود وسكان أصليين، لذلك قرر الرشيد بناء مدينة على الضفة الثانية لنهر جيحان تكون مكاناً لإسكان هذه الأعداد المتزايدة من السكان، وتكون عوناً للمصيصة في مساندتها أثناء الحملات على الأراضي البيزنطية[35].

ما يميز العصر العباسي الأول هو أن اهتمام الخلفاء بالثغور لم يقتصر فقط على إعادة بناء وتحصين مدن الثغور وإعمارها وتوطينها بالسكان، بل كان أكثر من ذلك حيث قام الخلفاء العباسيون ببناء مدن محصنة جديدة في منطقة الحدود، إذ قام العباسيون ببناء عين زربة، والهارونية، والكنيسة السوداء.

**2-1-3- عين زربة:**

تقع في موقع قريب من المصيصة بينهما ثمانية عشر ميلاً [36]، وهناك خلاف حول من بنى هذه المدينة فهناك من يذكر بأنها بنيت زمن الخليفة المهدي على يد ولده هارون الرشيد ولكن بأمر الخليفة المهدي[37]، والبعض يذكر أن الخليفة هارون الرشيد بناها في عام **180هـ/796م**[38].

من الممكن أن يكون الخليفة المهدي قد أمر ببناء مدينة عين زربة، ولكنه لم يتمكن من ذلك فبقيت هذه الفكرة موجودة لدى ولده الرشيد، لذلك ما إن سنحت له الفرصة حتى قام ببنائها، لأنه من غير الممكن أن تبقى فكرة بناء مدينة في الثغور مثل عين زربة عشر سنوات ليتم تنفيذها من عام **170هـ /786م** إلى عام **180هـ /796م**، والواضح أن الخليفة المهدي قد ذكر رغبته لولده الرشيد وشجعه على ذلك، والرشيد عمل على تحقيقها عندما سنحت له الفرصة.

كان لموقع عين زربة أهمية كبيرة، فقد تميزت بأراضيها الخصبة ومراعيها الواسعة وبتنوع أشجارها وثمارها، ووصفها الجغرافيون بأنها تشبه مدن الغور [39].

عمل الخليفة هارون الرشيد على إعمار المدينة بالسكان من خلال إرسال جماعة من أهالي خراسان وإقطاعهم الأراضي فيها[40]، كما قام الخليفة المأمون بإعادة إعمار عين زربة وتحصينها بعد أن تعرضت لهجوم من قبل الروم البيزنطيين، مما أدى إلى تخريب

قسم كبير من المدينة، وذكر أنه أنفق على إعادة بنائها مئة وأربعين ألف دينار، وكان يعمل فيها يومياً أربعون ألف عامل ما عدا البنائين والحدادين والنجارين[41]، كما قام الخليفة المعتصم بإرسال مجموعة من الزط ليستوطنوا بالمدينة[42]، والملاحظ زيادة اهتمامهم بتحصينها على الرغم كثرة التكاليف في سبيل ذلك الهدف.

**2-1-4- الهارونية:**

تقع الهارونية غربي جبل اللكام، ويلاحظ هنا أيضاً أن هناك خلافاً حول من بنى الهارونية، أهو الخليفة المهدي أم الخليفة هارون الرشيد، ويجمع المؤرخون على أن ابتداء بنيانها كان في زمن الخليفة المهدي، ولكن الخليفة هارون الرشيد أكمل بناءها، فقد أمر الرشيد في عام **183هـ/796م** ببناء حصن صغير، وأمر بأن يشحن هذا الحصن بالمقاتلين، وقام عدد من المتطوعين بالنزوح إلى الهارونية، وسميت بالهارونية نسبة إلى هارون الرشيد[43]. كانت هذه أهم الثغور الشامية والتي خصصت لانطلاق الهجمات منها باتجاه أراضي الإمبراطورية البيزنطية.

**2-2- الثغور الجزرية:**

غلب عليها الطبيعة الجبلية مما جعلها أكثر عزلة وعرضة للمخاطر وللهجوم البيزنطي مثل مرعش وملطية والحدث وزبطرة.

**2-2-1- الحدث:**

تقع شمال غرب بهنسا وشمال شرق مرعش، وتتميز بوجود قلعة منيعة بين ملطية وسمسياط ومرعش، وهي تقع على جبل الأحيدب[44]، وكان يطلق عليها تسميات متعددة، فقد كانت تعرف بالحدث الحمراء وذلك لأن تربتها كانت حمراء، وأطلق عليها المحمدية والمهدية نسبة إلى الخليفة المهدي الذي أمر ببنائها وتحصينها، وسميت بالحدث لأن المسلمين قاتلوا في هذه المنطقة جماعة من الروم البيزنطيين معهم غلام صغير قاتلهم بشدة وقوة، لذلك أطلقوا على هذه المنطقة اسم درب الحدث، وكان يسميها الأرمن (كينوك) والأكراد(هيتا) والبيزنطيون (أداتا) أما العرب فيسمونها (الحدث) ومعنى الحدث في العربية الخبر، ولاسيما الخبر المحزن، ويطلق عليها أيضاً درب السلامة[45].

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بقلعة الحدث وخاصة الخليفة المهدي، فقد أمر في عام 169هـ/785م قائده سليمان بن علي ببناء الحدث وتحصينها، وبالفعل قام سليمان ببناء المدينة وأسكنها بالسكان من مناطق متعددة من ملطية وسمسياط وغيرها، ولكنّ بناءها لم يكن قوياً، فقد بنيت باللبن، وبعد انتهاء أعمال البناء جاء الشتاء قوياً محملاً بثلوج وأمطار غزيرة، فلم تستطع أبنية المدينة مقاومة هذا المناخ الصعب، لذلك تهدمت تماماً، وزاد على ذلك هجوم الروم عليها حيث قاموا بإحراق المدينة وتدميرها بالكامل في عام 170هـ/786م، وكان المهدي قد توفي آنذاك[46]، ونتيجة لما أصاب هذه المدينة من خراب أمر الخليفة الرشيد بإعادة بنائها وتحصينها، وتوطين الجنود والمقاتلين بها مع إقطاعهم الأراضي والمساكن، ويذكر البعض أن الرشيد أمر بهدم كنيسة كيسوم ومعابدها واستعمال حجارتها في البناء[47]. وهذه المدينة من أهم مدن الثغور الجزرية وأكبرها. كما كان يتبع للثغور الجزرية عدد من الحصون والمدن الصغيرة، مثل سمسياط، وحصن منصور، وحصن كمخ، وحصن قلوذية.

**2-2-2- سمسياط:**

مدينة صغيرة تقع على شاطئ الفرات الغربي، شرقي جبل اللكام في طرف بلاد الروم، وهي مدينة قديمة جداً يرجع بناؤها إلى زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام[48]، وكان الروم يطلقون عليها(samosata)(ساموساتا) وكانت تعرف بقلعة الطين[49]، وهناك خلاف بين الجغرافيين والمؤرخين حول تبعية سمسياط للثغور، فمنهم من يذكر أنها تتبع الثغور البكرية[50]، ومنهم من جعلها تابعة للثغور الجزرية، تعرضت سمسياط كغيرها من الثغور للتخريب أكثر من مرة من قبل الروم البيزنطيين، وكان المسلمون يعملون على إعادة إعمارها من جديد، ولسمسياط أهمية كبيرة فموقعها الاستراتيجي جعلها معبراً مهماً على نهر الفرات، وعندها تلتقي الطرق المتجهة إلى الغرب، والآتية من الجزيرة الفراتية والرقة عن طريق (سروج)، ومن آمد عن طريق الرها، ومنها أيضاً تسير الطرق المتجهة إلى ملطية ومرعش ودلوك[51]، وبذلك فهي صلة الوصل بين مدن الجزيرة الفراتية وثغورها.

**2-2-3- حصن منصور:**

يقع على أحد الروافد اليمنى لنهر الفرات، ويصب في أسفل سمسياط، وقد كانت المدينة محاطة بسور وخندق وثلاثة أبواب، وفي وسط المدينة حصن وقلعة، وينسب الحصن إلى منصور بن جغونة بن الحارث العامري بن قيس أحد قواد بني أمية، وقد قام المهدي بتكليف ولده هارون ببناء حصن منصور، وتحصينه ووضع المقاتلين والجنود فيه[52].

**3- شحن الثغور بالرجال:**

لم يكتف العباسيون الأوائل ببناء الثغور وتحصينها فقط، بل أنهم عملوا على إمدادها بالرجال، فقد اهتموا بجنود تلك الثغور حيث اعتبروهم في حالة حرب وحالة استنفار دائم، فعمدوا إلى زيادة معدلات رواتبهم عن أقرانهم من الجند في المناطق الأخرى، نظراً لبعدهم عن ديارهم، وتعرضهم لرد غارات الأعداء بين الفينة والأخرى، ولقيامهم بالحملات الحربية التي كانت تنظم صيفاً وشتاءً، لهذا جعلوا مرتبات المرابطين في تلك الثغور ضعف مرتبات الجيش أو تزيد[53].

وقد كانت رواتب الجند في الغالب تدفع لهم على شكل أعطيات، يضاف إلى ذلك منح الجند المرابطين لإقطاعات في المناطق المحيطة بالثغر لزراعتها والاستفادة منها زيادة على عطائهم الرسمي، فقد قسمت الأراضي الزراعية القريبة من الثغور إلى إقطاعات صغيرة لتوزيعها على الجند المرابطين، وقد كانت تلك الإقطاعات من الأرض تصبح ملكية خاصة لهم يُدفع عليها العشر، وفي الغالب تكون صغيرة المساحة بحيث تكفي لبناء مسكن وكمورد للرزق[54].

يضاف إلى ذلك تمتع جند الثغور بمميزات أخرى مثل الإسكان والإطعام والملابس، فقد كانت الدولة تتولى الإنفاق على مرافق مناطق الثغور، كالأمن والطرق والمزارع والمؤونة الى جانب متطلبات الجند من أمور أخرى[55]، هذا بخلاف الأموال الكثيرة التي ترد الثغور من بيت المال على أشكال متعددة حيث كانت ترد الجرايات والصلات وتدر عليهم الأنزال والحملان العظيمة الجسيمة، بالإضافة إلى ما كان الخلفاء يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه وينفذونه متطوعين ومتبرعين[56].

ومما لاشك فيه أن نفقات الثغور كانت تمثل عباً ثقيلاً على كاهل بيت المال المركزي في العاصمة، إذ أن دخلها القليل لا يمكن أن يقارن بمقادير الأنفاق الطائلة التي كانت تصرف عليها، ذلك أنها كانت مهيأة على الدوام لمواجهة العدوان وصده عن أراضي الدولة الإسلامية، إضافة إلى النفقات على الحاميات العسكرية المتمركزة في تلك الثغور، وما يصرف على بناء الحصون وشحنها بالجند وتزويدهم بالسلاح والمؤن الكافية، وإرسال حملات الاستطلاع والجواسيس وعابري الأنهار، والتي تأتي ضمن حملات الصوائف والشواتي التي كانت ترسل بصورة دورية[57]. ومما يزيد من الجهود والنفقات التي يتحملها بيت المال الإصلاحات والترميمات التي تسببها قسوة الظروف الطبيعية، من ثلوج الشتاء وسيوله الجبلية وأمطاره الكاسحة، بالإضافة إلى الزلازل التي كانت تضرب مناطق الثغور من آن لآخر[58]. وفي العصر العباسي الأول بدأ الاهتمام مبكراً في شحن الثغور بالرجال والمقاتلة، وفي عهد المهدي استمر الاهتمام بشأن شحن الثغور بالرجال، ففي عام165هـ/782م وبعد توسعات ابنه هارون في بلاد الروم وبعد أن قام ببناء المصيصة ومسجدها زاد في شحنتها من الرجال وقوى أهلها[59]، كما وفرض بها لألفي رجل ولم يقطعهم بها، لأنها كانت قد شحنت بالجند والمطوعة، ولم تزل الطوالع[60] تأتيها من أنطاكية في كل عام، حتى وليها سالم البرلسي وفرض موضعه لخمسمئة مقاتل على خاصة عشرة دنانير، فكثر من بها وعظمت قوتهم[61].

وفي أواخر عهده وبعد أن تم استكمال بناء مدينة الحدث على يد علي بن سليمان بن علي أسكن فيها أربعة آلاف رجل، ثم نقل إليها الفي رجل آخرين من عدد من البلدان المجاورة لها[62].

**4- قيادة الحملات العسكرية:**

لم يكتفي خلفاء بن العباس ببناء الحصون وترميمها وشحنها بالرجال والعتاد، بل أنهم عملوا أيضاً على صد أي هجوم عليها والرد بالمثل على أية محاولة اعتداء كان يقوم بها البيزنطيون، وقد تنوعت عمليات الرد، ولعل من أبرزها هي قيادة الحملات الحربية الضخمة، والزحف إلى بلاد البيزنطيين والعمل على تلقين الروم دروساً قاسية، حيث انتهت أغلب تلك الحملات بعمليات صلح كان للمسلمين فيه اليد العليا.

وقد أول الخلفاء العباسيين الذين قادوا الحملات العسكرية إلى بلاد البيزنطيين هو الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي، حيث أنه بمجرد أن استخلف أوجد تقليداً جديداً، حيث بدأ في قيادة الحملات بنفسه والبقاء على مقربة من الحدود، وجعل من الغزو السنوي عملية جهادية تقليدية تأكيداً على الصبغة الدينية للخلافة العباسية، وكان هو أول من أنفذ موالي الخلفاء على قيادة الجيوش ضد أراضي البيزنطيين مثل حسن الوصيف وصغير الحاجب، ووزيريه الربيع بن يونس ويحيى بن برمك(63).

ففي عام **163هـ/779م** قرر غزو بلاد الروم بنفسه، ففرض البعوث على جميع أقاليم الدولة ثم خرج وعسكر في البردان، وأخذ في تجهيز الجيش الذي هيأه لملاقاة الروم مدة شهرين وأنفق عليه نفقات كبيرة، ولما أنطلق اصطحب معه ابنه هارون الرشيد، فتحرك المهدي من بغداد بعد أن أوكل عليها ابنه موسى الهادي، وبعد أن وصل الجيش إلى حلب استقر المهدي بها وقد اتخذها المهدي فيما بعد قاعدة لأعماله الحربية، ونظراً لانشغاله بإدارة الدولة العباسية سلم قيادة الجيش لابنه هارون الرشيد، الذي واصل مسيره صوب البلاد الرومية مخترقاً آسيا الصغرى حتى وصل إلى صمالو(64) من مدن الثغور الشامية وحاصرها حتى دخلها ثم عاد بعد ذلك بقواته(65).

**5- تسيير الصوائف والشواتي:**

بالإضافة إلى ما قام به خلفاء بني العباس من حملات عسكرية ضخمة، والتي كانوا يتولون قيادتها بشكل شخصي، إلا أن هذا لم يمنعهم من الاستمرار في تسيير الحملات العسكرية المحدودة والتي تسمى بالصوائف والشواتي، والتي لم يكد يخلو عام دون أن تسير فيه صائفة أو شاتية بل ربما أكثر، فقد كان لتلك الحملات أثرها الكبير على نفوس البيزنطيين، حيث أرغمتهم على إخلاء منطقة الحدود في أطراف دولتهم الجنوبية المحاذية لبلاد المسلمين من السكان، حتى لا تتعرض لهجمات المسلمين في الصيف والشتاء، في حين أبقوا بعض الحاميات للدفاع عنها فقط، مما شجع خلفاء بني العباس على انتهاج نفس السياسة في إيجاد بعض المناطق العازلة(66).

ولما استخلف المهدي استمرت حملات الصوائف والشواتي في عهده بنفس القوة والنشاط الذي كان في عهد والده أبو جعفر المنصور الذي انتصر في معظمها، وقد كان

يقوم شخصياً بالإشراف على العمليات الحربية في مناطق الثغور معسكراً خلال تسييرها في مكان يعرف بالبردان[67] بظاهر بغداد[68].

وفي عام **159هـ/ 775م** أرسل المهدي صائفة بقيادة العباس بن محمد وجعل على مقدمتها الحسن الوصيف إلى بلاد الروم، وفتحوا بلاداً للروم حتى بلغوا أنقرة، فغنموا وعادوا سالمين[69]، فقام الروم كرد على تلك الصائفة بالهجوم على سمسياط بقيادة الإمبراطور ليو الرابع وأخذوا معهم عدداً كبيراً من الأسرى والغنائم، ما حدا بالخليفة المهدي لإرسال مولاه "صغير"، فاستنقذ الأسرى منهم[70].

وفي عام **161هـ / 777م** قاد الصائفة القائد العباسي ثمامة بن الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي، فنزل دابق فتقدم له البيزنطيون في جيش ضخم بقيادة ميخائيل لصد هجومه، واصطدم الجيشان ودارت معركة كبيرة كانت الغلبة فيها للبيزنطيين وقتل عدد كبير من الجيش العباسي[71]. وفي عام **162هـ / 778م** وكرد على ما حدث، جهز المهدي جيشاً ضخماً بقيادة الحسن بن قحطبة قوامه **80 ألف** مقاتل، ضم قوات من خرسان والموصل والشام واليمن والعراق ووجهه إلى بلاد الروم، فدمر وحرق وسبى، واضطر البيزنطيون للتراجع عن المناطق التي احتلوها[72].

وفي عام **164هـ / 780م** اغتاظ الخليفة المهدي كثيراً من قائده عبد الكريم بن عبد الحميد والذي بعثه على رأس الصوائف ذلك العام، حينما عاد أدراجه مع الجيش، عندما علم أن الروم قد استعدوا لهم في درب الحدث في تسعين ألفاً يتقدمهم بطارقتهم، لرد الاعتبار بعد هزيمتهم في قلعة صمالو، فعد المهدي ذلك انهزاماً وأراد ضرب عنقه، فكُلم المهدي فيه فحبسه في المطبق[73] حتى مات[74].

وفي عام **165هـ / 781م** أغزى المهدي ابنه هارون على رأس الصائفة لغزو الروم، في جيش بلغ تعداده مئة ألف رجل تقريباً، وكان معه من النفقة مئة وأربعة وتسعون ألف دينار وأربعمئة وخمسون ديناراً، ومن الفضة إحدى وعشرون ألفا وأربعة عشر ألفاً وثمانمئة درهم[75]، وتقدم هارون بذلك الجيش حتى توغل في بلاد الروم ودمر صحن ماجد، وتصدى له البيزنطيون في أكثر من مكان وهزمهم، وظل الرشيد ينتقل من نصر إلى آخر حتى أشرف على خليج البحر الذي على القسطنطينية[76].

ونتيجة لتلك الانتصارات بادرت الامبراطورة إيريني إلى طلب المصالحة مع المسلمين، خوفاً من اجتياح المسلمين بلادها، فصالحها الرشيد، وكانت الهدنة تنص على توقف الحرب بين الطرفين مدة ثلاث سنوات، وتتعهد إيريني أن تدفع للمسلمين جزية سنوية وقدرها تسعون ألف دينار تؤديها في نيسان وحزيران من كل سنة، وأن تمد الجيش العباسي بالأدلاء، وتسير لهم المؤن في الطريق عند كل منزلة، وكانت تلك الحملة من أبرز الحملات التي حدثت في العهد العباسي وعهد الخليفة المهدي والتي وصلت إلى حدود القسطنطينية. وفي عام **168هـ/ 784م** وقبل انتهاء مدة الهدنة بأربعة شهور قامت الامبراطورة إيريني بنقضها، وذلك بالامتناع عن دفع الجزية للمسلمين، فسير المهدي سرية على رأسها علي بن سليمان والي الجزيرة وقنسرين، ويزيد بن بدر بن البطال، ووصلت غلى بلاد الروم وقاتلت البيزنطيين وهدمت بعض القلاع التاي على الحدود وغنموا، وعادوا سالمين[77].

وفي عام **169هـ / 785م** سير المهدي معيوف بن يحيى على رأس الصائفة فاصطدم بالجيش البيزنطي الذي تحرك بأمر إيريني، لرد اعتبار الروم بعد هزيمتهم الأخيرة، وتقابل الجيشان في منطقة الحدث، وهزم البيزنطيون، وتوغل المسلمون ف بلاد الروم حتى بلغوا مدينة أشئة[78] وأصابوا غنائم وفيرة وأسروا قرابة خمسمئة رجل[79].

**6- النفير والاستعداد للحرب في الثغور:**

الواقع أننا لا يمكننا تناول موضوع الثغور بالبحث دون أن نتطرق إلى الحديث عن النفير والدعوة للجهاد وكيفية الاستعداد للحرب فيها، وعلى ذلك كان حكان الثغور هم الممسكين بدفة الجهاد العربي الاسلامي في وجه البيزنطيين، وكانت الثغور هي وحدها المسرح الذي برزت فوقه أجمل وأعظم ملاحم البطولة والشجاعة.

وكان للنفير للجهاد ترتيبات طريفة خاصة فصلها لنا ابن العديم عند كلامه عن ثغر طرسوس بقوله أنه في وقت النفير كان يركب المتولي للحسبة ورجالته بين يديه ينادون بأعلى أصواتهم يقولون: "النفير يا أصحاب الخيل والرجال، النفير حملكم الله إلى باب معين يعينوه لهم" وتغلق الأبواب في المدينة، ولا تزال مغلقة حتى يعود السلطان من النفير، فتفتح الأبواب المغلقة كلها ويطوف المحتسب ورجالته الشوارع كلها فإذا كان ذلك نهاراً انضاف إلى رجالته عدد كبير من الصبيان وساعدوهم على النداء بالنفير وحض الناس على المسير

في أثر الأمير. وإذا طال أمر النفير يتردد المحتسب في الأسواق يحث الناس على التوجه إلى النفير، فلا يزال الأمر على هذا حتى يعود السلطان إلى دار الإمارة[80].

**الخاتمة:**

كان الخليفة العباسي المهدي صاحب نشاط واضح وكبير بالاهتمام بالثغور القديمة وتجديدها، وبناء ثغور جديدة، وإذا كان الجغرافيين والمؤرخين قد اتفقوا على جغرافية الثغور وتبعيتها، لكنهم اختلفوا حول من هو الخليفة الحقيقي الذي قام ببناء مدن الثغور وتحصينها، وهذا يرجع إلى كون مدن الثغور كانت تتعرض وبشكل مستمر ودائم إلى التخريب والدمار، وكان كل خليفة يأمر بإعادة بناء ما تهدم من هذه المدن وتحصينها، وبالمحصلة فإن جميع الخلفاء العباسيين قد أعطوا مسألة حماية الحدود والاهتمام بمدنها وحصونها وقلاعها، وأنفقوا الكثير من الأموال في سبيلها، خاصة المهدي، وذلك لحماية الحدود الاسلامية من اعتداءات البيزنطيين المتكررة، والحفاظ على سمعة الخلافة وهيبتها بصفتها حامية للمسلمين من هجمات أعدائهم.

وكيف أن المسلمون كانوا ومازالوا هدفاً لأعدائهم المحيطين بهم، والذين يتحينون الفرص الزمانية والمكانية لسلب ما في أيديهم من أرض أو مال أو قوة، وإن الناظر في تاريخ الاسلام يجد أن فترات القوة والتمكين تميزت بحكام أخذوا الحيطة والحذر من أعدائهم، وأخذوا بأسباب القوة، وشحنوا حدود دولتهم بالحاميات العسكرية المرابطة على الثغور والمدافعة عنها، وكلما زاد الاهتمام بتلك الحاميات العسكرية المرابطة على الثغور كلما طال عمر الدولة واستمر سلطانها، وإذا ضعف الاهتمام بها أصبحت الدولة في مهب الريح ونهباً لأعدائها.

لذلك عد المسلمون قضية الجهاد في سبيل الله وحماية حدود دولة الإسلام من أهم مسؤولياتهم، وهذا يعطي للمثاغرة والمرابطة أهميتهما من خلال ارتباطهما بشريعة الجهاد في سبيل الله، وهو ذروة مبادئ وقيم الإسلام والوسيلة الفاعلة لنشره والمحافظة على الأراضي العربية الإسلامية ، فالإسلام حضّ على الجهاد في سبيل الله، والقرآن الكريم في آياته حضّ على الجهاد ومحاربة أعداء الإسلام، قال تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن

رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلموهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون"[81]. كما حث الرسول محمد ﷺعلى المثاغرة في سبيل الله، عن سهل بن سعد رضي الله عنهما، أن رسول اللهﷺ قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها"[82].

**الهوامش الختامية:**

[1]. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري **ت 711هـ/1311م**): لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرعشلي، بيروت، دار لسان العرب، **د.ت، ج4، ص103.**

2- ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي **ت 626 هـ / 1229م**): معجم البلدان، بيروت، دار صادر، **ج2، ص 128**؛ ابن عبد الحق البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق **ت 739 هـ / 1338م**): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، **1954م، ج1، ص297**؛ دائرة المعارف الإسلامية، مادة الثغر، **مج 6، ص 203 . 204.**

[3]. الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو الفقيه المشرع، ولد في بعلبك **89 هـ/707م** وتوفي في بيروت عام **158هـ/774م**، اشتهر بالعلم والزهد وتميز بالجرأة، أعجب بأفكاره الخليفة المنصور؛ ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، **ت 681هـ/1282م**): وفيات الأعيان وأنباء أبناء هذا الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، **1971م، ج1، ص493.**

[4]. ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد **630هـ/1232م**): اللباب في تهذيب الأنساب، القاهرة، مكتبة القدسي، **1938م، ص 457.**

[5]. فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، القاهرة، دار الكتاب العربي، **د.ت، ص 357**؛ علي أحمد أعمال الرباط والمثاغرة في التاريخ العربي الإسلامي، مجلة دراسات تاريخية، العدد 73 . 74، دمشق، منشورات مجلة دراسات تاريخية، **2001م، ص113. 114**؛ علية عبد السميع الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، **1979م، ص 26.**

[6] . البنود: تعني فرقة من الجيش تعسكر في إقليم من الأقاليم، وتدل على الحامية العسكرية الموجودة في منطقة الحدود.

[7]. ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، **ط2، 1997م، ص54.**

[8]. الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص 22.**

[9]. ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، **ت 300هـ** أو **305هـ**): المسالك والممالك، يليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، ليدن ، مطبعة بريل، **1889م، ص 55**؛ الإصطخري (أبو أسحق إبراهيم بن محمد الفارسي **ت340 هـ/951م)**: مسالك الممالك، تحقيق، محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، **1961م، ص 43**؛ ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي **ت 367 هـ / 977م)**: صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، **ص 168.**

[10]. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص 55**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص 43**؛ ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 168**؛ ابن الفقيه الهمذاني (أبو بكر أحمد بن محمد **ت 366 هـ / 976م)**: مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، **1302هـ، ص 25**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الإطلاع، **ج3، ص207**؛ الحميري (محمد بن عبد المنعم **ت 820 هـ / 1417م)**: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار السراج، مؤسسة ناصر للثقافة، **1975م، ص 510.**

[11]. عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج1، ص366**؛ الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص24.**

[12]. عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج1، ص372**؛ الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص177**؛ محمد عبد الحي محمد شعبان: صدر الإسلام والدولة الأموية، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، **1983م، ص144،145،146.**

[13]. محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورة البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، **2000م، ص104**؛ ل.أسيديو: تاريخ العرب العام، إمبراطورية العرب (حضارتهم ومدارسهم العلمية والفلسفية والأدبية)، ترجمة، عادل زعيتر، القاهرة، دار عيسى البابي الحلبي، **ط2، 1969م، ص186**؛ عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الأول)، الإسكندرية، **1977م، ج3، ص214.**

[14]. ابن العديم (كمال الدين عمر بن أبي جرادة **ت 660 هـ / 1262م)**: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، **د.ت، ص177**؛ ابن شداد (عز الدين محمد بن

علي بن إبراهيم **684 هـ / 1285م)**: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، **1991م، ج1، ق2، ص152.**

[15]. ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص177.**

[16]. ابن الشحنة (أبو الفضل محمد بن الشحنة **ت814 هـ/1412م)**: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دمشق، دار الكتاب العربي، سورية، عالم التراث، **1984م، ص99. 100.**

[17]. الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص30.**

[18]. ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 183.**

[19]. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص64**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص47**؛ ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 183.**

[20]. ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص 116**|؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص177**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص53.** نهر البردان: يطلق عليه أيضاً الغضبان ويمر بطرسوس.

[21]. الحسن بن قحطبة: من أهم وأقوى القادة العسكريين في العصر العباسي الأول، تسلم مناصب متعددة زمن الخلفاء العباسيين الأوائل، وكان له أثر كبير في الحروب ضد البيزنطيين ولكثرة انتصاراته وقوته أطلق عليه الروم البيزنطيون (التنين)؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت، دار العلم، **ط4، 1979م، ج2، ص211.**

[22]. البلاذري (أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر **ت 279هـ/892م)**: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، **1983م، ص173**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص154- 155.**

[23]. الفصيل: حائط قصير دون سور المدينة والحصن، الجوهري (عبد الله العلايلي): الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، بيروت، دار الحضارة العربية، **1974م، ص 233.**

[24]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص174**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص113**؛ الطرسوسي (عثمان بن عبد الله إبراهيم): سير الثغور، مأخوذ من كتاب (شذرات من كتب مفقودة) تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار العرب الإسلامي، **1988م، ص450**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص177**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص155**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص 184**؛ الحميري: الروض المعطار، **ص388.**

[25]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص174**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص156**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج4، ص28 ـ29.**

[26]. ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 183**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص184.**

[27]. ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص155**؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، **ص554.**

[28]. نهر جيحان: نهر عظيم تتصل به أنهار كثيرة، يخرج من بلاد الروم وينتهي إلى المصيصة، ويمر النهر بمدن كثيرة؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص373**؛ الأبشيهي (شهاب الدين أحمد الأبشيهي **ت852هـ / 1448م)**: المستطرف من كل فن مستظرف، دمشق، دار كرم، **د. ت، ص164.**

[29]. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص 63**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص 47.**

[30]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص119**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص112.**

[31]–البلاذري: فتوح البلدان، **ص196**؛ اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن جعفر المعروف بالواضح **ت284هـ/897م)**: البلدان، العراق، المكتبة المرتضوية، **1918م، ص119.**

[32]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص172.**

[33]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص171 ـ 172**؛ اليعقوبي: البلدان، **ص119**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص112ـ 113**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص156**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص145**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص 179**؛ الحميري: الروض المعطار، **ص554.**

[34]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص171**؛ اليعقوبي: البلدان، **ص119**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص112**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص159ـ160**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص 179.**

[35]. ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 161.**

[36]. الميل: مسافة من الأرض متراخية ليس لها حد معلوم وكل ثلاثة أميال فرسخ؛ ابن منظور: لسان العرب، **ج3، ص557**؛ اليعقوبي: البلدان، **ص120**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 167.**

[37]. ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 167**؛ الحميري: الروض المعطار، **ص422.**

[38]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص157**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص113**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص 185**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ص 177 . 178.**

[39]. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص63**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص47**؛ ابن حوقل: صورة الأرض، **ص182**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص157**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 167**.

[40]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص157**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 167**.

[41]. الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص69**.

[42]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص176**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص167**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص157- 158**.

[43]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص175**؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص 63**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص 47**؛ ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 182**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص113**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص219**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص** 158.

[44]. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص173**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج2، ص 227**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، **ج1، ص385**؛ البكري: معجم ما استعجم، **ج2، ص429**؛ الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص88**.

[45]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص193. 194**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 239**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج2، ص 228**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص173**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص193**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، **ج1، ص 385**؛ البكري: معجم ما استعجم، **ج2، ص429**.

[46]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص194**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص240**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص174. 175**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص193**.

[47]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص145**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص241**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص193**؛ عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج1، ص375**.

[48]. اليعقوبي: البلدان، **ص112**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص257**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص 191**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص198**؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، **ص267**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، **ج2، ص 741**؛ البكري: معجم ما استعجم، **ج3، ص757. 758**.

[49]. عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج2، ص245**.

[50]. البغدادي (أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي **ت 320هـ/ 932م)**: كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ملحق بكتاب المسالك **1981م، ص254**. والممالك لابن خرداذبة)، بغداد، **1981م، ص254.**

[51]. عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج1، ص246.**

[52]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص 196**؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص 62**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص 47**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص114**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 249**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج2، ص 265 . 266**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص194. 195**؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، **ص269.**

[53]- البلاذري: فتوح البلدان، **ص166**؛ عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، **ط2، 1961م، ص293**؛ ضيف الله يحيى الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من **334/132هـ**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، **1404هـ، ص280.**

[54]- البلاذري: فتوح البلدان، **صو187و185.**

[55]- ضيف الله يحيى الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، **ص280.**

[56]- ابن حوقل: صورة الأرض، **ج1، ص184.**

[57]- ضيف الله يحيى الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، **ص284.**

[58]- شاكر مصطفى: دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، **ط1، 1973م، ج2، ص328.**

[59]- البلاذري: فتوح البلدان، **ص168.**

[60] - مجموعة من الجند كانت ترسل كل عام على شكل شواتي وتمكث مدة ثم تنصرف، وكان يقدر عددها ما بين **1500إلى 2000رجل**. البلاذري: فتوح البلدان، **ص165.**

[61]- البلاذري: فتوح البلدان، **ص166.**

[62]- البلاذري: فتوح البلدان، ص166؛ البغدادي: كتاب الخراج وصنعة الكتابة، **ص320.**

[63]- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب): تاريخ اليعقوبي، **ج4، ص548**؛ شاكر مصطفى: دولة بني العباس، **ج2، ص301-302.**

[64]- مدينة في الثغر الشامي قرب المصيصة وطرسوس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج2ص، 516**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، **ج2، ص851.**

[65]- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، **ت310هـ** ): تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، التراث دار ، بيروت، **ط2، 1387هـ، ج8، ص148**؛ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **ت** 630هـ ): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، **ط1، 1997م، ج5، ص232.**

[66]- توفيق حشاش: الثغور الشامية في العصر العباسي الأول، استكمال درجة الماجستير، جامعة غزة، **1438هـ /2016م، ص139.**

[67]- قرى بغداد على سبعة فراسخ منها، وه من نواحي دجيل، وسميت بالبردان، لان ملوك الفرس كانوا إذا اتوا بالسبي فنفوا منه شيئاً قالوا: برده إي اذهبوا به إلى القرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج1، ص375.**

[68]- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص116.**

[69]- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص116.**

[70]- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، **ج3، ص146.**

[71]- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص136**؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، **ج5، ص226.**

[72]- توفيق حشاش: الثغور الشامية في العصر العباسي الأول، **ص142.**

[73]- المطبق: هو السجن المقام تحت الأرض لأنه أطبق على من فيه. الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **د.ت**): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة محققين، دار الهداية، القاهرة،**ج5، ص417.**

[74]- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص150.**

[75]- البلاذري: فتوح البلدان، **ص168**؛ الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص116.**

[76]- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، **ج2، ص401**؛ الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص153**؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، **ج5، ص238.**

[77]- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص167**؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، **ج5، ص257.**

[78]- أشنة: بلدة في طرف أذربيجان، بينها وبين أرمية يومان وبينها وبين أربل خمسة، ذات بساتين، إلا أن الخراب فيها ظاهر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج1، ص201.**

[79]- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص203-204**؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، **ج5، ص263.**

[80]- ابن العديم: بغية الطلب، **ج2، ص268–272**؛ الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص167.**

[81]. القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية **60.**

[82]. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي **ت 256هـ / 870م): صحيح البخاري، دار الفكر، الطبعة الأولى، **1411هـ/1991م**، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، **2735.**

# اقتصاديات إنتاج القمح المروي في محافظة إدلب

ياسر بيراوي

**قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الهندسة الزراعية، جامعة إدلب**

**طالب دراسات عليا(ماجستير)**

## الملخص:

أُجريت الدراسة في محافظة إدلب للموسم الزراعي **2016-2017** من خلال عينة عشوائية مكونة من **250** مزارعاً من مزارعي القمح المروي (القاسي والطري)، وهدف البحث إلى دراسة تطورات المساحة والإنتاج والإنتاجية للقمح البعلي والمروي في سورية ومن ثم محافظة إدلب للفترة الممتدة بين(**2005-2015**)، وقياس أثر المدخلات الإنتاجية المختلفة على دالة إنتاج محصول القمح في عينة الدراسة التي تضم مناطق سراقب، بنش، معرة مصرين، تفتناز وسرمين بمحافظة إدلب.

وأوضحت نتائج الدراسة تراجع المساحات والإنتاج في سورية وكذلك في محافظة إدلب للفترة الممتدة بين(**2005-2015**) لذلك لابد من العمل على زيادة المساحات المزروعة بالقمح.

وبينت نتائج قياس أثر المدخلات الإنتاجية المختلفة على دالة إنتاج محصول القمح في عينة الدراسة بمحافظة إدلب، أن هناك حاجة إلى زيادة عنصر المياه لمحصول القمح القاسي والطري بشكل عام على كافة مناطق دراسة العينة وذلك لما كان له من دور بارز في زيادة الإنتاجية، وكذلك تَبين الدراسة أهمية زيادة التسميد الأزوتي في زيادة الإنتاجية في مناطق سراقب، بنش ومعرة مصرين، وأيضاً أهمية زيادة التسميد الفوسفاتي في زيادة الإنتاجية في مناطق سراقب، تفتناز وسرمين، وبزيادة عنصر العمل في منطقة معرة مصرين وتفتناز.

**الكلمات المفتاحية:** عينة الدراسة، القمح القاسي، القمح الطري، التركيب المحصولي، دوال الإنتاج، محافظة إدلب.

## مقدمة

يحتل القمح المرتبة الأولى في سورية من حيث الأهمية ويشكل حوالي **25%** من مجمل الأراضي القابلة للزراعة ويزرع بشكليه المروي والبعلي، ويتصف إنتاج القمح بالتذبذب بسبب الهطولات المطرية المتفاوتة من عام لآخر، بالإضافة لظروف الجفاف التي سادت المنطقة في السنوات الأخيرة (أرسلان،**2015**).

ويعد القمح المحصول الغذائي الأول في جميع أنحاء العالم حيث يعد الخبز الرئيسي لأكثر من ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية، ويعتمد استقرار أي بلد على مدى توفر هذه المادة كما يعد القمح مادة أولية للعديد من الصناعات الغذائية كالخبز والمعجنات والمعكرونة والسميد والبرغل وغيرها من استخدامات غذائية أخرى (ديب، سوسي،**2004**)

لذا فإن زيادة المساحة المزروعة بالقمح وزيادة إنتاجية وحدة المساحة من هذا المحصول (التوسع الأفقي والعمودي) تؤدي إلى زيادة الناتج العام، كما أن استخدام الأساليب العلمية المتطورة في الزراعة وخدمة المحصول بشكل جيد في كافة مراحل النمو يحقق الإنتاج الأعلى (عثمان وآخرون، **1996**).

### 1- أهمية البحث ومبرراته:

تعتبر الزراعة في سورية إحدى الركائز الأساسية للاقتصاد، وساهمت بحوالي ربع الإنتاج المحلي للبلاد هذا وقد كانت سورية قبل عام **2011** الدولة الوحيدة في الوطن العربي التي تعتمد على مواردها الذاتية في تأمين حاجاتها من الغذاء وخاصة القمح الذي يأتي في المرتبة الأولى بين محاصيل الحبوب، وفي العام **2016** بات أكثر من نصف السكان يعانون من انعدام الأمن الغذائي بعد انخفاض إنتاج الحبوب

بنسبة **40%** عما كان عليه قبل عام **2011** حسب منظمة الأغذية والزراعة العالمية **FAO** التي أكدت أنه "دون تقديم مساعدة إضافية لقطاع الزراعة، سوف تستمر حالة الأمن الغذائي سوءاً، فقد فقدت سورية بالفعل نصف ثروتها الحيوانية وانخفض إنتاج الحبوب بشكل مطرد كل عام، حيث قل في عام **2014-2015** إلى **40%** من مستويات ما قبل الأزمة نتيجة لنقص الزراعة وظروف الجفاف لقد دمر العنف البنية التحتية الزراعية وأدى الى نزوح المزارعين وتعطيل التجارة الإقليمية للغذاء ومدخلات الزراعة" (**FAO**، **2016** )

## 2- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة تطور مساحة وإنتاج وغلة محصول القمح خلال السنوات السابقة، ودراسة العوامل المؤثرة في الإنتاج في عينة الدراسة بمحافظة إدلب للموسم الزراعي **2016-2017**.

## 3- مواد البحث:

أ. البيانات الأولية: والتي تم تجميعها من نتائج المسح الميداني بأسلوب المقابلة الشخصية من خلال استمارة الاستبيان (عينة عشوائية) التي تم تصميمها بما يخدم أهداف البحث، حيث تم جمع **250** استمارة استبيان من منطقة الدراسة (سراقب، بنش، معرة مصرين، تفتناز، سرمين) في محافظة إدلب.

ب. البيانات الثانوية: تم جمعها من بيانات مديرية الزراعة في محافظة إدلب (قسم الإرشاد الزراعي، وقسم الإحصاء الزراعي)، والشبكة العنكبوتية (موقع وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي وغيرها)

**4-الطريقة البحثية:** استخدمت الدراسة منهج التحليل الإحصائي الوصفي والكمي وذلك باستخدام برنامج (**SPSS**)، وبرنامج (**Excel**) كأحد النماذج

الرياضية التي يمكن استخدامها كأداة تحليل إحصائي للدالات المؤثرة في العملية الإنتاجية الأمر الذي يعكس استخدام أفضل لعناصر الإنتاج كافة وزيادة الإنتاجية في وحدة المساحة.

## 5- تطور تركيب محصول القمح في سورية خلال الفترة (2005-2015):

مما لا شك فيه أن التراكيب المحصولية باتت من أهم معطيات الزراعة في وقتنا الحالي، وذلك لما لها من دور كبير في زيادة الإنتاج وبالتالي زيادة مساهمة القطاع الزراعي في الدخل القومي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها تعتبر مهمة كأحد الإجراءات الرامية إلى معرفة التطورات في قطاع الزراعة، ويقصد بالتركيب المحصولي: تحديد المساحات التي تزرع من المحاصيل الزراعية المختلفة ومناطق زراعتها والأصناف التي تزرع في كل محصول وفى مواعيد زراعية معينة وفى التوقيت المناسب لها، مع تتابع زراعة هذه المحاصيل في دورات زراعية منظمة ومرتبه، (مجلس الشورى،1991). وتم جمع كافة البيانات الثانوية من المجموعات الاحصائية الزراعية السنوية في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. (المجموعة الإحصائية، **2015)**

### 5-1: تطور مساحة القمح في سورية للفترة الممتدة بين (2005-2015):

لدى دراسة تطور المساحات المزروعة بمحصول القمح في سورية، أوضحت معادلات الاتجاه العام لتطور المساحة المزروعة بالقمح في سورية في الجدول رقم **(5-1)** اتجاه عام متناقص معنوياً جداً لإجمالي المساحة المزروعة بالنسبة لمحصول القمح المروي والقمح البعلي ومجملهما، حيث بلغ تناقص هذه المساحة في محصول القمح المروي بحدود **19951.2** هكتار سنوياً، وفي محصول القمح البعلي بلغت نسبة التناقص في المساحة حوالي **35429.5** هكتار سنوياً وكانت نسبة التناقص

لمجملهما بحدود **55380.7** هكتار سنوياً. في حين كان متوسط المساحة للفترة السابقة لمحصول القمح المروي **372310** هكتار ومتوسط المساحة لمحصول القمح البعلي **800735** هكتار ومتوسط المساحة لمجملهما **1533064** هكتار.

**جدول رقم (5-1)** الاتجاهات الزمنية العامة لمساحات محصول القمح في سورية للفترة الممتدة بين (2005-2015)

| المتغير | المعادلة | $R^2$ | F | المعنوية | متوسط المساحة/هـ |
|---|---|---|---|---|---|
| القمح المروي | Yi =852017.5−19951.21Xi (−3.31) | 0.55 | 11 | ** | 732310 |
| القمح البعلي | Yi = 1013331−35429.54Xi (−6.4) | 0.82 | 40.99 | ** | 800753 |
| المجمل | Yi = 1865349−55380.7Xi (−5.4) | 0.76 | 29.9 | ** | 1533064 |

**Yi**: تمثل القيمة التقديرية للمساحة المزروعة مقدرة بالهكتار.

**Xi**: متغير الزمن للفترة الزمنية **(2005-2015)** حيث **i= (1، 2، 3...10)**

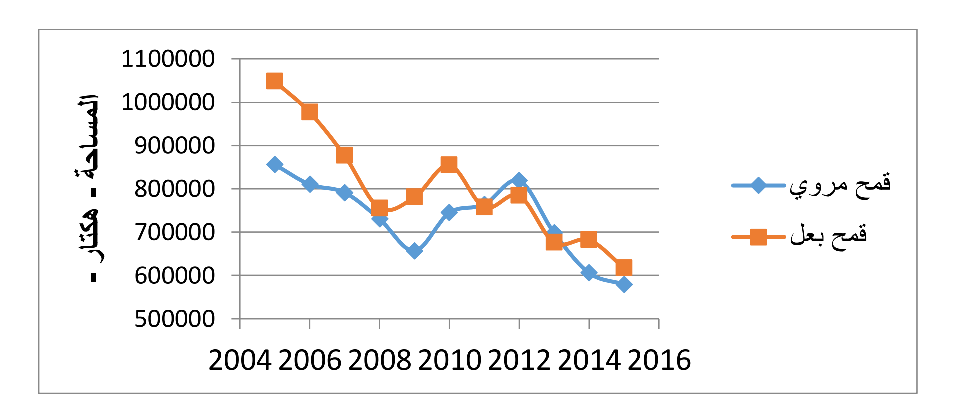
القيمة بين الأقواس تشير إلى قيمة **(T)** المحسوبة، **($R^2$)** معامل التحديد.

**(F)** معنوية النموذج.

**(**)** تشير إلى معنوية معاملات الانحدار عند مستوى معنوية **(0.01)**

**(*)** تشير إلى معنوية معاملات الانحدار عند مستوى معنوية **(0.05)**

**(−)** تشير إلى عدم معنوية معاملات الانحدار.




**شكل رقم (5-1)** تطور مساحة القمح المروي والبعلي في سورية

## 5-2: تطور مساحة القمح في محافظة إدلب للفترة الممتدة بين(2005-2015):

لدى دراسة تطور المساحة المزروعة بمحصول القمح في محافظة إدلب، أوضحت معادلات الاتجاه العام لتطور المساحة المزروعة في الجدول رقم **(5-2)** اتجاه عام متناقص معنوياً جداً لإجمالي المساحة المزروعة بمحصول للقمح البعلي بلغ نحو **3340.4** هكتار سنوياً. أما بالنسبة لمساحة محصول القمح المروي فقد استقرت المساحة المزروعة حول متوسطها البالغ نحو **28151** هكتار، وبالنسبة للمجمل استقرت مساحة محصول القمح حول المتوسط البالغ **73791** هكتار.

**جدول رقم (5-2)** الاتجاهات الزمنية العامة لمساحات محصول القمح في محافظة إدلب للفترة الممتدة بين **(2005-2015)**

| المتغير | المعادلة | $R^2$ | F | المعنوية | متوسط المساحة/هـ |
|---|---|---|---|---|---|
| القمح المروي | Yi = 22697.7+403.5 Xi (2.25) | 0.36 | 5.07 | - | 28151 |
| القمح البعلي | Yi = 656882.4-3340.4Xi (-4.16) | 0.65 | 17.36 | ** | 45640 |
| المجمل | Yi = 88380.1-2431.5Xi (-2.1) | 0.33 | 4.4 | - | 73791 |

**Yi:** تمثل القيمة التقديرية للمساحة المزروعة مقدرة بالهكتار.

**Xi:** متغير الزمن للفترة الزمنية **(2005-2015)** حيث **i= (1، 2، 3...10)**

القيمة بين الأقواس تشير إلى قيمة **(T)** المحسوبة، **(R2)** معامل التحديد.

**(F)** معنوية النموذج.

**(**)** تشير إلى معنوية معاملات الانحدار عند مستوى معنوية **(0.01)**

**(*)** تشير إلى معنوية معاملات الانحدار عند مستوى معنوية **(0.05)**

**(-)** تشير إلى عدم معنوية معاملات الانحدار.

شكل رقم (2-5) تطور مساحة القمح المروي والبعلي في محافظة إدلب

## 6: التقدير الإحصائي لدوال إنتاج محصول القمح في عينة الدراسة:

تم تقدير الدوال الإنتاجية لمحصول القمح في عينة الدراسة، وذلك لمعرفة العوامل الأكثر تأثيراً على إنتاج المحصول، ومقارنة الدالة الإنتاجية لمحصول الدراسة الذي يتكون من القمح القاسي والقمح الطري من الناحيتين الاقتصادية والإحصائية، وذلك من خلال عينة من المزارعين بمنطقة إدلب والتي تضم خمس نواحي وهي سراقب، بنش، معرة مصرين، تفتناز وسرمين.

### 6-1: التقدير الإحصائي لدوال إنتاج القمح المروي بمنطقة إدلب:

تم تقدير دوال الإنتاج لمحصول القمح المروي القاسي والطري في جميع نواحي منطقة عينة الدراسة، وتم أخذ دالتا الإنتاج لكل ناحية وهما دالة إنتاج القمح القاسي ودالة إنتاج القمح الطري، وإظهار نتائج المتغيرات التفسيرية ومعامل التحديد $R^2$ وقيمة F ومعنوية النموذج المقدر وغيرها من المتغيرات التفسيرية الشارحة للنموذج المطبق على النواحي الخمسة المدروسة.

**جدول رقم (6–1): نتائج التقدير الإحصائي لدوال الإنتاج لمحصول القمح في منطقة إدلب للموسم الزراعي 2017/2016**

| الناحية (المنطقة) | صنف القمح | النموذج المقدر | $R^2$ | F | المرونة |
|---|---|---|---|---|---|
| سراقب | قاسي | $\text{Log } y = 1.57+0.52\text{Log } X_2+0.65\text{Log}X_4$<br>(3.17)* (4.11)** | 0.7 | 11.8 | 1.17 |
| | طري | $\text{Log } y = 2+0.22\text{Log}X_3+0.7\text{Log}X_4$<br>(2.3)* (4.6)* | 0.83 | 23 | 0.92 |
| بنش | قاسي | $\text{Log } y = 2.12+0.31\text{Log } X_2+0.29\text{Log}X_4$<br>(3.2)** (3.5)** | 0.84 | 59.8 | 0.6 |
| | طري | $\text{Log } y = 1.88 + 0.48\text{Log}X_4$<br>(16)** | 0.65 | 43.94 | 0.48 |
| معرة مصرين | قاسي | $\text{Log } y = 0.12+0.31\text{Log } X_2+1.23\text{Log } X_5$<br>(2.1)* (3.99)** | 0.84 | 33.3 | 1.54 |
| | طري | $\text{Log } y = 2.44+0.44\text{Log}X_4$<br>(3.9)** | 0.66 | 15.8 | 0.44 |
| تفتناز | قاسي | $\text{Log } y = 2.27+0.23\text{Log}X_3+0.28\text{Log}X_4$<br>(3.51)** (3.55)** | 0.72 | 43.8 | 0.51 |

| | طري | $\log y = -0.37+1.73\log X_5$ <br> $(6.02)^{**}$ | 0.92 | 36.24 | 1.73 |
|---|---|---|---|---|---|
| | قاسي | $\log y = 1.09+0.34\log X_2+0.37\log X_4$ <br> $(2.44)^{*}$ $(3.4)^{**}$ | 0.88 | 20.6 | 0.71 |
| سرمين | طري | $\log y = 2.52+0.48\log X_4$ <br> $(4.7)^{**}$ | 0.84 | 22.3 | 0.48 |

**المصدر:** حسبت من استمارات الاستبيان لعينة الدراسة بمحافظة إدلب للموسم الزراعي **2016/ 2017**

**Y**= القيمة التقديرية لكمية الإنتاج مقدراً **(كغ/دنم)**

**X1** = كمية البذار **كغ/دنم**

**X2** = كمية الأسمدة الآزوتية المضافة **(كغ/دنم)**

**X3**= كمية الأسمدة الفوسفاتية المضافة **(كغ/دنم)**

**X4** = كمية مياه الري بالمتر **المكعب/دنم**

**X5**= العمل مقدراً **(بالساعة)**

**X6**= كمية المبيدات المستخدمة **باللتر/دنم**.

القيمة بين الأقواس تشير إلى قيمة **(T)** المحسوبة

**(**)** تشير إلى معنوية معامل الانحدار عند مستوى معنوية **0.01**

(*) تشير إلى معنوية معامل الانحدار عند مستوى معنوية **0.05**

### 6-2: دوال إنتاج القمح المروي في منطقة سراقب:

تم تقدير دالة الإنتاج في ناحية سراقب لجميع مزارعي العينة وذلك وفقاً للجدول رقم (6-1):

#### 6-2-1: دالة إنتاج القمح القاسي المروي في منطقة سراقب:

يبين الجدول رقم (6-1) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح القاسي المروي تتمثل في كمية الأسمدة الآزوتية المضافة إضافة لكمية المياه، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية الأسمدة الآزوتية، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة كمية الأسمدة بنسبة **1%** مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.52%**، أما فيما يتعلق بعنصر كمية مياه الري، فإن المرونة المقدرة من دالة الإنتاج قد ثبتت معنوياتها إحصائياً، وعليه فإن زيادة كمية مياه الري بنسبة **1%** إنما تؤدي إلى زيادة الإنتاج زيادة معنوية بلغت حوالي **0.65%**، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **1.17** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1%**، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **1.17%**. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.7** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.7%** من التغير الكلي في إنتاج القمح القاسي المروي في منطقة سراقب، كما أشارت قيمة (F) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

**6–2–2: دالة إنتاج القمح الطري المروي في منطقة سراقب:**

يبين الجدول رقم **(6–1)** دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح الطري المروي تتمثل في كمية الأسمدة الفوسفاتية المضافة إضافة لكمية المياه، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية الأسمدة الفوسفاتية، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة كمية الأسمدة بنسبة **1%** مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.22%**، أما فيما يتعلق بعنصر كمية مياه الري، فإن المرونة المقدرة من دالة الإنتاج قد ثبتت معنوياتها إحصائياً، وعليه فإن زيادة كمية مياه الري بنسبة **1%** إنما تؤدي إلى زيادة الإنتاج زيادة معنوية بلغت حوالي **0.7%**، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **0.92** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة 1%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **0.92%**. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.83** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.83%** من التغير الكلي في إنتاج القمح الطري المروي في منطقة سراقب، كما أشارت قيمة (F) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

**6–3: دوال إنتاج القمح المروي في منطقة بنش:**

تم تقدير دالة الإنتاج في ناحية بنش لجميع مزارعي العينة وذلك وفقاً للجدول رقم **(6–1)**:

**6–3–1: دالة إنتاج القمح القاسي في منطقة بنش:**

يبين الجدول رقم (6-1) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح القاسي المروي تتمثل في كمية الأسمدة الآزوتية المضافة إضافة لكمية المياه، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية الأسمدة الآزوتية، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة كمية الأسمدة بنسبة **1**% مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.31**%، أما فيما يتعلق بعنصر كمية مياه الري، فإن المرونة المقدرة من دالة الإنتاج قد ثبتت معنوياتها إحصائياً، وعليه فإن زيادة كمية مياه الري بنسبة **1**% إنما تؤدي إلى زيادة الإنتاج زيادة معنوية بلغت حوالي **0.29**%، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **0.6** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1**%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **0.6**%. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.84** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.84**% من التغير الكلي في إنتاج القمح القاسي المروي في منطقة بنش، كما أشارت قيمة (F) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

### 6-3-2: دالة إنتاج القمح الطري المروي في منطقة بنش:

يبين الجدول رقم (6-1) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح الطري المروي تتمثل في كمية مياه الري، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية المياه، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة حجم المياه بنسبة **1**% مع ثبات العناصر

الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.48**%، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **0.48** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1**%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **0.48**%. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.65** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.65**% من التغير الكلي في إنتاج القمح الطري المروي في منطقة بنش، كما أشارت قيمة (**F**) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

### 6-4: دوال إنتاج القمح المروي في معرة مصرين:

تم تقدير دالة الإنتاج في ناحية معرة مصرين لجميع مزارعي العينة وذلك وفقاً للجدول رقم (**6-1**):

### 6-4-1: دالة إنتاج القمح القاسي في منطقة معرة مصرين:

يبين الجدول رقم (**6-1**) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح القاسي المروي تتمثل في كمية الأسمدة الآزوتية المضافة إضافة لعنصر العمل، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية الأسمدة الآزوتية، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة كمية الأسمدة بنسبة **1**% مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.31**%، أما فيما يتعلق بعنصر العمل، فإن المرونة المقدرة من دالة الإنتاج قد ثبتت معنوياتها إحصائياً، وعليه فإن زيادة العمل (ساعات العمل) بنسبة **1**% إنما تؤدي إلى زيادة الإنتاج زيادة معنوية بلغت حوالي **1.23**%، أما فيما يتعلق بالعناصر

المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **1.54** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1**%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **1.54**%. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.84** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.84**% من التغير الكلي في إنتاج القمح القاسي المروي في منطقة معرة مصرين، كما أشارت قيمة (F) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

### 6-4-2: دالة إنتاج محصول القمح الطري المروي في منطقة معرة مصرين:

يبين الجدول رقم (6-1) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح الطري المروي تتمثل في كمية مياه الري، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية المياه، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة كمية المياه بنسبة **1**% مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.44**%، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **0.44** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1**%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **0.44**%. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.66** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.66**% من التغير الكلي في إنتاج القمح في منطقة

معرة مصرين، كما أشارت قيمة (**F**) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

### 6-5: دوال إنتاج القمح المروي في منطقة تفتناز:

تم تقدير دالة الإنتاج في ناحية تفتناز لجميع مزارعي العينة وذلك وفقاً للجدول رقم (**6-1**):

### 6-5-1: دالة إنتاج القمح القاسي المروي في منطقة تفتناز:

يبين الجدول رقم (**6-1**) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح القاسي المروي تتمثل في كمية الأسمدة الفوسفاتية المضافة إضافة لكمية المياه، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية الأسمدة الفوسفاتية، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة كمية الأسمدة بنسبة **1**% مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.23**%، أما فيما يتعلق بعنصر كمية مياه الري، فإن المرونة المقدرة من دالة الإنتاج قد ثبتت معنوياتها إحصائياً، وعليه فإن زيادة كمية مياه الري بنسبة **1**% إنما تؤدي إلى زيادة الإنتاج زيادة معنوية بلغت حوالي **0.28**%، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **0.51** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1**%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **0.51**%. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.72** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.72**% من التغير الكلي في إنتاج القمح القاسي المروي في منطقة تفتناز، كما أشارت قيمة (**F**) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

### 6-5-2: دالة إنتاج القمح الطري المروي في منطقة تفتناز:

يبين الجدول رقم (6-1) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح الطري المروي تتمثل في عنصر العمل (ساعات العمل)، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر العمل، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة عنصر العمل بنسبة **1**% مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **1.73**%، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **1.73** إي أن زيادة عنصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1**%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **1.73**%. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.92** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.92**% من التغير الكلي في إنتاج القمح الطري المروي في منطقة تفتناز، كما أشارت قيمة (F) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

### 6-6: دوال إنتاج القمح المروي في منطقة سرمين:

تم تقدير دالة الإنتاج في ناحية سرمين لجميع مزارعي العينة وذلك وفقاً للجدول رقم (6-1):

### 6-6-1: دالة إنتاج القمح القاسي المروي في منطقة سرمين:

يبين الجدول رقم (6-1) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح القاسي المروي تتمثل في كمية الأسمدة الآزوتية المضافة إضافة لكمية المياه، حيث أشارت نتائج

التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية الأسمدة الآزوتية، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة كمية الأسمدة بنسبة **1**% مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.34**%، أما فيما يتعلق بعنصر كمية مياه الري، فإن المرونة المقدرة من دالة الإنتاج قد ثبتت معنوياتها إحصائياً، وعليه فإن زيادة كمية مياه الري بنسبة **1**% إنما تؤدي إلى زيادة الإنتاج زيادة معنوية بلغت حوالي **0.37**%، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة الإجمالية والتي قدرت بحوالي **0.71** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1**%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **0.71**%. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.88** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.88**% من التغير الكلي في إنتاج القمح القاسي المروي في منطقة سرمين، كما أشارت قيمة (**F**) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

### 6-6-2: دالة إنتاج محصول القمح الطري المروي في منطقة سرمين:

يبين الجدول رقم (**6-1**) دالة الإنتاج في الصورة اللوغاريتمية حيث تَبين أن المتغيرات التفسيرية الأكثر تأثيراً على كمية إنتاج محصول القمح الطري المروي تتمثل في كمية مياه الري، حيث أشارت نتائج التقدير الواردة بالجدول المذكور ثبوت المعنوية الإحصائية لمرونات عنصر كمية المياه، وعلى فرض توفر شروط طريقة المربعات الصغرى في التقدير فإن زيادة كمية المياه بنسبة **1**% مع ثبات العناصر الإنتاجية الأخرى على ماهي عليه، إنما تؤدي لزيادة الكمية المنتجة من محصول القمح زيادة معنوية بلغت حوالي **0.48**%، أما فيما يتعلق بالعناصر المتبقية الأخرى، فقد اتضح أنه لم تثبت المعنوية الإحصائية للمرونة المقدرة، وتعكس قيمة المرونة

الإجمالية والتي قدرت بحوالي **0.48** إي أن زيادة عناصر الإنتاج المتضمنة في التقدير بنسبة **1**%، إنما تؤدي إلى زيادة إنتاج القمح بنسبة **0.48**%. كما تشير قيمة معامل التحديد ($R^2$) والتي بلغت حوالي **0.84** إلى أن عناصر الإنتاج السابقة الذكر كانت مسؤولة عن تفسير حوالي **0.84**% من التغير الكلي في إنتاج القمح في منطقة سرمين، كما أشارت قيمة (F) المحسوبة إلى معنوية النموذج المستخدم وملائمته لطبيعة البيانات الإحصائية للظاهرة محل الدراسة.

**النتائج والتوصيات:**

- العمل على زيادة المساحات المزروعة بمحصول القمح في محافظة إدلب وخاصة القمح القاسي.
- العمل على الالتزام بالمقننات المائية (الاحتياجات المائية المثلى) لمحصول القمح في مناطق ((سراقب، بنش، معرة مصرين(طري)، تفتناز (قاسي)، سرمين))
- العمل على زيادة الأسمدة الآزوتية في (سراقب، بنش، ومعرة مصرين)، والأسمدة الفوسفاتية في مناطق (سراقب، تفتناز، وسرمين) واليد العاملة في مناطق (معرة مصرين وتفتناز) لما لها من تأثير على الإنتاجية في تلك المناطق.

**المراجع:**

1- **أرسلان** أوديس، **2105، تأثير التسميد الأزوتي والفوسفوري في إنتاجية القمح وفي عدد من الخصائص التربة تحت نظام الزراعة الحافظة في منطقة الاستقرار الأولى.** المجلة السورية للبحوث الزراعية. المجلد **2**، العدد **1**.

2- **ديب** طارق، **سوسي** فاتن،**2004**، **دراسة تطور استهلاك القمح في الجمهورية العربية السورية.** مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية، المجلد **20**، العدد الاول، الصفحة **191**.

3- **عثمان** صالح، **الشيخ** خليل، **1996**، عز الدين **السيد**، **نشرة عن دليل زراعة محصول القمح.** الهيئة العامة للبحوث الزراعية، دمشق، سورية.

4- **منظمة الفاو(2016)**، آدم فينامان ياو، ممثل منظمة الاغذية والزراعة الفاو في سورية، مجلة استنبول هذا اليوم، **تقرير عن محصول القمح** وانخفاض الانتاج بمعدل 50 بالمئة. **20-9-2016**، استنبول.

5- **مجلس الشورى** المصري،**1991**، **التقرير النهائي للجنة الإنتاج الزراعي والري واستصلاح الأراضي في جمهورية مصر العربية.** دور الانعقاد العادي الثاني عشر.

6- **المجموعة الإحصائية** الزراعية السنوية، المكتب المركزي للإحصاء، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في سورية لعام **(2005-2006-.... -2015).**

## الملاحق:

### نموذج استمارة البحث

***استبيان حول محصول القمح***

ناحية -------- رقم الاستمارة ----- المساحة المزروعة ------ دونم

**اولا-تكاليف المستلزمات الزراعية:**

***1***-1-البذار:

| صنف القمح | الكمية كغ/دنم | التكلفة | التكلفة الاجمالية للدنم | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| قاسي | | | | |
| طري | | | | |

1-2-الاسمدة:

| السماد | اسم السماد | الكمية | التكلفة | التكلفة الاجمالية |
|---|---|---|---|---|
| طبيعي | | | | |
| يوريا 46 | | | | |
| سوبر فوسفات | | | | |
| أخرى | | | | |

1-3-مواد المكافحة:

| اسم المبيد | الكمية | التكلفة | التكلفة الاجمالية للدنم |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |
| | | | |

1-4-المحروقات:

| كمية الديزل | زيت المولدة | التكلفة | التكلفة الاجمالية للدنم | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| | | | | |
| | | | | |

1-5-العبوات (الاكياس):

| عدد الاكياس | السعر | التكلفة الإجمالية | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| | | | |

**ثانيا: تكلفة العمليات الزراعية للقمح:**

***2***-1-الحراثة:

| نوع الحراثة | التكلفة | التكلفة الاجمالية للدنم | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| السكة | | | |
| الكليفاتور | | | |
| | | | |

2-2-زراعة البذار :

| طريقة الزراعة | التكلفة (الدنم) | التكلفة الاجمالية للدنم | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| آلة التسطير | | | |
| | | | |

2-3 عمليات التسميد:

| نوع السماد | تكلفة التسميد | التكلفة الاجمالية للدنم | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| سماد طبيعي | | | |
| سماد معدني | | | |
| | | | |

2-4-عملة الري:

| مصدر الماء | عدد الريات | تكلفة الرية | التكلفة الاجمالية للدنم | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| | | | | |

2-5-عمليات المكافحة:

| نوع العملية | التكلفة (لمرة) | التكلفة الاجمالية للدنم | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| أعشاب | | | |
| حشرات | | | |
| فطريات | | | |

2-6-الحصاد:

| طريقة الحصاد | التكلفة | التكلفة الإجمالية | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| حصادة دراسة | | | |
| حصادة عادية | | | |

2-7-عمليات التحميل والتنزيل:

| العملية | تكلفة العملية | التكلفة الاجمالية للدنم | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |

**التكاليف الاجمالية الكلية:**

| المستلزمات الزراعية | العمليات الزراعية | قيمة أجار الارض | النفقات النثرية | التكلفة الاجمالية الكلية |
|---|---|---|---|---|
| | | | | |
| | | | | |

إنتاج الدنم ..................... الغلة الكلية ...........................

**البيانات الشخصية:**

| العمر | الحالة التعليمية | المهنة الرئيسة | المهنة الثانوية | معلومات اضافية |
|---|---|---|---|---|
| | | | | |
| | | | | |

ملاحظات أخرى ..........................................

تاريخ المقابلة ............................................

# التقصي عن جراثيم السالمونيلة عند صيصان دجاج اللحم في منطقة إدلب

محمد حسان منى

**قسم أمراض الدواجن, كلية الطب البيطري, جامعة ادلب**

**طالب دراسات عليا (ماجستير)**

## الملخص

هدفت هذَه الدراسة إلى عزل جراثيم السلمونيلة من صيصان دجاج اللحم بعمر **(1–7)** أيام ، أجري البحث في الفترة الواقعة بين شهر(أيلول) **2018** وشهر (كانون الثاني) **2019**، جمعت **(260)** عينة من **(26 )** موقع في منطقة إدلب وقسمت الى أربع مناطق حسب موقعها بالنسبة لمدينة إدلب (منطقة شمالية – منطقة غربية – منطقة شرقية– منطقة جنوبية ). أظهرت النتائج أن نسبة العزل الجرثومي للسلمونيلة كانت في المنطقة الشرقية **(10%)** والمنطقة الجنوبية **(10% )** والمنطقة الشمالية **(6,6%)** و المنطقة الغربية **(0%)**. تم إجراء اختبار الحساسية لجراثيم السلمونيلة المعزولة وأظهرت النتائج بأن عزلات السلمونيلة كانت حساسة للسيبروفلوكساسين و تريميوثوبريم– سلفاميثاكسازول و الجنتامايسين ومتوسط الحساسية للازترومايسين ومقاومة للنتروفيوران و التتراسايكلين و السفترياكسون.

# Inevistigation of Salmonella *spp*. In Broiler chicks in Idlib Governorate


## ABSTRACT

The aim of this study was the isolution of Salmonella *spp* In Broiler chicks with (**1-7**) days age in Idleb Region. the research has been done between September **2018** and January **2019** , (**260**) samples were collected from (**26**) farme in Idlib Region and were divided to four regions according to their locations to Idlib city (Northern Region, Western Region , Eastern Region, Southern Region ). Results showed that the percentage of Salmonella isolution was (**10**%) in Eastern Region ,and (**10**%) in Southern Region ,(**6,6**%) in Northern Region ,and(**0**%) in Western Region . The sensitivity test has been done for salmonella and the results showed that Salmonella isolates were sensitive to Ciprofloxacin , Termtoprim – Sulfamethazole and Genamicin,they had intermediate sensitivity to Azetromicin , and they were resistant for Nitrofuran ,Tetracycline and Ceftriaxone .

**مقدمة:**

تُعَد الإصـابة السـلمونيلة مشـكلة صـحية بالغة الأهمية في جميع أنحاء العالم حيث يوجد أكثر من **2500** ذرية من ذراري السلمونيلة التي يمكن أن تصنف بشكل منفصل تبعاً لأنماطها المصلية **(Richard.2013)**، إن العدوى بالجراثيم من جنس السـلمونيلة مسـؤولة عن الشـكل الحاد والمزمن لأمراض السـلمونيلة في الدواجن, وتسـبب هذه الأمراض خسـائر اقتصـادية كبيرة لمنتجي الدواجن في العديد من دول العالم **(Richard .2013)**، والتي تتجلى بنسـبة النفوق المرتفعة والتي تصـل ببعض أنمـاط السـلمونيلـة إلى **100%** **(Badi *et al* .,1992 )**, والمتطلبـات الغذائيـة للسـلمونيلة هي بسـيطة نسـبياً, ومعظم أوسـاط الزرع التي تحوي مصـادر الكربون والنيتروجين يمكن أن تدعم نموها، يمكن الحفاظ على عيوشـية السـلمونيلة على أوسـاط الزرع البسـيطة لسـنوات كثيرة مثل أغار الببتون أو الأغار المغذي **(Shivaprasad & Paul .2013)**, وتتطلب توظيف رأسـمال كبير من الموارد العامة والخاصـة في برامج السـيطرة و التحكم, لان سـياسـة معظم دول العالم هي محاولة استئصالها بشكلٍ كامل, إضافة إلى أن الطيور المصابة بجراثيم السلمونيلة تكون ذات إنتاجية هزيلة إلى حد كبير **(Richard .2013)**, كما أن قطعان الدواجن المصـابة هي مسـتودعات خطيرة للسـلمونية المنقولة خلال السـلسـلة الغذائية للبشر **(Richard .2013)**.

إن الاهتمام الدولي المتزايد لصناعة الدواجن الحديثة خلق فرص جديدة وأكثر تعقيداً لنشر السلمونيلة على الصعيد العالمي **(Richard .2013)**.

أشارت التحسينات التصنيفية الأخيرة إلى أن جميع السلمونيلة المرتبطة بالدواجن هي أعضاء من أنواع محددة واحدة جينياً (السلمونيلة المعوية) *Salmonella enterica* وغالباً ما يكون التنميط المصلي بين الأنواع المختلفة ذو أهمية للتصنيف

الوبائي وعلى الرغم من ذلك لا تزال توصف عزلات السلمونيلة بالإشارة إلى تسمياتها المصلية التقليدية **(Shivaprasad & Paul .2013)**.

**العلامات الحقلية Clinical Signs**

يعتبر داء البلورم **PD** ومرض التيفية الطيرية **FT** خاص بصيصان الدجاج بالدرجة الأولى, مع أن مرض التيفية الطيرية **FT** هو مرض أكثر أهمية في الدجاج الفتي و أحياناً تكون بعض حالات عدوى السلمونيلة الفراضية العمودية تحت اكلينيكية **(Shivaprasad & Paul .2013)**. تظهر على الصيصان الفاقسة من بيوض مصابة بالسلمونيلة الفراضية أو السلمونيلة الدجاجية والطيور التي أوشكت على النفوق في الحاضنة أو خلال فترة قصيرة بعد الفقس أعراض الخمول وضعف النمو و التصاق مواد بيضاء طباشيرية بفتحة المجمع, الصيصان توشك على النفوق ، وفي بعض الحالات لا يلاحظ علامات على داء البلورم **PD** حتى **5–10** أيام بعد الفقس, وعادة ما يصل النفوق إلى ذروته خلال الأسبوع الثاني أو الثالث من الحياة، في هذه الحالات يظهر على الطيور الخمول والميل إلى التجمع حول مراكز التدفئة, ويلاحظ تهدل الأجنحة وتشوه مظهر الجسم، وقد يلاحظ صعوبة بالتنفس أو لهاث كنتيجة للتوذم الشديد للرئتين, و الطيور الناجية يتأخر نموها كثيراً فتظهر بأحجام أصغر من باقي القطيع, وقليلة الريش و تصبح غير صالحة للتربية، و بالنسبة للقطعان الناجية من الإصابة في بداية أعمارها تكون فيها نسبة عالية من الطيور الحاملة للمرض عند النضج, تم ملاحظة العمى لدى الصيصان المصابة بالسلمونيلة الفراضية، بالإضافة الى تورم في الرسغ والمفصل العضدي الكعبري و الزندي **( Farnell *et al* .,1961 )**. في بعض الحالات تحدث إصابة عالية نسبياً في المفاصل ويمكن أن تسبب العرج وتضخم مفصلي واضح, وفي عام **1990–1991** ظهر تفشي لداء البلورم **PD** في الجزء الشرقي من الولايات المتحدة، وكان تورم مفصل العرقوب علامة واضحة بسبب التهاب المفصل الزليلي **(Salem *et al* .,1992)**، تظهر العلامات النموذجية لعدوى

نظيرة التيفية **PT** عند الصيصان على شكل نعاس تدريجي مع عيون مغلقة و تدلى الأجنحة وانتفاش الريش, وترتجف الصيصان و تتجمع بالقرب من مصادر الحرارة, مع فقدان الشهية و هزال وإسهال مائي غزير ينتج عنه غالباً تجفاف والتصاق مواد الإسهال بمنطقة المجمع، وقد يحدث العمى و أحياناً العرج **(Richard .2013)**.

تؤدي درجة الحرارة الفصلية دور كبير في انتشار السلمونيلة أو انحسارها حيث ترتفع الإصابات في الصيف عنها في الشتاء، إن أكثر أنواع السلمونيلة شيوعا في الدواجن هي السلمونيلة الفراضية *salmonella Pullorum* و السلمونيلة الدجاجية *salmonella* Gallinarum والسلمونيلة التيفية الفأرية *salmonella Typhimurium* **(wright *et al* ., 2002)** .

**هدف البحث:**

نظراً لأهمية هذه الجراثيم وقدرتها على إحداث المرض في دجاج اللحم وماتسببه من خسائر اقتصادية كبيرة ولعدم وجود دراسة ميدانية عن انتشارها وتوزعها في منطقة إدلب فقد هدف البحث الى:

1- تحديد نسبة الإصابة بجراثيم السلمونيلة بين صيصان دجاج اللحم بعمر **(1-7)** أيام وتشخيصها قبل ظهور الاعراض بالاعتماد على الزرع على المنابت الانتقائية والتمييزية

2- محاولة تصنيف الجراثيم المعزولة باستخدام قنية مسطرة **API 20e (Analytical Profile (Index**

3- إجراء اختبار الحساسية للصادات الحيوية على الجراثيم المعزولة لتحديد الصاد الحيوي المناسب للعلاج.

**مواد البحث وطرائقه:**

**أولا": جمع العينات**

جمعت **260** عينة من صيصان دجاج اللحم بعمر **(1−7)** أيام وذلك بين شهر أيلول وشهر كانون التاني أخذت العينات من **(26 )** مزرعة موزعة بمنطقة إدلب. جرت عملية الجمع بأخذ الصيصان من حظيرة دجاج اللحم مباشرة" ووضعها في كرتونة نظيفة ولصق عليها بطاقة تعريف (اسم صاحب المدجنة – موقعها− مصدر الصيصان – العمر− الادوية ). نقلت الى مخبر التشريح في كلية الطب البيطري بجامعة إدلب وتم تحضير العينات (كبد – طحال – كيس مراري− كيس المح – الأعورين) بحسب ماذكر في **(Shivaprasad & Paul .2013)** ونقلها الي مخبر الدراسات العليا في كلية الطب البيطري بجامعة إدلب .

**ثانيا: الاختبارات الجرثومية:**

أخذ العينات الداخلية الموضوعة بطبق بتري وخلطها واضافتها الى **10** أضعافها من مرق السلنيت شركة **(HIMEDIA India)** المحضر مسبقاً وموضوع في أنابيب زجاجية وتحضينها على الدرجة **37** م لمدة **24** ساعة، ثم أخذ مسحات من الأنابيب وزرعها على مستنبت **(XLD)** Agar Xylose Lysine Desoxycholate زايلوز لايسين ديوكسي كولات شركة **(CONDA Spania)** بطريقة الماسحة القطنية ثم التحضين على الدرجة **37** لمدة **24** ساعة، زرع المستعمرات النامية بعد التحضين والتي يشتبه بها بالسلمونيلة على مستنبت **XLD** ومستنبت ماكونكي بطريقة التسطير الرباعي للحصول على مزارع نقية نموذجية والتي تظهر على مستنبت **XLD** على شكل مستعمرات مركزها أسود وتظهر على مستنبت ماكونكي مستعمرات شاحبة **(Markey *et al.*, 2013 )**.

**ثالثا: الاختبارات الكيميائية الحيوية:**

زرع المستعمرات المشتبه بهم على مستنبت **TSI** ثلاثي السكر والحديد شركة **(CONDA Spania)** والتحضين على الدرجة **37**ْ م لمدة **24** ساعة يظهر ردود فعل نموذجية للسلمونيلة على الشكل التالي سطح أحمر دليل أن هذه الجراثيم لاتخمر اللاكتوز وقعر أصفر دليل أنها تخمر الغلكوز ووسط أسود دليل انطلاق **H2S(Peter. 2001)**, أخذ المستعمرات النقية وزرعها على أنابيب تحوي مستنبت اليوريا شركة **(HIMEDIA India)** ثم تحضينها على الدرجة **37**ْ م لمدة **24** ساعة ثم قراءة النتيجة اذا لم يتغير اللون النتيجة سلبية لليوريا أما اذا تغير اللون الى زهري أو أحمر تكون إيجابية للاختبار, إن السلمونيلة سلبية اليوريا ، أخذ المستعمرات وزرعها في أنابيب تحوي على ماء الببتون شركة **(HIMEDIA India)** وتحضينها على الدرجة **37**ْ م لمدة **24** ساعة ثم وضع عدة نقاط من كاشف كوفاك يتشكل حلقة صفراء دليل أن الجراثيم سلبية لهذا الاختبار (الإندول) السلمونيلة سلبية للإندول إذا تشكلت حلقة حمراء تكون الجراثيم إيجابية للإندول **(Peter. 2001)**، زرع المستعمرات المشتبه بهم على مستنبت سايمون سترات Citrate Simmo's شركة (HIMEDIA India) وتحضينها على الدرجة **37**ْ م لمدة تصل حتى الأسبوع إن السلمونيلة إيجابية للسترات إذ يتحول لون المستنبت من اللون الأخضر الى اللون الأزرق (الجراثيم الإيجابية تستخدم الكربون مصدر للطاقة)، نقل المستعمرات النقية التي أجريت عليها الاختبارات السابقة وأعطت نتائج مطابقة للسلمونيلة وزرعها على مستنبت الأغار المغذي المائل وأنابيب تحوي المرق المغذي والاحتفاظ بها في البراد **(Peter. 2001 )**

**رابعاً : اختبار الحساسية (كيربي– باور Kirby–Bauer)**

استخدم هذا الاختبار للكشف عن المضادات الحيوية النوعية للسلمونيلة, حيث تم استخدام مستنبت مولر هنتون شركة **(HIMEDIA India)** نظراً لعدم احتوائه على أي مركبات كيمائية قد تؤثر على فعالية المضادات الحيوية, وتم استخدام سلسلة

أنابيب ماك–فارلاند تم استخدامها لمعايرة الأنابيب من أجل الحصول على تركيز موافق لأنبوب ماك–فرلاند رقم (**0.5 ماك–فارلاند** ) حسب تعليمات الشركة المصنعة.

تم أخذ **0.1** مل من معلق مستعمرات السلمونيلة الموافق ل(**0.5**) ماك–فارلاند بالممص المكروبي ونشره على طبق أغار مولر هنتون بقضيب زجاجي عقيم, ومن ثم تم توزيع أقراص المضادات الحيوية على المستنبت, والتحضين لمدة **24** ساعة على الدرجة **37**° م ثم قراءة النتيجة من خلال قياس قطر منطقة التثبيط بالمليمتر, ويقارن هذا القياس مع القياسات المعيارية الموجودة بالجدول رقم (7) بالاعتماد على هذه المقارنة يحدد فيما إذا كان مقاومة **R** أو متوسط الحساسية **I** أو حساس للمضاد الحيوي **s** **(James & Chad Welsh .2018)**.

**النتائج والمناقشة:**

أظهرت النتائج إلى أن **21** عينة كانت إيجابية للزرع الجرثومي أي بنسبة عزل (**8,08**%) في حين **239** عينة كانت سلبية للزرع الجرثومي بنسبة (**91,92** %) كما يوضح الجدول رقم (**1**)

الجدول رقم 1: نتائج عزل السلمونيلة من مزارع الدراسة في المنطقة الشمالية

| عدد عينات صيصان اللحم المختبرة | عدد العينات الإيجابية | عدد العينات السلبية |
|---|---|---|
| 260 | 21 (8.08%) | 239 (91.92%) |

كانت هذه النسبة قريبة جداً من دراسة مشابهة بالمملكة العربية السعودية بلغت نسبة العزل فيها(**7,8**%) وفي دراسة أخرى كانت نسبة العزل (**2,19%-4,62%**) (**Nabbut *et al* .,1989**) دراسة أخرى بالعراق بلغت نسبة العزل فيها (**10.5%**) وفي ماليزيا كانت نسبة العزل (**7%**) (**Rozila *et al* .,2007**), في دراسة بالولايات المتحدة **1997** وكندا **1991** واليابان **1997** والدنمارك **1999** كانت نسبة العزل **35**% و3% و**5**% و**2**% على التوالي (**WHO/FAO.2002**) في دراسة أجريت كانت نسبة العزل لتولينيا وإيطاليا وهولندا ألمانيا **29**% **20**% **11**% **0**% على التوالي (**Piesku *et al* .,2008**) وفي دراسة في بولونيا كانت نسبة العزل **7.3**% (**Hoszwsk & Wasyl** .2002) حيث اختلف معدل الإصابة في عينات الدراسة من قطيع لآخر حسبالظروف البيئية للمزرعة وحالة القطيع الصحية من أمراض ثانوية مؤهبة وظروف الإجهاد المختلفة التي تجعل من السلمونيلة قادرة على إحداث المرض حيث توجد في بيئة مزارع الدواجن التي قد أصيبت في وقت سابق ومن الصعوبة التخلص منها بسبب مقاومتها العالية للمطهرات والمعقمات وخاصة تلك التي تشكل الفلم الحيوي (**Sander *et al.*, 2002**) , وكذلك طرق الوقاية في حظائر تربية الدجاج ومنع تقديم الأعلاف الملوثة, واستخدام برنامج سليم للأمن الحيوي للحد من إدخال السلمونيلة من المصادر الخارجية إلى أدنى حد ممكن كما يجب حماية حظائر الدواجن من الطيور التي تحلق بحرية (**Davies,& Wales. 2010**), عادة تكون ناقلة لأنواع متنوعة للسلمونيلة, وإن الحشرات كالذباب ويرقات الخنافس وسيلة لبقاء السلمونيلة على قيد الحياة في البيئة لذا يجب التخلص منها, واستخدام مياه معقمة صالحة للشرب, في حالة من عزلات الدراسة في إحدى المزارع كانت هناك تلوث لمياه الشرب بمياه الصرف الصحي اعتقد بأنه سبب الإصابة, وإن بعض المناطق يتم استخدام مياه سطحية يتم جمعها

في أحواض مفتوحة كمياه شرب للدواجن وهذا يشكل خطر كبير, و تلعب الجرذان والفئران والأرانب والقطط والكلاب دور ناقلات لذلك يجب أن تكون حظائر تربية الدجاج في مأمن من الحيوانات المتطفلة، كما تلعب الأحذية وملابس البشر ومعدات الحظيرة وصناديق الدواجن وملحقات الشاحنات نواقل ميكانيكية للجراثيم **(Huneau-Salaün *et al* .,2010)** كل الاحتياطات الوقائية ينبغي اتخاذها لمنع إدخال السلمونيلة بواسطة الأدوات الملوثة و من الضروري التخلص السليم من الطيور النافقة بشكل منتظم حتى تبقى قطعان التربية خالية**.** كما يلاحظ أن هناك اختلاف واضح في نسب العزل في حقول تربية دجاج اللحم في مختلف البلدان بمختلف الدراسات والمسوحات الميدانية ومنها منطقة الدراسة (الشمال السوري), حيث تؤكد هذه الدراسة عزل جراثيم السلمونيلة التي تسبب خسائر اقتصادية كبيرة نتيجة نسبة النفوق المرتفعة , وتصبح القطعان غير صالحة للتربية بسبب تأخر النمو, بالإضافة الى أنها قد تكون مصدر لنقل هذه الجرثومة إلى سلسلة غذاء الإنسان **(Richard.2013).**

تم تقسـيم مناطق الدراسـة إلى أربع مناطق بالنسـبة لمدينة إدلب وكانت نتائج عزل السـلمونيلة في المنطقة الشـمالية **6.6**% في منطقة (بيرة كفتين- حربنوش) وفي المنطقة الشرقية **10**% (النيرب) وفي الجنوبية **10** % (كورين- وادي السبيل) وفي المنطقة الغربية **0**% كما يوضح الجدول رقم **(2)**

| الجدول 2 : نسبة عزل السلمونيلة حسب المنطقة الجغرافية | | | |
|---|---|---|---|
| المنطقة الجغرافية بالنسبة لمدينة إدلب | عدد الطيور المختبرة | عدد الطيور المصابة بالسلمونيلة | معدل الاصابة بالسلمونيلة في الطيور المختبرة |
| المنطقة الشمالية | 60 | 4 | % 6,6 |
| المنطقة الشرقية | 20 | 2 | %10 |
| المنطقة الجنوبية | 150 | 15 | % 10 |
| المنطقة الغربية | 30 | 0 | % 0 |
| المجموع | 260 | 21 | %8,08 |

وقد تعود أسباب اختلاف نسب انتشار المرض في هذه المناطق المدروسة إلى مصدر العدوى والتي قد تكون عمودية أو أفقية, إذ تمثل الإصابة بجراثيم السلمونيلة مشكلة متكررة الحدوث في صيصان دجاج اللحم, وخاصة عندما يكون المسبب قد انتشر سابقاً في المنطقة, وخاصة أنَ المناطق الملوثة بشدة في حظائر الدواجن بما في ذلك الأرضيات من الصعب تطهيرها تماماً **(Mueller-Doblies *et al* ., 2010)**. ونظراً لعدم وجود دراسة سابقة لانتشار السلمونيلة في هذه المناطق لايمكن تحديد أسباب الاختلاف في نسب الانتشار بين هذه المناطق.

تم جمع العينات من المزارع بأعمار مختلفة وبشكل عشوائي, وقد كانت نسبة العزل عند الصيصان في اليوم الأول من العمر حسب وقت أخذ العينة **30**% من مجموع العينات المختبرة في القطيع المصاب وفي اليوم الثاني من العمر بالنسبة

للقطعان التي كانت إيجابية كانت نسبة العزل **20%** وفي اليوم الثالث **20%** وفي اليوم الرابع **30%** وفي اليوم الخامس لم يكن لدينا أي قطيع مصاب من قطعان الدراسة المأخوذة بهذا العمر وفي اليوم السادس **15%** وفي اليوم السابع **25%** كما يبين الجدول رقم **(3)**

الجدول 3: نسبة العينات الإيجابية ضمن القطعان المصابة حسب العمر وقت أخذ العينة

| عمر الصيصان باليوم | عدد العينات الكلية | عدد العينات الإيجابية | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| الأول | 10 | 3 | %30 |
| الثاني | 10 | 2 | %20 |
| الثالث | 10 | 2 | %20 |
| الرابع | 20 | 6 | %30 |
| الخامس | 0 | 0 | %0 |
| السادس | 20 | 3 | %15 |
| السابع | 20 | 5 | %25 |

بالتحليل الإحصائي لهذه الدراسة تبين لا علاقة لعمر الصيصان بنسبة العزل, وتفسر نتيجة الدراسة بعدم وجود علاقة لعمر الصيصان بنتيجة العزل هو اختلاف الحظائر المأخوذة منها العينات, وظروف كل حظيرة على حدى من إجراءات الأمن الحيوي ومصادر الصيصان ونوع الأعلاف المقدمة **(Davies & Wray.1996)** , ووقت أخذ العينة بالإضافة إلى حالة القطيع الصحية من ظروف الاجهاد وغيرها من العوامل المهيئة **(Asakura *et al.*,2001)**, فهناك عدد من العوامل يمكن أن تزيد من احتمال أو شدة العدوى بأمراض السلمونيلة في الدواجن، وأيضاً هناك العديد من العوامل المعدية الأخرى تؤثر على مسار عدوى السلمونيلة **(Qin *et al* ., 1995)**.

جمعت العينات من مزارع مختلفة بعضها قدم فيها مضادات حيوية (دواء تنزيل) وبعضها لم يقدم مضادات حيوية, بلغت نسبة العزل المئوية للقطعان التي أعطيت مضادات حيوية **33,3%** في حين كانت نسبة العزل المئوية للقطعان التي لم تعطى مضادات حيوية (أدوية تنزيل) **37,5%** كما يوضح الجدول رقم **(4)**

**الجدول 4: يبين علاقة إعطاء المضادات الحيوية بنتائج العزل**

| | عدد القطعان الكلي | عدد القطعان الإيجابية للعزل | النسبة المئوية للقطعان الإيجابية |
|---|---|---|---|
| المعالجة | 18 | 6 | %33,3 |
| غير المعالجة | 8 | 3 | %37,5 |

بالتحليل الاحصائي تبين لاعلاقة لإعطاء المضادات الحيوية بنتائج العزل.

جمعت العينات من مزارع تربية دجاج اللحم بشكل عشوائي بعضها كانت تعاني من اشتباه بأمراض (التهاب كيس مح, تسمم دموي) حظائر يوجد فيها نفوق وبعضها سليم ظاهرياً غير مشتبهة لايوجد أي أعراض أو نفوق, بلغت نسبة عدد القطعان الايجابية للعزل من القطعان المشتبهة **33.3**% في حين كانت نسبة العزل من القطعان غير المشتبهة أعلى وبنسبة **37.5**% كما في الجدول رقم **(5)**.

الجدول 5 : علاقة الاشتباه بالأمراض بنتائج العزل

| | عدد القطعان الكلي | عدد القطعان الإيجابية للعزل | النسبة المئوية للقطعان الإيجابية |
|---|---|---|---|
| قطعان مشتبهة | 18 | 6 | %33,3 |
| قطعان غير مشتبهة | 8 | 3 | %37,5 |
| المجموع | 26 | 9 | % 34,6 |

بالتحليل الاحصائي للعينات المأخوذة في هذه الدراسة تبين لاعلاقة للاشتباه بالمرض بنتائج العزل وهذا يتوافق مع ما ذكره بظهور الأعراض ونسبة النفوق في الأسبوع الثاني من العمر **(Shivaprasad& Paul .2013)**

العينات التي جمعت من مزارع مختلفة كان مصدر الصيصان متنوع (مستورد , محلي) وكان عدد العينات الماخوذة من المزارع غير مهدفة من ناحية مصدر الصيصان, كانت نسبة عزل الصيصان حسب مصدر الصيصان **50**% للصيصان ذات المصدر المحلي و**31**% بالنسبة للصيصان ذات المصدر المستورد كما يوضح الجدول رقم **(6)**

الجدول رقم 6: علاقة مصدر الصيصان بنتائج العزل

| مصدر الصيصان | عدد القطعان الكلي | عدد القطعان الإيجابية للعزل | النسبة المئوية للقطعان الإيجابية |
|---|---|---|---|
| محلي | 4 | 2 | %50 |
| مستورد | 22 | 7 | %31 |

بالتحليل الاحصائي للعينات المأخوذة حسب مصدر الصيصان محلي أو مستورد تبين أنه لايوجد علاقة بين النسبة المئوية للعزل مع مصدر الصيصان ، ويمكن تفسير ذلك بأن جميع الصيصان تم أخذها من الحظائر ولم يتم تحديد العدوى فيما إذا كانت عدوى عمودية من الأمات أو عدوى أفقية من الحظائر.

أظهرت نتائج اختبار الحساسية أن عزلات السلمونيلة كانت حساسة لسبرو فلوكساسين عيار ( **5** ملغ) حيث كان قطر منطقة التثبيط **(30)** ملم والنورفلوكساسين والترمتوبريم مع سلفاميثاكزول والجنتامايسين في حين كانت متوسطة الحساسية للازترومايسين ومقاومة للنترفيوران والتتراسايكلين والسفترياكسون كماهو موضح بالجدول رقم **(7)**

| الجدول رقم (7) نتائج حساسية ذراري السلمونيلة المعزولة للمضادات الحيوية | | | |
|---|---|---|---|
| المضاد الحيوي | عياره/ ملغ | النتيجة القطر بملم | الحساسية |
| سيبرو فلوكساسين | 5 | 30 | حساس < 21 |
| نور فلوكساسين | 10 | 28 | حساس < 21 |
| ازترومايسين | 15 | 18 | وسط بين (17–22) |
| ترمتوبريم– سلفاميثاكزول | 25 | 19 | حساس < 17 |
| جنتامايسين | 10 | 21 | حساس < 15 |
| نترفيوران | 500 | 9 | مقاوم >15 |
| تتراسايكلين | 30 | 11 | مقاوم >14 |
| سفترياكسون | 30 | 11 | مقاوم < 23 |

أظهرت ذراري جراثيم السلمونيلة المعزولة من قطعان الدراسة المأخوذة من صيصان دجاج اللحم حساسية عالية للمضادات (سيبروفلوكساسين, نورفلوكساسين, تريمتوثوبريم – سلفاميثاكسازول, جنتامايسين, وهذا وافق ماذكره فرج حسين **2006** في دراسة مشابهة تم فيها عزل جراثيم السلمونيلة من مزارع تربية دجاج اللحم في ليبيا وأجري عليهم اختبار الحساسية للمضادات الحيوية وكان السبروفلوكساسين أفضل المضادات في حين أن عينات الدراسة أظهرت مقاومة للنترفيوران والتتراسايكلين وهذا وافق ماذكره أنس القيسي وابراهيم القيسي بمقاومة السلمونيلة للتتراسايكلين **(القيسي وزميله 2007)** وعزلات الدراسة كانت مقاومة للسفترياكسون وهذا وافق ماذكره محمد سعد وزملاؤه بدراسة خاصة لحساسية السلمونيلة للمضادات الحيوية في العراق أظهرت نتائجه مقاومة هذا المضاد بنسبة **40%** وعزي ذلك الى إنتاج أنزيم بيتالاكتاماز ودوره في مقاومة المضادات الحيوية **(سعد وزملاؤه 2010)**

أظهرت نتائج الزرع أن نسبة العزل الكلية (**8,08**) وأن العينات المأخوذة من الحظيرة رقم (**1**) المسحوبة من منطقة (بيرة كفتين) والمأخوذة من الحظيرة رقم (**5**) من (النيرب) و المأخوذة من الحظيرة رقم (**11**) (حربنوش) و المأخوذة من الحظيرة رقم (**14**) المأخوذة من ( وادي السبيل) و المأخوذة من الحظيرة رقم (**15**) المأخوذة من (كورين) و المأخوذة من الحظيرة رقم (**16**) المسحوبة من (كورين) و المأخوذة من الحظيرة رقم (**17**) المسحوبة من (كورين) و المأخوذة من الحظيرة رقم (**20**) المسحوبة من (كورين) و المأخوذة من الحظيرة رقم (**22**) المسحوبة من (كورين) وتم تقسيم أماكن المزارع التي تم أخذ العينات منها حسب موقعها الجغرافي بالنسبة لمدينة إدلب إلى أربع مناطق منطقة شمالية، منطقة شرقية ، منطقة جنوبية، منطقة غربية وكانت نسبة العزل بالمنطقة الشرقية والجنوبية **10** % وبالمنطقة الشمالية **6,6** % والمنطقة الغربية **0**% والنسبة المرتفعة بالمنطقة الشرقية والجنوبية تعزى إلى كثافة التربية العالية فيها بالاضافة إلى قرب المداجن من بعضها بشكل كبير التي تلعب دور كبير في انتشار العدوى وانخفاض اجراءات الأمن الحيوي اللازمة ، انخفاضها بالمنطقة الغربية الى **0**% لايعني خلو المنطقة وإنما فقط أن المزارع التي تم أخذ الصيصان منها كانت خالية. وتم إجراء اختبار الحساسية للذراري المعزولة وكانت جراثيم السلمونيلة مقاومة للنترفيوران ويعزى ذلك إلى استخدامه بشكل مستمر مع العلف وكانت مقاومة للسفترياكسون والتتراسايكلين ويعزى ذلك الى الاستخدام العشوائي للمضادات الحيوية بالإضافة الى قدرة جراثيم السلمونيلة على تشكيل ذراري مقاومة للصادات الحيوية.

بناءً على هذا البحث يمكننا الوصول إلى الاستنتاجات التالية:

تم عزل السلمونيلة من الأعضاء التالية ( كبد – طحال – أعور – كيس مراري– كيس المح ) بالأيام الأولى من العمر وذلك على القطعان التي لم يظهر عليها

أعراض أو صفات تشريحية في حين أنه بالأسبوع الثاني بدأ ظهور النفوق بأعداد كبيرة , بلغت نسبة عزل جراثيم السلمونيلة من صيصان دجاج اللحم **8,08%** .

من خلال إجراء إختبار الحساسية تبين أن جراثيم السلمونيلة كانت حساسة بشكل كبير للصاد الحيوي سيبرو فلوكساسين ثم تريمتوبريم- سلفا ميساكزول وكانت مقاومة للنتروفيوران ونتراسايكلين وسفترياكسون.

## المراجع العربية والأجنبية:


1. محمد سعد - عبد الكريم - رشا عبد علي الخالدي، مجلة بغداد العلمية للعلوم المجلد\7- العدد عدد خاص **24117986**، الصفحات **254- 260** جامعة بغداد السنة **2010**
2. أنس القيسي- ابراهيم نواف القيسي مجلة الأنبار للعلوم الزراعية المجلد \5\ العدد **1** الصفحات **198-202** جامعة الأنبار –السنة **2007**
3. عبد الكريم فرج حسين – مركز النظم للدراسات وخدمات البحث العلمي ماجستير **2006** موقع الكتروني www.alnodom.com
4. Asakura, H., O. Tajima, M. Watarai, T. Shirahata, H. Kurazono, and S. Makino. **2001**. Effects of rearing conditions on the colonization of Salmonella enteritidis in the cecum of chicks. Journal Of Veterinary Medical Science. **63**:**1221–1224**.
5. Badi, M.A., N. Iliadis, and K. Sarris. **1992**. Natural and experimental infection of rodents (Rattus norvegicus) with Salmonella gallinarum. Berliner und Münchener tierärztliche Wochenschrift. **105**:**264–267**.
6. Davies, R.H., and C. Wray. **1996**. Persistence of Salmonella enteritidis in poultry units and poultry food. British poultry science. **37**:**589–596**.
7. Davies, R.H., and A.D. Wales. **2010**. Investigations into Salmonella contamination in poultry feedmills in the United Kingdom.. Journal of Applied Microbiology **109**:**1430–1440**
8. Markey BK, FC Leonard , M. Archambault , A. Cullinane , and D. Maguire , Clinical Veterinary Microbiology , **2013** , **1-43**.
9. Gast, R.K. **1997**. Detecting infections of chickens with recent Salmonella pullorum isolates using standard serological methods. Poultry Science. **76**:**17–23**. **119**.
10. Hoszwsk, A. and D. Wasyl. **2002**. Stuffs salmonella serovars found in animals and feed stuffs in **2001** and their antibiotic resistance. Bull. Veterinary. Instytut. Pulaway. **46**: **165-178**.
11. Huneau-Salaün, A., C. Marianne, S. Le Bouquin, F. Lalande, I. Petetin, S. Rouxel, M. Virginie, P. Fravalo, and N. Rose. **2009**. Risk factors for *Salmonella enterica subsp. Enterica* contamination in **519** French laying hen flocks at the end of the laying period. Preventive Veterinary Medicine. **89**:**51–58**.
12. James G.Cappuccino and Chad Welsh .(**2018**). Chemical Agents of Control In: Microbiolgy a laboratory manual **18$^{th}$**, ©pearson education limited.pp:**305-311**.

13. Martinaglia, G. **1929**. A note on *Salmonella gallinarum* infection of ten-day-old chicks and adult turkeys. Journal of the South African Veterinary Medicine Association. **1**:**35**–**36**
14. Mueller-Doblies, D., J.J. Carrique-Mas, A.R. Sayers, and R.H. Davies. **2010**. A comparison of the efficacy of different disinfection methods in eliminating Salmonella contamination from turkey houses. Journal Applied Microbiology. **109**:**471**–**479**.
15. Nabbut, N. H.; Barbour, E. K. and Nakhli, H. M. (**1982**). Salmonella species and serotypes isolation from farm animals, animal feed, sewage and sludge in Saudi Arabia. Bulletin of The world Health Organization. **60**(**5**): **803-807**
16. Peter F. **2001**. Rapid methods for detecting foodborne pathogens. Bacteriological Analytical Manual. **22-35**
17. Piesku, J.; M. P Franciosin,.; P. C. Proetti,.; F. Reich,.; E. Kazeniauskas, and N. Bolder, **2008**. Preliminary investigations on *salmonella spp*. incidence in meat chicken farms in Italy, Germany, Lithuania and The Netherlands. International Journal. of Poultry Science. **7**: **813-817**
18. Qin, A.R., T. Fukata, E. Baba, and A. Arakawa. **1995**. Effect of *Eimeria tenella* infection on *Salmonella enteritidis* infection in chickens. Poultry Science. **74**:**1**–**7.**
19. Richard K.G .**2013**. Salmonella infection, paratyphoid infections. Disease of Poultry. **16**:**693-706**.
20. Rozila, A.; A. W Nur Hartini,.; D.Y. Tan, and S.K. Wee, **2007**. Rapid Molecular Detection Farm. The **19th** Veterinary Association Malaysia Congress. **201-203**.
21. Sander, J.E., C.L. Hofacre, I.H. Cheng, and R.D. Wyatt. **2002**. Investigation of resistance of bacteria from commercial poultry sources to commercial disinfectants. Avian Diseases. **46**:**997**–**1000**.
22. Shivaprasad, H.L. **2000**. Fowl typhoid and pullorum disease. Revue Scientifique et technique International Office Epizootics. **19**:**405**–**424**.
23. World Health Organization and Food and Agriculture of the United Nations WHO/FAO.**2002**. Risk Assessments of Salmonella in Eggs and Broiler Chickens. Microbiological Risk Assessments Series 2. WHO – library publication data.
24. Wright J., K. Smith., L. Tenglesen, J. Grendon, D. Boxrud., B. Holland and JG Wright.**2002** "Outbreaks of Multidrug-Resistant *Salmonella typhimurium* Infections in Humans Associated with Veterinary Facilities" Boston.**129** : **635-645**.

# التوظيف التاريخي للمكان في رواية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان

باسل حسن الحسن*

**قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إدلب**

***طالب دراسات عليا(ماجستير)**

## الملخص

يهتم هذا البحث بالآلية التي اعتمدها الروائي نبيل سليمان للتعامل مع المكان في روايته "مدارات الشرق"، للإيحاء بتاريخية الرواية.

ولأن الرواية تعج بالأحداث التاريخية والأحداث الاجتماعية، إضافة لعدد هائل من الشخصيات، فمن الطبيعي أن تتعدد الأمكنة فيها وتتنوع. خاصة أن الرواية تحفر في تاريخ سورية من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى فترة الانقلابات العسكرية، وهي فترة زمنية طويلة.

وقد تتبع البحث أشكال المكان التي ظهرت في الرواية وطريقة ظهورها، والسرد الروائي للأحداث فيها، وحركة الشخصيات فيما بينها. فظهر المكان الريفي، للكشف عن طبيعة الحياة الريفية في سورية في تلك الفترة، وتصوير البؤس والشقاء للناس والفلاحين بسبب فظاعة المعاملة لهم من الإقطاعيين والآغوات والأمراء. وظهر المكان المدني لتتبع مظاهر الحياة في المدينة، وملاحقة الأحداث التاريخية والسياسية، والثورات ضد الفرنسيين وجرائمهم، ونشأة الأحزاب، وتعرية الواقع الموضوعي.

وظهر المكان المغلق الذي سيقت إليه بعض الشخصيات بسبب تمردها على واقعها المأسوي، وتصديها للمستعمرين والمتسلطين والمستبدين. كما ظهر المكان المفتوح لانفتاح الجغرافية السورية التي غطتها الرواية.

**الكلمات المفتاحية:**

المكان في الرواية، المكان الريفي، المكان المدني، المكان المغلق، المكان المفتوح، رواية مدارات الشرق.

**المقدمة:**

تتنوع أشكال المكان في الفن الروائي من كاتب لآخر، ومن رواية لأخرى للكاتب نفسه. وما يحكم ذلك طبيعة الرواية أو شكلها الفني، لخدمة الهدف الإستراتيجي للرواية.

والمكان في أية رواية هو الفضاء الذي تجري فيه الأحداث، وتسكن أو تتحرك فيه الشخصيات. لكنَّه في الرواية التاريخية يتسم بدلالات خاصة، يريد الكاتب لها أن تعطي إشارات تاريخية جديدة من وجهة نظره. فهو يعيد كتابة التاريخ من جديد بوسائله الفنية، مستخدمًا عناصر بنية الرواية بطرائق مختلفة، ومنها المكان.

**أهمية البحث وأهدافه:**

تنطلق أهمية البحث من الأثر المهم للمكان في الرواية، إذ لا يمكن تصور رواية من دون أمكنة تحتوي الأحداث والشخصيات. كما أن الرواية هي فن زماني، كذلك هي فن مكاني.

وتوظيف المكان في الفن الروائي بما يتوافق ورؤى المؤلف وتصوراته– بما يحمله المكان من ملامح وصفات، وعواطف ونوازع، وعلاقات وتجارب اجتماعية– بحاجة إلى وسائل فنية متعددة.

ويهدف البحث إلى تقصي هذه الوسائل التي استخدمها الروائي لجعل المكان مكونًا سرديًا، يقوم بوظائف متعددة، ويعطي إشارات ودلالات توحي بواقعية الأحداث وتاريخيتها. كما يهدف إلى التعرّف على أشكال المكان وتنوعاته التي تقوم بتلك الوظائف.

**طريقة البحث:**

سيعتمد البحث على المنهج الوصفي، وذلك بدراسة الظواهر الفنية لاستخدامات المكان، وطرائق توظيفه في الرواية، ووصفها بطريقة علمية، للوصول إلى تفسيرات منطقية لها. إضافة إلى الاطلاع على المصادر والمراجع اللازمة لدعم البحث بالأمثلة والشواهد والأدلة، كي تكون النتائج منطقية وواضحة.

**خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة تضمنت الفرق بين المكان في الرواية بشكل عام، والمكان في الرواية التاريخية بشكل خاص. وأهميته التي بينت جدواه وهدفه، ومبحثين، والخاتمة والنتائج.

**المباحث والمناقشات:**

**1- تعريف المكان في الرواية:**

المكان هو الحيّز الجغرافي الذي تدور فيه أحداث الرواية, وتتنقل فيه الشخصيات التي تتفاعل فيما بينها بجملة من العلاقات في الفضاء المكاني, ومكان الرواية: "هو المساحة التي تحدث فيها الأحداث, وتنفصل بوساطتها الشخصيات بعضها عن بعض, وهي تفصل القارئ عن عالم الرواية, فتنقله من مكان إلى آخر ليتعرف على أماكن شتى"[(1)].

وهو يختلف بذلك عن الزمن من حيث ماديته الملموسة. إذ إنّ "المكان شيء محسوس، بخلاف الزمان الذي هو مرتبط بإدراك الإنسان النفسي, فإنْ كان الزمان يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث, فالمكان يمثل إطارها. ويظهر أثر الزمن فيما يصيب الأشياء من تدهور وانحطاط, بينما يظهر المكان بما يملؤه من أشياء, والتي تقوم في الرواية عن طريق الوصف"[(2)].

ولا يمكن فصل المكان عن بقية عناصر الرواية الأخرى, فغالبًا ما يتجلى بالوصف, كما أنه يحدد ملامح الشخصيات وسماتها المرتبطة ببيئتها، "وليست الشخصيات وحدها

هي التي تقدم للقارئ معلومات عن الشخصية, فالأمكنة تشترك معها في تشكيل صورة الشخصية, وتظل بصمات المكان واضحة في لغة الشخصية وسلوكها ومزاجها وملامحها"[3].

فالمكان ذو أهمية كبيرة في تحديد ملامح الشخصيات وسلوكها ولغتها, وله ارتباط كبير بالأحداث التي تختلف بطبيعتها وأسبابها من مكان لآخر, وتعدد الأمكنة وارتباطها بالشخصيات المتنقلة فيما بينها, والأحداث الجارية في تلك الأمكنة, يشكّل فضاءً عامًا للرواية. والفضاء: هو مجموعة متشابكة من العلاقات, لا تنشأ إلا في نهاية الرواية, إذ إنّه مجموع الأمكنة التي ترصدها الرواية, وعلاقات تلك الأمكنة بالشخصيات, والأبعاد الخاصة التي تكسبها الشخصيات للأمكنة, والتأثيرات الخاصة, التي تكسبها الأمكنة الشخصيات, أما المكان فهو الحيز أو الجزء الجغرافي, وتتحدد أهميته بأسلوب حركة الشخصيات فيه, فالبيت الذي شهد طفولة إحدى شخصيات الرواية, يختلف تأثيره في البعد الروائي الدلالي عن مكان آخر, كشارع مرت به الشخصية نفسها أو مقهى, أو أي مكان آخر, ومن هنا فعلاقة الفضاء بالمكان, علاقة احتواء، إذ إنّ الفضاء يحوي المكان, واجتماع الأمكنة, يشكل الفضاء الروائي, وبالطبع فالفضاء ليس فقط اجتماع أمكنة, بل هو تلك الأمكنة, وتفاعلاتها مع الشخصيات الروائية, والأحداث، والزمان[4].

فتفاعل المكان مع بقية عناصر السرد الأخرى يشكل الدلالة الوظيفية للمكان, و"المكان لا يعيش منعزلًا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والروايات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[5]. فالفضاء الروائي عام، والمكان خاص, حيث: "إنّ الفضاء في الرواية هو أوسع, وأشمل من المكان, إنّه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة, وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"[6].

والمكان الروائي يعدُّ من أهم عناصر بنية الرواية, إضافة إلى العناصر الأخرى، ويعدُّ "افتتاح الرواية بالمكان من أكثر السبل شيوعًا للدخول إلى عالم الرواية, وكأن المكان هو البوابة الأقدر على تمكين القارئ من النفاذ إلى داخل الروايات واكتناه أعماقها"[7].

وخير دليل على ذلك افتتاح نبيل سليمان روايته (مدارات الشرق)– النموذج المحدد للدراسة في هذا البحث– وفي أول سطر من الرواية, بذكر جبل قاسيون في دمشق، وتابع في السطور التالية تعداد الكثير من الأمكنة: "قريبًا من السماء بدا قاسيون قلقًا عليها. كانت تحاول تتمطى, لهفى إلى الشمس التي أشرقت لتوها, فأضاءت الجبل وحده، فيما لا زالت غلالة العتمة الشفيفة تتراقص فوق سفوح الأدغال والعمران, وتوشك أن تتناهى في الأمداء القصية.

بين يدي قاسيون انفلش الحقل الذي قيل إن قابيل قد قتل فيه هابيل. وبين ألوان الخريف والحرب والمقام التركي– أو ما كان سوى ذلك أيضًا قبل هذا الصباح– تلامحت السراي والقصور, المحطات والكنائس, ولمعت صفحة فروع النهر, كما تكوكأت الأكواخ والبيوت والأسواق والزواريب"[8].

وكثرة افتتاح الروايات بذكر المكان, يؤكده (شارل كريفل) في بحثه (المكان في النص) ضمن كتاب (الفضاء الروائي) حيث يقول: "يكاد تعيين الموضع يرد في الرواية, بصفة دائمة, منذ سطورها الأولى بل إنه ليرد, في الغالب, في أول جملة فيها"[9]. وهذا ما رأيناه في (مدارات الشرق). ويتابع شارل كريفل قائلًا: "إن كل قصة تفترض نقطة انطلاق زمنية ونقطة اندماج في الفضاء, أو يلزم كل قصة, على الأقل، أن تحدد منذ البداية, زمانها ومكانها معًا"[10].

وللمكان أهمية كبيرة في الإيحاء بأنّ الرواية واقعية وحقيقية, وخاصة في الروايات التاريخية, إذ "إن المكان يعطي الانطباع بأنّ النص حقيقي. فهو يؤكد أن ما يُحكى داخله إنما هو محض تشخيص. وبفضل المكان يحيل النص ويتبدى كأن له علاقة بشيء خارجي, أو هو صورة عنه أو محاكاة له. مما يجعل النص في مواجهة مستمرة"[11], على حسب

تعبير (شارل كريفل). وذلك من خلال العلاقات الإنسانية المتشابكة والمعقدة التي تقيمها الشخصيات فيما بينها في مكان معين، أو في أمكنة متعددة, وسيرورة الأحداث المرتبطة بتلك الأمكنة، وبأزمنة معينة، ليتشكل الفضاء الروائي العام الذي يحتوي المكان. و"الفضاء شرط الوجود الإنساني, وتعيينه الذاتي لا يتحقق إلا به وفيه, والحضور والغياب يكونان في الفضاء. فحضر الشخص, أي حلَّ في فضاء, وغاب, أي حلَّ في فضاء آخر. الفضاء هو البدء والمنتهى"[(12)].

فتعدد الأمكنة يشكّل فضاء الرواية، ولا وجود للشخصيات خارج إطار المكان, ولا وجود للرواية من دون مكان أو أمكنة (فضاء) تدور فيه أو فيها الأحداث. فالمكان عنصر مهم من عناصر بنية الرواية, لا يمكن للرواية أن تنهض وتُبنى فنيًا إلا به.

### 2- المكان في مدارات الشرق:

يسمِّي معظم النقاد رواية (مدارات الشرق) برواية الشخصيات, وذلك نظرًا للكم الهائل من الشخصيات التي ظهرت في الرواية, ومن الطبيعي أن يظهر بالمقابل عددٌ هائل من الأمكنة التي تعيش وتتنقل فيما بينها تلك الشخصيات الكثيرة. ولأنَّ الروائي يعالج في روايته الفنية الأحداث التاريخية التي عصفت بتلك الحقبة الزمنية الطويلة الممتدة والمحددة عبر صفحات الرواية, تلك الأحداث التي تمخض عنها التاريخ السوري الحديث, فقد تنوعت، وتعددت الأمكنة التي كانت مسرحًا لتلك الأحداث بشكل مباشر أو غير مباشر, لذلك نجد أنّ الرواية حاولت تغطية المساحة الجغرافية السورية بشكل كامل من الشمال إلى الجنوب, ومن الشرق إلى الغرب. هذا إضافة إلى المحيط الإقليمي والدولي (تركيا، بريطانيا، ألمانيا...). هذه الأمكنة التي كانت مسرحًا للأحداث التاريخية التي جرت على الأرض السورية.

وقد افتتح نبيل سليمان روايته على عادة الروائيين- كما أشار النقاد إلى ذلك- و- كما أشرت سابقًا- ومن السطر الأول بتحديد المكان الذي انطلقت منه الأحداث الروائية، والأحداث التاريخية إلى بقية الجغرافية السورية المناطة بتلك الأحداث, فمن جبل قاسيون

المطل على العاصمة الأقدم في التاريخ (دمشق), ومن الحدث الأقدم والأعظم في التاريخ (قتل قابيل هابيل), يقفز الروائي مدة زمنية طويلة جدًا, من وجود البشرية على سطح الأرض، ليصل إلى حدث عودة الجنود الخمسة من الجيش الميمم شمالًا إلى دمشق, ثم عودتهم إلى قراهم ومدنهم, وانتشارهم في الأرض السورية, لتنشأ شبكة من العلاقات المتشعبة بين الأمكنة التي حضرت في الرواية.

ثم إنّ هذه الأمكنة ظهرت بأنماط وأشكال متعددة ومتنوعة, بحسب شدة الأحداث التاريخية أو تواترها التي تعاملت معها الرواية, فظهر المكان الريفي, والمكان المدني, والمكان المغلق والمكان المفتوح.

### 2-1-المكان الريفي:

بدأ الروائي بسردِ أحداث الرواية من دمشق, ومن خلال تجمع الشخصيات الخمس الأولى فيها, ولكن بعد عودتهم إلى قراهم, بدأ حضور المكان الريفي بشكل واسع, ويقول (عبد الرزاق عيد): "يمكن القول إن حجم الحضور الريفي في الرواية يشغل الفسحة الأوسع في فضاء (مدارات الشرق), ولربما أمكن تعليل ذلك في الإحالة إلى مرجع واقع سمته الأساسية هيمنة العلاقات الزراعية الإقطاعية على المجتمع السوري في بدايات هذا القرن ولفترة ليست بعيدة"[13].

والروائي (نبيل سليمان) في إطار كشفه عن التاريخ الريفي في تلك الحقبة التاريخية, كثّف من ذكر الأماكن والقرى الريفية السورية التي شهدت أحداثًا تاريخية، سواء أكانت ثورات شعبية ضد محتلين، أم تمردات عفوية ضد مستغلين أو مضطهدين أو إقطاعيين مرتبطين بارتباطات استعمارية خارجية، أو رأسماليين في الداخل السوري. وفي ضوء هذا الرصد التاريخي لتلك الأحداث، يظهر التعليل والتفسير المنطقي لتعدد الأماكن الريفية: (كالمشرقة, كفر لالا, تلدف, سفيرة, الزنبقلي, الجسر, دير عفان, تلكلخ, قبية, عين فيت, العال, مسكنة, الموحسن, الحرزة, المريجانة, عكّار, كفر حبوس, كفريا, الزيارة, عين عرموس, الباريزيانا, الشيخ حسن, عين آدم, البطيحة, الغوطة, أبو قلقل, الزبداني, ربيع

جوبر, الصوفانية, مرجمين, المعرة, حضر, شبعا, بانياس, بئر عجم, عرنة, الشيحا, جبل حسية, شمسين, قارة, صدد, سرغايا, الحفة, كفر تخاريم, سلقين, حارم, تل عابور, البونيا, الميادين, البودي, بللوران, الطفطافة, تل أبيض, عين التركمان, كسب, القزلي, كفر عيد, أرض الشيوخ, القصير, رأس العين, الدرباسية, عامودة, الحويجة, عين التركمان, صلخد, إربد, شهبا...)، حيث غطت هذه الأمكنة الريفية المساحة الجغرافية السورية بشكل عام.

وقد عرّى (نبيل سليمان) من خلال هذه الأمكنة الواقع الريفي التاريخي في تلك الفترة، في ظل ما تعرضت له بعض الشخصيات في مواطنها أو في بعض الأمكنة التي انتقلت إليها. ويكاد يكون المنظور السردي تجاه الأحداث التي جرت في الأرياف متطابقًا بشكل كبير, فوقف الروائي إلى جانب الشخصيات المظلومة في تلك الأمكنة ضد مضطهديها ومستغليها, ثم إنّه طابق بين أشكال الظلم الذي كانوا يعانون من وطأته, وطابق بين السمات الفردية لمرتكبي ذلك الظلم من الإقطاعيين، أو الأمراء المتسلطين، أو شيوخ القبائل في البوادي السورية.

فما فعله رستم آغا (آغا الزنبقلي) بفلاحيه أثناء وجود ياسين الحلو في الزنبقلي من أعمال وحشية وممارسات إجرامية، واستغلال للفلاحين, يشابه ما كان يفعله بيت بشارة بفلاحي (قبية) قرية عزيز اللباد, ويشابه ما كان يفعله عبود بك الرشدة بفلاحيه في (سهل عكّار)، وما كان يفعله الأمير دشاش بعبيده في (عين آدم).

والروائي (نبيل سليمان) وقف إلى جانب الطبقات المُستغَلّة في تصوير بؤسها وشقائها، تحت نير ذلك الظلم الذي كان يقبع ويخيم عليها في الأمكنة التي جوّل فيها الروائي شخصياته الفنية. لذا دفع بعض الشخصيات المقهورة إلى التمرد ومواجهة هذا الظلم. وذلك ما قام به سفلو النجّار حين واجه ضربات حارس رستم آغا، بعد أن قتل الأخير كامل الجقلة، لاتهامه بسرقة كيس الطحين، فصد ضربة الحارس، ونتر العصا منه, واستطاع أن يهرب من بين حرّاس الآغا كالجني, على الرغم من تهديد رستم آغا ووعيده[14]. ومثله ما فعله عزيز اللباد في سهل عكّار حين قتل عبود بك الرشدة هيلانة التي أحبها عزيز

بطريقة بشعة, فقام عزيز بإطلاق الرصاص عليه وقتله, انتقامًا لهيلانة، وللممارسات الوحشية التي كان ينتهجها عبود بك بحق عبيده وخدمه[15].

ثم إنّ الروائي ومن خلال حركة الشخصيات في الأمكنة الريفية السورية التي ذكرها في الرواية, التي قد لا تطابق الأمكنة الواقعية بالضرورة، لكنها قدمت إيحاءً بالمطابقة الواقعية للأمكنة الحقيقية, من خلال الكشف عن طبيعة تلك الأمكنة، وعلاقات الناس فيها، وطبيعة العادات والتقاليد السائدة كالزواج والأعراس، والصيد والرعي، والزراعة والتجارة والتهريب، والبغي والظلم، والذل والخنوع، والتمرد والمواجهة.

وفي ظل ذلك كان الروائي حريصًا على تعرية سلبيات ذلك الواقع، واستهجان مرتكبي تلك السلبيات عن طريق مجموعة من الشخصيات الإيجابية التي نقل بفضلها التمرد من الريف إلى المدينة، لتجاوز ذلك الواقع المعتم الذي قدّم له الروائي العديد من الأمثلة والصور, ومنها: "انقضى الشتاء كله فيما شمل المشردين يتبدد, ومسالكهم تتباعد, وأخبارهم تنقطع, وفي آذار ماتت شقيقة ياسين الرضيعة, وكانت الدروب قد أفضت ببقية باقية من الأسر المهجّرة إلى هذه الجبال, يقودها والد ياسين بعيدًا عن تلدف وحلب كلها.

في دير عفان كانت المحطة الأولى. رحب بهم الآغا وضحك أيضًا لحكاية التابوت, ورثى لشتائهم، ثم أعطاهم فؤوسًا كي يقلعوا الأحراش آمرًا:

– اكسروا الأرض وازرعوها. سأدفع عنكم العشر وأقدم لكم البذار وكل ما تحتاجون، ويكون لكم الثمن فوق ذلك كله.

آوى الآغا كل أسرتين في بيت واحد ثلاث سنين, قبل أن يخصّ كل أسرة ببيت, بعد أن خسر الدعوة التي أقامها على رستم آغا. ولم يكن ثمة من يعلم علام أقيمت الدعوة وكيف صدر الحكم فيها؟ بيد أنه أثر ذلك بشهور بدأ الفلاحون القدامى والفلاحون القادمون من تلدف يرحلون عن دير عفان إلى الزنبقلي"[16].

وتكاد تكون هذه الصورة بمنزلة تعميم فني للواقع الريفي للإنسان السوري في تلك الفترة على امتداد مساحة الأرض السورية. من حيث استغلال الآغوات والإقطاعيين

للفلاحين واضطهادهم في تلك الفترة، التي كان الفلاح يعمل بها بقوت يومه فقط. إضافة إلى أبشع الممارسات غير الإنسانية بحقهم وبحق عائلاتهم.

**2-2-المكان المدني:**

أظهرت الرواية وجودًا للمدن السورية الرئيسة بشكلٍ كامل, والتي تسمَّى اليوم بالمحافظات السورية. ومن خلال توافد الشخصيات من الأرياف إلى المدن بدأ الحضور المدني للمكان يتجلى بوضوح أكثر, وقد ساهمت شبكة العلاقات التي كانت قائمة بين بعض الشخصيات في الأرياف، وبعض الشخصيات المتنفذة في المدن في تعزيز هذا الحضور للمكان المدني.

ولم يغفل المنظور السردي أية مدينة كبرى من المدن السورية, فظهرت: (دمشق, القنيطرة, السويداء, درعا, حمص, حماة, اللاذقية, طرطوس, حلب, إدلب, الرقة, الحسكة, دير الزور)، ولكن بحكم العناية السردية بملاحقة الأحداث التاريخية التي كانت صاحبة الأثر في تحويل مجرى التاريخ السوري على امتداد مساحة السرد الروائي لتلك الأحداث, تمّ التركيز على مدنٍ بعينها، نظرًا لكثافة الأحداث التاريخية التي شهدتها قياسًا بغيرها من المدن, وللأثر الكبير الذي تمثل بتفاعل الكثير من الشخصيات الفنية مع هذه المدن, سواء بكثرة مكثهم بها وتنقلهم فيما بينها, أم بارتباطاتهم مع شخصيات مشهورة فيها، وتتسلم سدة الإدارة بها, (كالعاصمة دمشق، وحمص، وحماة، وحلب). خاصة العاصمة دمشق التي شهدت حضورًا مكثفًا لوجود بعض الشخصيات المهمة فيها، التي كان لها شبكة واسعة من العلاقات مع معظم شخصيات الرواية المنتشرة في أرجاء سوريا، كسليم أفندي البسمة والباشا شكيم وهشام الساجي والعم حاتم أبي راسين وفؤاد الباشا وعلاء البسمة وتحسين شداد.

وقد نتج عن تفاعل هذه الشخصيات مع الشخصيات القادمة من الأرياف- وخاصة الأصدقاء الخمسة (عزيز اللباد، وفياض العقدة، وإسماعيل، وياسين الحلو، وراغب الناصح), ومع بعض الشخصيات الأخرى الوطنية أو الانتهازية- غطاءً مكانياً، غطى العاصمة دمشق بأحيائها وساحاتها وفنادقها ومقاهيها ومستشفياتها وأزقتها وجوامعها, من خلال انتشار

هذه الشخصيات ونشاطها ووجودها، واندماجها وتأثّرها وتأثيرها بالأحداث التاريخية أو الروائية في تلك الأمكنة المتعددة, ومنها: (الميدان, المهاجرين, الشيخ حسن, المرجة, باب توما, باب كيسان, باب شرقي, العصرونية, السنانية, الشاغور, المزة, خان الجمرك, عرنوس, أبو رمانة, ساروجة, سوق الحميدية, سوق البذورية, شارع بريطانيا, مقهى الليدو, مقهى فيفافيلا, مقهى كوكب الشرق, مطعم الأمراء, العباسية, ركن الدين, سوق القوافين, سوق القباقبية, الجامع الأموي, جامع الدقاق, سوق مدحت باشا, المسكية...).

وقد شهدت هذه الأماكن العديد من الأحداث، كالمظاهرات، أو المؤتمرات، أو ما كان مقرًا للأحزاب، أو شركات للتجارة, أو جلسات للنقاش بأمور البلاد, ومنها ما تعرض للقصف والحرق والدمار, حيث يقول الروائي: "وبغتةً دخلت فرنسا, واندلعت النيران في سوق الحميدية, من محلات سنجر حتى العصرونية وخان الجمرك, وحاصرت الأموي ثلاثة أيام حتى أتت على كل ما يملك صهره وما حولها من دكاكين الصرافة والدخان والتنباك"[(17)].

وقد ظهرت مدينة حمص وأحياؤها بحضور العم حاتم فيها، إضافة إلى نظمي بدير وعزيز اللباد وفياض العقدة ونجوم الصوان, فشارك العم حاتم ونظمي وعزيز في القتال ضد الفرنسيين في حمص، التي ارتبطت بها أيضًا شخصيات متنفذة من أسرة الأكاشي، كإحسان بك الأكاشي الذي عيّنه الشيخ زين محافظًا لحمص, ثم أصبح وزيرًا للإعاشة في الحكومة, والدكتور نورس الأكاشي الذي ارتبط اسمه بحزب العصبة.

ويعدد الروائي بعض أحياء مدينة حمص من خلال تذكر إحسان الأكاشي لطفولته فيها: "وسوى قليلين, ضاعف المطر قلّتهم, وبلّل حرارتهم, لم يلاقه أحد. السراي نفسها كانت باردة وواجفة, لذلك تعجل المساء والعودة إلى البيت، كما تعجل الصحو في الصباح, وهو يتأمل ما ابيضّ من شعره, يغافل الحاجة, ويتقمص الشاب الذي كان منذ عشر سنوات يفيض عافيةً في ركاب الأمير الحجازي, يدور على فرسٍ كميت من باب الدريس إلى باب السباع, ومن باب تدمر إلى باب السوق, فباب هود, فباب التركمان, ليهيئ القلعة من الجهات الأربع, إذ لن يلبث المحافظ الجديد– أو الأمير الحجازي, لا فرق– أن يصل. لكن

ربلتي ساقيه تخزانه, كأنه لا يركب فرسًا ولا سيارة. بل يمشي في هذا الصباح الباكر, من البيت إلى سوق الحشيش"[18].

وظهرت مدينة حماة وأحياؤها من خلال نقل عزيز اللباد وفياض العقدة إليها، لمراقبة بعض الأفران فيها, وقد أسفر ذلك عن تعرّف فياض على عائلة الصوان وحبّه لنجوم الصوان, ومشاركته مع عزيز في معركة مرجمين، إلى جانب أهالي القرية ضد الحكومة. وظهرت بعض الأحياء من خلال تجوّل الأستاذ جهاد إدريس في حماة، بعد سفره إليها بسبب طرده من الحزب السوري القومي, ورفض عائلة الباشا شكيم تزويجه كوثر, وتلك الأحياء هي: (الجسرية, المأمورية, الطوافرة, الكيلانية), كما ذُكرت بعض الأمكنة مثل: (جسر السرايا, مدرسة الإخاء, قبو البيمارستان, الناعورة الجعبرية, الجامع الكبير), وقد قام جهاد إدريس بترشيح نفسه للانتخابات البرلمانية، وفاز بانتخابات الدرجة الأولى، وتزعم حزب الشباب في حماة.

وظهرت مدينة حلب من خلال ارتباط عائلة الجويبري بها، وخاصة رشاد بك الجويبري الذي أصبح وزيرًا للعدل, وذُكرت بعض الأماكن والأحياء فيها, مثل (باب جنين, الشهباء, سينما رويال, نهر قويق).

وامتد المكان المدني إقليميًا ودوليًا، لارتباط الرواية بالتاريخ وأحداثه التي لها امتدادات إقليمية ودولية وجيوسياسية. فظهرت إقليميًا العديد من المدن الفلسطينية، والأمكنة التي تجوّلت فيها ترياق الصوان، بعد هربها من نورس الأكاشي وبديع الطارة إلى فلسطين, مثل: (يافا, الطابية, الروشا, المنشية, النزهة, الناصرة, حيفا, القدس, كنيسة البشارة, كنيسة مار يوسف).

كما ظهرت بعض الأمكنة والمدن الإسرائيلية التي انتزعها الإسرائيليون من فلسطين عنوةً, من خلال تجوّل عزيز اللبّاد فيها, الذي فرّ إلى فلسطين المحتلة بعد علمه من أخيه معروف بنية ناصيف أفندي ابن بشارة, وابن الدبّاس الوزير في حكومة العلويين, شنقه لأنه

قتل عبود بك الرشدة[19], مثل: (نابلس, عرزيم, عيبال, حارة الحبلة, حارة الياسمينة, جامع الساطون, جامع الأنبياء, المحطة, برج الساعة, تل السمك, حارة أبو كبير).

وظهرت (بيروت) عاصمة لبنان من خلال وجود الخواجة ثابت فيها, ودراسة فؤاد الباشا فيها، وتعرّفه على ترياق الصوان فيها, وعلى زعيم الحزب السوري القومي.

أمّا دوليًا فظهرت العديد من المدن الأوربية, (كلندن) عاصمة بريطانيا التي تزوجت بها أخت الباشا شكيم لميعة من المستر بيجيت, و(برلين) عاصمة ألمانيا التي سافر إليها عدي البسمة ابن سليم أفندي البسمة للدراسة, فظهرت فيها بعض الأمكنة والمدن, مثل: (محطة انهالتر, أوتيل الإكسسليور, شارع بودابست, محطة تسو, تمثال النصر, قصر شارلتنبورغ).

**2-3-المكان المغلق:**

تمظهر المكان المغلق في (مدرات الشرق) بنوعين:

**أ-المكان المغلق قسريًا:**

وهو السجن، وقد أدّت الأحداث الروائية إلى سوق العديد من شخصيات الرواية إلى السجن، كهزّاع نصر ابن السويداء، الذي تشامخ في سجن القلعة عشرة شهور، وبال المستنطق الفرنسي في حلقه، وخفضت المحكمة حكمها إلى الأشغال الشاقة المؤبدة لسبب ما، وهزّاع على شفير الموت، ثم نُفي إلى سجن الرقة، ومن ثم خرج بالعفو. وكل ذلك بسبب مقاومته للاحتلال الفرنسي عسكريًا[20].

وهولو التكلي الذي اقتيد أيضًا إلى سجن القلعة، بسبب نقله بعض منشورات الحزب الشيوعي من بيروت إلى دمشق، بعد اتفاقه مع بديع الطارة على ذلك، "ثلاثة أو أربعة أشباح تماثلت له عندما صفق السجّان الباب خلفه. هزّ يديه، ثم حمل كلًا منهما على أن تنهش ساعد الأخرى، ثم سقط أو تربع أو تكور أو استلقى، حتى انقضى ذلك اليوم، وهو عاجز إلا عن الأنين"[21]. بسبب نضاله السياسي ضد حكومة الشيخ زين

وحكومة فرنسا، وخرج من السجن بوساطة أخيه عمر التكلي لدى الشيخ زين، حيث كان شديد الصلة به[22].

ولم تسلم أرملة هولو التكلي حُسن نيله من عقوبة السجن، لاشتراكها بالمظاهرات النسائية، لمطالبة النواب ورئيس الجمهورية برفض المعاهدة مع فرنسا، فسيقت من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي أيضًا الى سجن القلعة، واستُجوبت، وسبَّها الحارس، وحُكم عليها بالسجن سنةً، وخُفف الحكم بوساطة سليم أفندي من سنة إلى شهر، وقام بدفع الغرامة، فخرجت من السجن[23].

فلم تفرّق سلطات الاحتلال الفرنسي بين الرجال والنساء، ولا بين النضال العسكري والسياسي، ضدهم بالعقوبة، بتواطئ من السلطات المحلية. وألقت الأحداث التاريخية بظلالها على الأحداث الروائية، فأدّت إلى زعزعة استقرار الشخصيات الروائية، واقتادت بعضها إلى السجن القسري، بسبب انفعالها وتأثّرها بالحدث التاريخي العام. كما حدث مع هزّاع نصر وهولو التكلي وأرملته حُسن نيله.

**ب-المكان المغلق طوعيًا:**

نتيجة لتأثّر الشخصيات بالحدث التاريخي العام، تخلخل التوازن السلوكي لبعض شخصيات الرواية، فمنها من تحرّك للمواجهة والمقاومة، ومنها من قام بحبس نفسه، وإغلاق باب منزله عليه.

فالباشا شكيم أحد أهم شخصيات الرواية الرئيسة، ومن كان في قمة طبقات المجتمع الروائي، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، أغلق باب منزله عليه بعد الانقلاب الثالث (انقلاب تحسين الخفي أو الأوحد أو قراقوش، كما سمّاه الراوي)، وحبس نفسه في إحدى غرف منزله في دمشق، ليكتب مذكراته، بعد إحساسه بأنه يموت منذ سبعة أشهر أو ثمانية، أي من بعد استدعاء تحسين شداد (تحسين الأول) له، وهو صاحب الانقلاب الأول، وصهره سابقًا، ووالد حفيدته زهرة شداد. فقد استدعاه لأنه كان ينوي تقديم طلب ترشيح لرئاسة الجمهورية بعد انقلاب تحسين الأول، فوبّخه، وهزّأه بكلام بذيء، وقال له:

ألم أحرّم الطرابيش؟ وأخذ الطربوش منه، وقال له: رح قدم طلب الترشـيح للرئاسـة، وإياك أن يراك الناس إلا هكذا. ولو لم يشـعر سـليم أفندي بغياب الباشـا شـكيم، فاقتحم منزله، وفتح غرفة سجنه عليه، لم يُعرف أمر الباشـا شكيم الذي مات بعد فترة وجيزة، ولم يُرد أن يعرف الناس ما فعله به تحسـين الأول إلا بعد موته، ومن خلال مذكراته التي كتبها في سجنه في غرفته[24].

فهذه إحدى صـور المكان المغلق طوعيًا. والأثر النفسـي لهذا المكان أشـدُّ وطأةً على الشـخصـية من المكان المغلق قسريًا، بدليل خروج هزّاع نصـر وهولو التكلي وحُسن نيله، والكثير من شـخصـيات الرواية من السـجن على قيد الحياة، على الرغم من معاناتهم القاسية جدًا في السجون، بعد أن جرفتهم الأحداث الروائية إليها. وخروج الباشا شكيم ميتًا من سجنه الذي ساق نفسه إليه طواعية.

**2-4-المكان المفتوح:**

أسـهم العدد الهائل من الشـخصـيات في الرواية، مع كثافة مجرى الأحداث الفنية وتداخلها مع الأحداث التاريخية إلى انفتاح الفضـاء الروائي، فتعددت الأمكنة المفتوحة في الرواية، واندفع الكثير من شـخصـيات الرواية إلى المغامرة أو الهجرة أو السـفر إلى أمكنة متعددة، بحثًا عن العمل، أو الأمان، أو الهرب من ملاحقة متسـلط أو مسـتغل أو قوات احتلال غاشـمة، أو طلبًا لثأر، أو الفرار من فعلة ما. فبعد أن ألغت الحكومة المخافر، أُلغي مخفر عين فيت في الجولان. فقرر راغب الناصـح خطف دهيبة بنت الشـيخ جهجاه من زوجها[25]، وتوجّه بها إلى (اللجاة) باستضافة الشيخ مصرب[26]، ولأن الشيخ مصرب وضـع عينه على الخيل والبنادق التي كانت بحوزة راغب ودهيبة، قرّر التوجّه إلى حوران (درعا)[27]، وهناك التقى بعمر التكلي، فتعاظم نفوذه بعد شـغله مع عمر[28]. وفي إحدى عوداته لبيته، وجد زوج دهيبة السابق في بيته[29]، فقبض عليه، وعاد به إلى الجولان لعند الشـيخ جهجاه، معتذرًا عن تأخّره عن دفع مهر دهيبة على عادة البدو سـابقًا في تلك المناطق أثناء خطفهم لامرأة ما[30]، فأمر الشـيخ جهجاه زوج دهيبة السـابق أن يطلّقها،

ونصح راغب بالذهاب إلى مضارب الأمير دشاش في (عين آدم) في ريف حلب، للعمل معه، وجمع مهر دهيبة[31].

وهناك بعد أن أخذ مكان صديقه ياسين الحلو، نال حظوة الأمير دشاش الذي ورث أباه الشيخ مدحل، وبعد أن زار دهيبة محمّلًا بمهرها والهدايا، عاد إلى عين آدم، ومن ثم توجّه إلى الشرق بمهمة من الأمير دشاش، فبدأ بـ(رأس العين) في الحسكة، ومن ثم (الدرباسية)، ومن ثم (عامودة) و(القامشلي) و(قبور البيض)، ثم إلى (دير الزور)، لتتعدد مدن دير الزور وقراها وأريافها وبواديها (الميادين، البوكمال، الشامية، مصب الخابور)[32].

وخلال تنقل راغب الناصح بين هذه الأماكن، يغور الروائي في سمات العادات السائدة لدى أناس تلك المناطق وتفاصيلها، ويكشف النقاب عن ماضي العشائر فيها، وعاداتهم وتقاليدهم، موليًا السرد عناية دقيقة بتلك التفاصيل.

والاستثمار الفني للتاريخ حرّك شخصية سليم أفندي، ودفع بها من دمشق إلى دير الزور إلى العراق (بغداد)، ومن ثم إلى السعودية (الرياض)، بعد اتهامه بقتل (الحكيم)، وعلى الرغم من براءته ظلّ في بغداد، بعد أن تسلل إليها بمساعدة تحسين شدّاد عبر دير الزور، ومن الحدود السورية العراقية. وفي العراق ومن خلال اهتمامه بأحداثه، تجلّت المقاومة لليهود والإنكليز، وأيقن سليم أفندي أن لا استقلال للعراق إلا بخروج الإنكليز منه. ثم سافر إلى السعودية[33] ومن السعودية إلى درعا ثم إلى دمشق[34].

فأدّت سيرورة السرد الروائي للأحداث التاريخية والأحداث الروائية، إلى تنقلات قسرية لبعض الشخوص الروائية من المناطق الداخلية في سورية إلى المناطق المفتوحة جغرافيًا وروائياً، بفعل الاضطرابات النفسية التي عانت منها تلك الشخصيات، كراغب الناصح وسليم أفندي.

فاتّجه راغب الناصـح إلى الشـرق، بحثًا عن العمل والمال والحظوة. واتجه سـليم أفندي إلى الشرق أيضًا، هربًا من جريمة خاف العقاب عليها، على الرغم من براءته منها، ومن ذلك الشرق السوري دخل العراق متسللًا ثم إلى السعودية.

فكان الشرق الملاذ الواسع والآمن لتلك الشخصيات، لتتحدد ملامح تلك الأماكن المفتوحة وسماتها، من خلال عادات أهلها وتقاليدهم وأساليبهم المعيشية.

### 3- الخاتمة والنتائج:

حاول الروائي تغطية سورية من الناحية الاجتماعية، فلم يظهر المكان بالوصف، وإنما عن طريق تفاعل الناس الاجتماعي مع الأمكنة. ونظرًا لكثافة الشخصيات الروائية وكثافة الأحداث الروائية بفعل التأثير العام للحدث التاريخي، وهو النهر الغزير الذي رفد مجاري الأحداث الروائية، فقد تعددت الأماكن في الرواية، وتنوعت بتنوع الشخصيات التي انطلقت من أماكن مختلفة إلى أماكن شتى ومتنوعة، منها الريفي ومنها المدني ومنها المغلق ومنها المفتوح. بسبب انفعالها بالأحداث، وتناثرها متنقلة في الأراضي السورية عامة، ومنها من وصل إلى أماكن إقليمية ودولية، ليظهر المكان في (مدارات الشرق) مكانًا احتوائيا للحركة المجتمعية في تلك الفترة، يضيق أحيانًا، وينغلق، ويتسع، وينفتح أحيانًا بحسب الحركة الاجتماعية، والحالة النفسية للشخصيات الروائية، ويتسم بالإيجابية أحيانًا(أماكن الثورات السورية)، وبالسلبية مرة أخرى(السجن)، بناء على الصفات السلوكية والقاعدة الخلفية للشخصية الموجودة فيه، أو المتنقلة إليه أو الفارة منه. ليتشكل فضاء رواية مدارات الشرق الموضوعي، من خلال حُسن التوظيف التاريخي للمكان في الرواية.

## - الحواشي الختامية:

[1] محمد عبد الله القواسمة: **البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف**، مكتبة المجتمع العربي، عمّان، الأردن، **ط1، 2008، ص91**.

[2] نفسه، **ص91**.

[3] خليل الموسى: **آفاق الرواية، بنية وتاريخًا ونماذج تطبيقية**، مطبعة اليازجي، دمشق، سورية، **ط1، 2002، ص23**.

[4] يُنظر، هدى نايف الجبر: **الموضوع التاريخي في الرواية السورية المعاصرة(1990م-2003م)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سورية، **1430هـ/2009م، ص90- 91**.

[5] حسن بحرواي: **بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، **ط1، 1990، ص26**.

[6] نفسه، **ص27**.

[7] صلاح صالح: **قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات**، القاهرة، مصر، **ط1، 1997، ص25**.

[8] نبيل سليمان: **رواية مدارات الشرق، الأشرعة (1)**، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط1، 1990، ص7.

[9] شارل كريفل: "المكان في النص"، في **الفضاء الروائي**، جيرار جُنيت، ومجموعة مؤلفين، ترجمة عبد الرحيم حُزَلْ، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، **2002، ص71**.

[10] نفسه، **73**.

[11] نفسه، **ص75**.

[12] جوزيف. إ. كيسنر: **شعرية الفضاء الروائي**، ترجمة لحسن اهمامة، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، **2003، ص7**.

[13] عبد الرزاق عيد، بالاشتراك مع محمد جمال باروت: **الرواية والتاريخ**، دراسة في مدارات الشرق، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط1، 1991، ص42**.

[14] يُنظر، الأشرعة، **ص216** إلى **219**.

(15) يُنظر، نبيل سليمان: **رواية مدارات الشرق، بنات نعش (2)**، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط2، 1994، ص9** إلى **12**.

(16) الأشرعة، **ص33**.

(17) بنات نعش، **ص93**.

(18) نبيل سليمان: **رواية مدارات الشرق، التيجان (3)**، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط1، 1993، ص86**.

(19) يُنظر، نفسه، **ص405**.

(20) يُنظر، نفسه، **ص31-32**.

(21) نفسه، **ص135**.

(22) يُنظر، نفسه، **ص134** إلى **143**.

(23) يُنظر، نفسه، **ص324** إلى **331**.

(24) يُنظر، نبيل سليمان: **رواية مدارات الشرق، الشقائق (4)**، دار الحوار، اللاذقية، سورية، **ط1، 1993، ص494- 495- 543- 544- 545**.

(25) يُنظر، بنات نعش، **ص147**.

(26) يُنظر، نفسه، **ص148**.

(27) يُنظر، نفسه، **ص150**.

(28) يُنظر، نفسه، **ص161**.

(29) يُنظر، نفسه، **ص163**.

(30) يُنظر، نفسه، **ص164**.

(31) يُنظر، نفسه، **ص166**.

(32) يُنظر، نفسه، **ص478** إلى **484**.

(33) يُنظر، الشقائق، **ص93** إلى **106**.

(34) يُنظر، نفسه، **ص179**.

# محاولات الخوارج القضاء على الدولة الأموية

## استيلاء الخوارج على مكة المكرمة نموذجاً

د. بلال الحاج علي
**كلية الآداب- قسم التاريخ**

**ملخص البحث**

شغلت الدولة الأموية حيزاً كبيراً في التاريخ الإسلامي، وامتدت على رقعة واسعة, وهذا الامتداد أدى إلى ظهور كثير من المناوئين لحكمها والطاعنين في شرعيتها, وقد اشتعلت الثورات هنا وهناك, وانقسم الناس بحسب أهوائهم وقناعاتهم بين الفرق, ولعل أهم هذه الفرق التي حاولت القضاء على الدولة الأموية فرقة الخوارج, والتي لم تدخر جهداً أو وقتاً في سبيل هذا الهدف, وسيتناول هذا البحث محاولات الخوارج القضاء على الدولة الأموية واستيلاؤهم على مكة المكرمة نموذجاً.

**Abstract**

The Umayyad State occupied a great place in Islamic history. It spread on a wide area. This matter led to the emergence of many oppositionists to the state's rule who disputed its legitimacy. Thus, revolutions started here and there. People were divided based on their inclinations and beliefs among parties. It seems the most prominent party that tried to terminate the Umayyad's state is Al-Khawarij party. This sect made a huge effort to achieve this goal. The research here will tackle Al-Khawarij's takeover of Holy Mecca as an example.

**الكلمات المفتاحية:** مكة, الخوارج, الدولة الأموية.

- **المقدّمة:**

برز في التاريخ الإسلامي العديد من الفرق والمذاهب الإسلامية, وامتلكت كل فرقة من تلك الفرق الدلائل المناسبة لنشأتها وجودها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, وحرصت كل فرقة على أن تطبق مفاهيمها على أرض الواقع لتسوّد بذلك نفسها متبعة في

ذلك القوة والشدة تارة, واللين والتهدئة تارة أخرى, في سبيل القضاء على كل الفرق التي تخالفها؛ والتي تعدّها انحرفت عن الدين الإسلامي وجادة الصواب.

ولعل الكلام السالف ينطبق على فرقة الخوارج أو الحرورية أو الشراة كما سموا أنفسهم, فالخوارج فرقة رفعت شعارها وكشفت عن نوياها السيئة في معاداة كل من خرج عن تفكيرها وعقيدتها, وعلى رأسهم الدولة الأموية متمثلة بالخليفة الأموي.

ومحاولات الخوارج للقضاء على الدولة الأموية كثيرة, سيركز البحث الحالي على إحداها, والمتمثلة باستيلاء الخوارج على مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد (**127هـ- 132هـ / 744م- 749م**).

- **نشأة الخوارج:**

فارق علياً ﵁ أثناء خروجه من صفين **37هـ / 657م** ما يقرب من اثني عشر ألفاً من جنده(**1**), نزلوا في حروراء فسموا الحروريون أو الحرورية(**2**), وخرجوا عن طاعة علي ﵁ فسموا بالخوارج, كما سموا بالشراة لأنهم كانوا يقولون شرينا أنفسنا في طاعة الله؛ أي بعناها بالجنة(**3**).

والسر في معارضة الخوارج للتحكيم مع أن نصوص القرآن تأمر به عند التنازع هو أنهم يرون أن علياً ﵁ إمام بويع بيعة صحيحة، فليس له أن يقبل التحكيم مع جماعة خرجوا عليه، بعد أن بيّن القرآن حكم الخارجين على السلطان؛ وهم البغاة, والله ﷻ يقول: ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ (**4**) أي ترجع، والله ﷻ أمر بإطاعة الأمير بقوله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(**5**)، فكان الأجدر بعلي ﵁ أن يمضي في حربهم حتى يدخلوا فيما دخل به عامة المسلمين, أو يقتلوا عن آخرهم, أما ملاينتهم وملاطفتهم فهي تهاون في دين الله, وتحكيم للرجال فيما لا حكم فيه إلا الله(**6**).

وتبلورت لدى الخوارج أفكار شكلت الخطوط العريضة لفرقهم, ومنهجهم وعقيدتهم (الفاسدة)، فقد أجمعوا على تكفير علي وعثمان ﵄, لأن كلاهما قد ألحد في الدين, وأصحاب الجمل, والحكمين, وكل من رضي بتحكيم الحكمين(**7**).

فالخوارج بناءً على الكلام السالف أعداء لكلا الفريقين, فريق علي ﷺ , وفريق معاوية ﷺ, ويرونهم مارقين من الدين, وما إلى ذلك من أفكار ومعتقدات بعيدة عن الإسلام كل البعد.

ومع مرور الأيام تفرقت الخوارج فرقاً مختلفة, وذلك بسبب كثرة الاختلاف فيما بينهم, وتحيُز كل فرقة لما اعتقدت أنه صحيح, حتى بلغ عددهم أربع عشرة فرقة, وقيل عشرون فرقة(**8**). ولعل أشهرها:

أ- **الأزارقة:** وينسبون إلى نافع بن الأزرق الحنفي, المكنى بأبي راشد, كما سموه أمير المؤمنين، كانوا قد ذهبوا لمكة ليمنعوا الحرم من جيش الأمويين للقضاء على عبد الله بن الزبير بمكة, وهم أكثر الخوارج عدداً وأعظمهم شوكة, وقالوا إن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، كما استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم، وزعموا أن الأطفال مشركون, وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار، انضم لنافع خوارج عُمان واليمامة فصاروا أكثر من عشرين ألفاً وحاول ابن الزبير هزيمتهم فهزموه، حتى تمكن الأمويون من قتل نافع وتفرق أتباعه(**9**).

ب- **النجدية:** أصحاب نجدة بن عامر الحنفي, وكان رأساً ذا مقالة مفردة, حضر مكة وكان يصلي بحذاء ابن الزبير عندما كان مع نافع, وقد خالف نافع في عدة أمور فانفصل عنه, وآوى إليه عدداً وذهبوا لليمامة فاستقبلهم نجدة، إلا أنهم افترقوا عنه نتيجة قيامه ببعض الأعمال كإغارته على المدينة المنورة, وعذره أهل الخطأ في الاجتهاد بالجهالات, ورفع الحدود عن موافقيه, وإسقاط حدّ الخمر, وقتله أحد أتباعه, وأرسلت له الدولة الأموية جيشاً فقتلوه(**10**).

ت- **الأباضية:** أصحاب عبد الله بن أباض, وهو من بني مرة بن عبيد من تميم, وفرقته أعدل فرق الخوارج على الإطلاق, وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً, وافترقوا فيما بينهم فرقاً يجمعها القول بأن كفار هذه الأمة -مخالفيهم- براء من الشرك والإيمان, وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار, وأجازوا شهادتهم, وحرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية, وصحّحوا مناكحتهم والتوارث منهم, كما قالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض,

والذي استحلوه الخيل والسلاح أما الذهب والفضة فإنهم يردونها على أصحابها عند الغنيمة, وافترقوا بعد ذلك عدة فرق(**11**). وثمة فرق أخرى أقل شهرة مما سلف.

ولن يتم الحديث أكثر عن تاريخ الخوارج ومسيرتهم وفرقهم وعقيدتهم , ليتم التركيز عليهم في مكة المكرمة وفي عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين, والذي كان مشهوراً بالفروسية والإقدام والدهاء, فلما قتل الوليد بن يزيد, وبلغه ذلك وهو على أرمينية, دعا إلى بيعته من رضيه من المسلمين, فبايعوه, فلما بلغ مروان موت يزيد بن الوليد, سار فحارب إبراهيم بن الوليد فهزمه(**12**), وبويع لمروان بدمشق في نصف صفر **عام127هـ /744م**(**13**), واستوثق الأمر له كلياً بعد أن أخضع عصيان أهالي حمص(**14**).

لقد نجح مروان بن محمد بالاستحواذ على الخلافة من غير تسميته بولاية العهد من قبل؛ في سابقة واضحة في التاريخ الأموي, ولعل ما خدمه في ذلك هو موقعه العسكري كوالي على أرمينية, وحيازته أسباب القوة والمنعة من جنود وعتاد ودهاء, أضف إلى ذلك تدهور أوضاع البيت الأموي في دمشق, وضعف من كان قبله سواءً كان إبراهيم أو يزيد أبناء الوليد بن عبد الملك.

لقب مروان بالعديد من الألقاب؛ لعل أهمها الجعدي نسبة لمؤدبه الجعد بن درهم(**15**), كما لقب بالحمار لصبره في الحرب(**16**), وقيل لأن العرب كانت تسمي كل مئة سنة حماراً, فلما قارب ملك بني أمية مئة سنة لقبوه بذلك(**17**).

بيد أن الأمور الحادثة والفتن هنا وهناك حرمت مروان من أن يفرح بخلافته كشأن معظم خلفاء بني أمية من قبله. فالأخطار كثيرة والمتاعب أكثر, ولعل أهم المشكلات التي واجهته, واستطاع أن يتصدى لها بحزم هي استيلاء الخوارج الأباضية على اليمن ثم مكة المكرمة وصولاً إلى المدينة المنورة, والتي سيتطرق لها البحث بشيء من التفصيل من غير إطالة.

- **سيطرة الخوارج على اليمن (129هـ /747م):**

يرجع أصل خروج الخوارج من اليمن – ورغبتهم بالاستيلاء على الحجاز والقضاء على الدولة الأموية وتصفيتها – إلى رجل مشهور من الخوارج الأباضية هو المختار بن عوف الأزدي السُّلَّمي البصري, والذي كان يكنى بأبي حمزة الخارجي(**18**).

كان أبو حمزة الخارجي يوافي مكة في كل سنة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد, فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى الأعور الكندي المعروف بلقب طالب الحق في آخر عام **128هـ/ 746م**, فقال أبو حمزة له: "يا رجل –لعبد الله– اسمع كلاماً حسناً وأراك تدعو إلى حق, فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي" (**19**).

فخرج عبد الله حتى ورد حضرموت، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان(**20**).

وبهذا المعنى فقد قرر الطرفين اتخاذ اليمن وحضرموت قاعدة لهم من أجل الانطلاق شمالاً وتهديد الأمويين.

بعد مبايعة أبو حمزة لطالب الحق في عام **129هـ/747م**, خرج طالب الحق عبد الله بن يحيى إلى حضرموت, وغلب عليها بعد أن أخرج واليها إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي من غير قتال, واجتمع لديه الأباضية فبايعوه, وعامة أصحابه من أهل البصرة, ثم قرر السير إلى صنعاء وبها الوالي الأموي القاسم بن عمر الثقفي, وكان عبد الله في ألفي رجل من الشراة بينما خرج القاسم وهو في نحو ثلاثين ألفاً, فالتقوا بالجانح(**21**), فاقتتلوا قتالاً شديداً, ثم انهزم القاسم وأكثر القتلى في أصحابه حتى أتى صنعاء, وسار عبد الله وقد خندق القاسم خنادق, فبيّته في وجه الصبح فهرب القاسم, ودخل عبد الله صنعاء, وقتل ناس كثير, فأخذ الخزائن والأموال فقوي بها, فأقام شهراً بها(**22**).

لقد أفاد عبد الله من إخضاع اليمن وحضرموت لسلطته إفادة كبيرة, فقد أصبحت موارد اليمن وخزائنه ملكه, فقويت شوكته وزاد عزمه على المضي قدماً في تحقيق هدفه, والاستمرار بالتقدم شمالاً.

- **استيلاء الخوارج على مكة المكرمة (129هـ ـ 131هـ / 747م ـ 748م):**

بعد أن استتب الأمر لعبد الله بن يحيى طالب الحق وحليفه أبي حمزة الخارجي باليمن, قررا معاً أن يمضيا قدماً في خلع طاعة مروان بن محمد والقضاء على حكمه, ولعلهما أدركا أهمية السيطرة على مكة المكرمة – بغض النظر عن طريقة الاستيلاء عليها سلماً كان ذلك أم حرباً – وإخراجها من سلطة بني أمية نظراً لأهميتها الدينية؛ ولاسيما في مواسم الحج إذ يجد الخوارج في الجموع المحتشدة بمكة آذاناً صاغية لسماع خطبهم المؤثرة وكلامهم المعسول, وينتشر خبر دعوتهم ليملأ الأفاق.

وجّه عبد الله إلى مكة رجلاً من أهل البصرة من الأزد يقال له بلج بن المثنى, ثم وجّه على أثره أبا حمزة في عشرة آلاف, وأمره أن يقيم بمكة**(23)**.

وبهذا المعنى فقد أصبح أبا حمزة القائد المسؤول عن هذه العملية, ولعل خروج بلج قبله لم يكن إلا من باب استطلاع لقوة الأمويين, ومعرفة نقاط ضعفهم, إذ يوافي بكل هذه المعلومات القائد العام للحملة أبا حمزة, والذي يحدد الزمان المناسب.

وبالفعل فقد وافى أبو حمزة الناس في موسم عام **129هـ/747م**, مظهراً للخلاف على مروان بن محمد, حيث كان الناس بعرفة, ولم يدروا إلا وقد طلعت عليهم أعلام عمائم سود في رؤوس الرماح من طريق الطائف وهم في سبعمئة**(24)**, ففزع الناس حين رأوهم, وأخبروا الناس بخلافهم مع مروان وآل مروان, في محاولة للاستفادة من تجمع الحجيج كما أسلف البحث, فراسلهم الوالي الأموي لمكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك طلباً للهدنة, وأرسل لهم وفداً من أشراف القوم وسادتهم**(25)**, وتصالحوا على التهدئة يوم عرفة وأربعة أيام**(26)**, حتى ينفر الناس من الحج النفر الأخير, ووقفوا على حدة بعرفة, فلما كان النفر نفر عبد الواحد في النفر الأول وخلّى مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال**(27)**.

وقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد:

زارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دينَ الإلهِ ففرَّ عبد الواحدِ

تركَ الحلائلَ والإمارةَ هارباً ... ومضى يُخبطُ كالبعيرِ الشاردِ

فلما مضى عبد الواحد دخل المدينة, فدعا بالديوان وضرب على الناس البَعْث, وزادهم في العطاء عشرة عشرة(28), واستعمل على هذا البعث عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ﷺ **(29)**.

وبعد أن استولى أبو حمزة على مكة, صعد منبرها متوكئاً على قوس له عربية وخطب خطبة مشهورة, بدأها بذكر رسول الله ﷺ ثم أبي بكر وعمر ﷺ بما هم أهله, وذكر عثمان ﷺ فأثنى عليه في السنوات الست الأولى, وأحبط أعماله بالست الأواخر الأوائل, وذكر عليا ﷺ وقال عنه:" لم يبلغ من الحق قصداً, ولم يرفع له منار". وذكر الخلفاء الأمويين واحداً تلو الأخر مشيناً بهم, وعندما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز ﷺ أعرض عن ذكره, وذكر من يليه بأسلوب فاضح وساخر **(30)**.

ووصف بني أمية بالفرقة الضالّة, بطشهم بطش جبرية, يأخذون بالظنة ويقضون بالهوى, ويقتلون على الغضب, وختم حديثه عنهم بقوله " تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله "**(31)**.

وتعرض للحديث عن الشيعة فقال:"أما هذه الشيع فشيع ظاهرت بكتاب الله, وأعلنوا الفرية على الله, جفاة عن القرآن, أتباع كهان, يؤملون الدُّول في بعث الموتى", وختم حديثه عنهم بقوله: "قاتلهم الله أنّى يؤفكون"**(32)**.

ولم ينس في خطبته أن يمجد أصحابه ويثني عليهم إذ قال: "شباب والله مكتهلون في شبابهم, غضيضة عن الشر أعينهم, ثقيلة عن الباطل أرجلهم"**(33)**, وما إلى ذلك من الثناء والتقدير.

وهكذا أصبحت مكة تحت حكم عبد الله بن يحيى طالب الحق من خلال أبي حمزة الخارجي دون تعب أو عناء, والمفارقة الطريفة هنا أن عبد الواحد بعدما وصل إلى المدينة, كتب إلى مروان يخبره بخذلان أهل مكة, فعزله مروان وكتب إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ﷺ بولايته على المدينة, وأمره أن يوجه جيشاً للتصدي للخوارج**(34)**.

ويبدو أن مروان قد لاحظ أن عبد الواحد هو من خذل أهل مكة وليسوا هم, وأن عبد الواحد لم يملك السياسة والحيلة اللازمة للقضاء على الخوارج بين جموع الحجيج, فقرر الخليفة أن يستغني عن خدماته من غير عقاب.

ولعل عبد الواحد أدرك حَرَجَ موقفه أمام الناس قبل الخليفة, فقرر – وكما أوردت الروايات– ترك الحجاز نهائياً والتوجه إلى الشام(**35**).

وربما لا يذهب البحث بعيداً إذا قال إن الأصل الأموي هو من شفع لعبد الواحد أمام الخليفة, ولو لم يكن منتمياً إلى هذه الأسرة لكان للخليفة سلوك آخر معه كما يُعتقد.

وبدأت أنظار أبو حمزة ترنو صوب المدينة المنورة كهدف ووسيلة في الوقت نفسه للتوجه نحو الشام وإزالة حكم الأمويين.

- **احتلال الخوارج للمدينة المنورة(معركة قديد 130 هـ/ 748م):**

استخلف أبو حمزة على مكة قبل أن يتركها إبراهيم بن الصباح الحميري(**36**), واصطحب معه في حربه بلج وجعله على مقدمة جيشه – في إشارة واضحة إلى مدى ثقته به– وخرج جيش المدينة _ المعد مسبقاً _ محاولاً التصدي للخوارج وردهم على أعقابهم, فالتقى الجمعان بقديد(**37**), يوم الخميس لتسع خلون من صفر عام **130هـ/748م**, وكان بلج في ثلاثين ألف فارس, وكان قائد جيش المدينة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان, والذي عينه بهذا المنصب والي المدينة الجديد عبد العزيز بن عمر, كما عين الوالي الجديد أيضاً لحمل راية قريش إبراهيم بن عبد الله بن مطيع(**38**).

ويبدو أنه لم يكن هناك معلومات مؤكدة عن عدد جيش أهل المدينة, ولكن مهما كان عدده, فيبدو أنه لم يكن بمقدار جيش الخوارج لا من حيث العدد ولا من حيث القوة. فها هو ذاك بلج عندما شاهد جموع جيش المدينة تستعد لمحاربته أشفق عليهم, و أرسل لهم كتاباً جاء فيه: "إننا والله مالنا بقتالكم حاجة, دعونا نمضي إلى عدونا"(**39**).

وفي رواية أخرى "خلّوا طريقنا نأتي هؤلاء الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم, ولا تجعلوا حدنا بكم فإنا لا نريد قتالكم"(**40**).

بيد أن جيش المدينة أبى, ورفض بأن يسلم طريق الشام للخوارج لقمة سائغة من غير مقاومة, ولعل سبب ذلك يعود للتعليمات الصارمة من قبل الوالي الجديد عبد العزيز بن عمر, بعدم الاستسلام مهما كان الثمن, ويبدو أن هذا الوالي المتحمس نسي أو لم يضع بحسبانه أنه من الممكن أن يكون الثمن غالياً وغالياً جداً, وهذا بالفعل ما حدث بقديد.

فبعد أن أبى جيش المدينة أن يذعن لمطالب الخوارج بالتنحي جانباً, التقى الجمعان واشتبكا اشتباكاً عنيفاً, وصبر كلا الفريقين, إلا أن الهزيمة حاقت بجيش المدينة, وحدثت بصفوفه مقتلة عظيمة, حيث قدّر عدد القتلى من قريش وحدها بثلاثمئة نفس, ومن آل الزبير خاصة اثنا عشر رجلاً(**41**). ومن بني عبد العزى أربعون رجلاً(**42**),ومثلها من بني أسد(**43**). حتى بلغ العدد الإجمالي للقتلى سبعمئة قتيل, عدا من انهزم إلى المدينة, ولم ينجُ منهم إلا الشريد(**44**).

وبإمكان المرء أن يشعر بمدى مأساة هذه المعركة, وأثرها المؤلم على أهل المدينة, من خلال شعر قالته نائحة قتلى قديد حيث قالت:

ما للزمانِ وما ليهَ        أفنتْ قُديدٌ رجاليهْ

فلأبكينَ سريرةً        ولأبكينَ علانيـةْ (**45**)

ولأبكينَ إذا شجيتُ مع الكلابِ العاويةْ (**46**)

وحارت الروايات في مصير قائد المدينة, فبينما ذهبت رواية إلى القول إنه على رأس القتلى أمير جيش المدينة عبد العزيز بن عبد الله(**47**), ذكرت رواية أخرى أنه قد هرب(**48**).

والسؤال هنا ما هو سبب تلك الهزيمة النكراء؟

يمكن القول إن الكثرة العددية كانت لصالح الخوارج, أضف إلى ذلك تمرس جنود الخوارج بالقتال, وإتقان فنونه, والانتصارات المتتالية جعلت الروح المعنوية للخوارج عالية جداً, فجيش الخوارج لم ينصرف عن التدريب والقتال إلى الدعة والسكون, على نقيض جيش المدينة والذي كما أوردت بعض الروايات واصفة جنوده بأنهم " ليسوا بأصحاب حرب" كونهم مترفين(**49**).

أضف إلى تلك الأسباب اتهام قريش قبيلة خزاعة بأنها دلت أبا حمزة على عورتهم ونقاط ضعفهم, وبأنها تآمرت عليهم مع الحرورية **(50)**.

ومضى أبو حمزة وأتباعه إلى المدينة, فدخلها يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاثين ومئة**(51)**.

وألقى أبو حمزة –وكعادته– خطبة مؤثرة أمام أهل المدينة, ومن على منبر الرسولﷺ, أسهب بالحديث فيها عن مآثر قومه ومحاسنهم, وذكر فيها أصحاب قديد من جيش المدينة حين قال: " ثم لقينا رجالكم بقُدَيد, فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن, ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مروان, فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغي". وتابع أبو حمزة خطبته واصفاً – وبكل فخر – مجريات تلك المعركة قائلاً: "ثم أقبلوا –جيش المدينة– يهرعون يزفّون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه, وغلت بدمائهم مراجله, وصدّق عليهم ظنه, وأقبل أنصار الله عزّ وجلّ – الخوارج– عصائب وكتائب, بكل مهند ذي رونق, فدارت رحانا واستدارت رحاهم, بضرب يرتاب منه المبطلون"**(52)**.

وكان مقام أبو حمزة في المدينة قرابة ثلاثة أشهر**(53)**. وكان أهل المدينة يصلّون خلفه ويعيدون الصلاة**(54)**.

ولعل الخبر الأخير يفيد بخوف أهل المدينة من بطش أبي حمزة, فكانوا لا يجرؤون على الصلاة خلف أحدهم, حتى إذا ما انقضت الصلاة, واعتقد أبو حمزة بأنهم انتشروا في الأرض, اجتمعوا خلسة وأعادوا الصلاة, ربما لعدم قناعتهم بها خلف قاتل قتلى قُديد.

- **القضاء على الخوارج (131هـ /748م):**

يبدو أن الخليفة مروان بن محمد أصبح في موقف لا يحسد عليه, ففي غضون أيام قليلة خرجت من تحت سلطانه بلاد الحجاز بأسرها, وأصبحت شرعيته أميرا للمؤمنين على المحك, فكيف يسيطر الخوارج على مكة والمدينة وهم عصائب من الشباب والأحداث؟ أين قوة الدولة الأموية؟ وهل حركت ساكناً؟

صحيح أن الخليفة مروان بن محمد حاول أن يتدارك الأمر, وقام بتبديل عماله على مكة والمدينة, إلا أنه تأخر في ذلك, ولم يتفد منه شيئاً, وذهبت جهوده أدراج الرياح.

ولعل مروان قد فرح بالجيش الذي أعدّه أهل المدينة للتصدي للخوارج, وعوّل عليه كثيرا في وقف التقدم الخارجي, ففي صفوفه نخبة من أصحاب الشرف والرياسة والقدر والعلم, إلا أن حزنه أصبح أضعاف فرحه عندما ورد لأسماعه مجريات المعركة, والهزيمة النكراء التي لحقت بجيش المدينة في كارثة قُديد.

فما هي خطة الخليفة الآن؟

انتخب مروان من معسكره أربعة آلاف, واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي(**55**), سعد هوزان, وأمره بالجدّ في السير, وأعطى كل رجل منهم مئة دينار, وفرساً عربية وبغلاً لمتاعه, وأمره أن يمضي فيقاتلهم, فإن هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن وقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق ومن معه(**56**).

وأوردت رواية أخرى أن مروان بعث ابن عطية في أربعة آلاف من جنده عامتهم رابطة, فشرطوا على مروان إذا قتلنا الأعور – طالب الحق– قفلنا لا سلطان لك علينا(**57**). وإذا ما صحت الرواية الأخيرة, فيمكن للمرءِ أن يستدل على حنق مروان بن محمد بموافقته على إطلاق سراح جنوده وعدم خضوعهم له في المستقبل والثمن المطلوب القضاء على الخوارج.

خرج أبو حمزة من المدينة صوب الشام لإتمام خطته, وخلف بعض أصحابه عليها, بعد أن ودّع أهل المدينة قائلاً لهم: " إنّا خارجون إلى مروان, فإن نظفر نعدل في أحكامكم, ونحملكم على سنّة نبيكم محمد, ونقسم فيئكم بينكم, وإن يكن ما تمنّون, فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"(**58**).

ويبدو أن أبا حمزة كان يشعر مدى كره أهل المدينة له وحنقهم عليه, ولكأنه سمع ما يغلي في صدورهم من غيظ وما تنطق به قلوبهم دون ألسنتهم حيث تقول: " اذهب لا ردّك الله إلينا ".

والتقى بلج وهو على مقدمة جيش أبي حمزة مع ابن عطية بوادي القُرى(**59**), فقاتلهم ابن عطية حتى أمسوا, فصاحوا: " ويحك يا بن عطية! إنَّ الله عز وجل قد جعل الليل

سكناً, فاسكن نسكن" فأبى وقاتلهم حتى قتلهم(**60**), وقتل بلجاً وعامة أصحابه(**61**). وهرب بعضهم إلى المدينة فلقيهم أهل المدينة, فوثبوا عليهم وقتلوهم(**62**).

أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهراً, ثم مضى إلى مكة طالباً أبا حمزة – والذي يبدو أنه هرب سراً إلى مكة – واستخلف على المدينة ابن أخيه الوليد بن عروة بن محمد بن عطية(**63**).

والتقى ابن عطية بأبي حمزة بمكة بالأبطح(**64**), ومع أبي حمزة خمسة عشرة ألفاً, ففرق عليه ابن عطية الخيل, من أسفل مكة ومن أعلاها ومن قبل منى, فاقتتلوا إلى نصف النهار, فقَتل ابن عطية إبراهيم ابن الصباح عند بئر ميمون, وقَتل أبو حمزة, وقتل معه خلق كثير(**65**).

وقبل أن يتوجه ابن عطية إلى اليمن لملاقاة طالب الحق وقتله, استخلف على مكة رجلاً من أهل الشام يسمى ابن ماعز(**66**).

وانطلق ابن عطية إلى اليمن, فبلغ طالب الحق, فأقبل ومعه ثلاثون ألفاً, وساروا إلى ملاقاة ابن عطية الذي نزل بتَبَالة(**67**), ونزل الآخر صَعْدة(**68**), ثم كانت بينهم موقعة عظيمة, فانهزم طالب الحق وسار إلى جُرَش(**69**). ثم تبعه ابن عطية فالتقوا ثانياً حتى دخل الليل ثم أصبحوا, فنزل طالب الحق في نحو ألف جندي حضرمي – لعلهم من خاصته – فقاتل حتى قُتل هو ومن معه, وبعثوا برأسه إلى مروان بالشام, كما بعث ابن عطية ابنه بشير إلى مروان ليبشره بالنصر(**70**).

ومضى ابن عطية إلى صنعاء, فثار به رجل من حمير, فبعث ابن عطية جيشاً فهزموه, ولحق بعدن فجمع نحواً من ألفين, فالتقاه ابن عطية واقتتلوا, فقتل الحميري وعامة عسكره, ورجع ابن عطية إلى صنعاء, ثم خرج عليه حميري أيضاً فظفر به عسكر ابن عطية(**71**).

ويبدو أن أنصار عبد الله بن يحيى قد استنفذوا طاقتهم في التصدي لابن عطية, والذي لم يكل ولم يمل في القضاء على أي حركة مناوئة للحكم الأموي في اليمن.

لقد استطاع ابن عطية أن يحقق حلم الخليفة مروان بن محمد في القضاء على ألد أعدائه, وطردهم من المدينة ومكة, بل وملاحقتهم حتى اليمن, لقد أصبح مروان مديناً لابن عطية ومن معه, ولعل قرار مروان بتكليف ابن عطية بقيادة موسم الحج لذلك العام, كان جزءاً من المكافأة التي أعدها له الخليفة. وفي الوقت نفسه كان هذا التكليف سبباً في قتل ابن عطية ومن معه, ولكن كيف؟

كتب مروان لابن عطية يحثه بالسير لكي يتولى موسم الحج لذلك العام, فأسرع ابن عطية في اثني عشر رجلاً وقيل تسعة عشر, ومعه أربعون ألف دينار في خرجه, واستخلف على اليمن ابن أخيه, وفي الطريق نزل في وادي شبام**(72)**, فبات به, فشدّ عليه طائفة من رجال القبائل من مراد, واتهموهم بأنهم لصوص, فأخرج ابن عطية كتاب أمير المؤمنين مروان بن محمد, وأراهم عهد الخليفة له على موسم الحج, إلا أنهم لم يصدقوه, وحملوا على ابن عطية, وحمل عليهم حتى قُتل مع معظم الرجال الذين كانوا معه**(73)**. ولم ينجُ منهم سوى رجل واحد**(74)**.

وحج بالناس في ذلك الموسم **131 هـ/748م** عامل الحجاز الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي, وهو ابن أخي عبد الملك, ولمّا بلغ الوليد قتل عمه, مضى إلى الذين قتلوه, فقتل منهم مقتلة عظيمة, وبقر بطون نسائهم, وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم**(75)**.

لقد كانت ثورة أبي حمزة آخر ثورات الخوارج الذين حاولوا قلب نظام الحكم فيها فلم يفلحوا, وإلى مروان يرجع الفضل في القضاء على الخوارج, ولم يشغله تفكك عرى دولته عن الضرب على أيديهم بعد أن عاثوا في الأرض فسادا وقتاً طويلاً**(76)**.

- **خاتمة:**

لقد نجح الخوارج إلى حد كبير بتهديد الدولة الأموية وهي في آخر أيامها, وكانوا أحد الأسباب التي أدت إلى سقوطها نتيجة استنزاف الدولة الأموية معهم كثيرا من الأموال والجنود كونها واجهت عدواً صلباً قاسياً لا ينكسر بسهولة.

فجنود الخوارج كانوا قساة جفاة أشاوس, مؤمنين بالهدف الذي يحاربون من أجله إلى حدّ كبير, فاشترى زعماؤهم بخطبهم المؤثرة تأييدهم, كما سيطروا على عواطفهم وانفعالاتهم سيطرة كاملة, ونجح هؤلاء القادة بتسييرهم إلى بناء مجدهم السياسي الشخصي, فضلّوا وأضلّوا, وفات هؤلاء جميعاً أن أفعالهم وأقوالهم وانفعالاتهم ليست من الدين في شيء, وبعيدة كل البعد من عقيدة الإسلام السمحاء، وأن حماستهم للجهاد كانت باتجاه طريق خاطئ، فحرفوا بوصلة الجهاد عن هدفها المنشود, فأخّروا بذلك وصول الإسلام إلى العديد من الأمصار في العالم آنذاك. حيث انشغلوا بتكفير المسلمين وسفك دمائهم واستحلال حرماتهم, ونسوا العدو الذي كان يتربص الدوائر بالأمة الإسلامية، فهدروا خيرة دماء المسلمين نتيجة عقيدتهم الباطلة بعدما استغلوا شعارات ألهبت مشاعر الشباب وهي كلمات حق يراد بها باطل، كما كان لهم أثر كبير في نشوء العنف في الإسلام وظهور صورة غير حسنة عنه.

**حواشي البحث**

[1] البغدادي (عبد القاهر بن طاهر): الفرق بين الفرق, بيروت, دار الآفاق الجديدة,**1980م**, **ط4**, **ص55**–56. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك, تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار, بيروت, دار الفكر, **2002م**, **ط2**, **ج6**, **ص12**. أبو النصر (عمر): سيوف أمية في الحرب والإدارة, بيروت, المكتبة الأهلية, **1963م**, ص237. الوكيل (محمد السيد): الأمويون بين الشرق والغرب, دمشق, دار القلم, **1995م**, **ط1**, **ج1**, **ص47**.

[2] وقيل إن عددهم ألفان, حيث قال لهم علي أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء (بظاهر الكوفة), انظر: المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل, تحقيق: محمد أحمد الدالي, بيروت، مؤسسة الرسالة, **1997م**, **ط3**, **ج3**, **ص1101**.

[3] حمزة (محمد): نشأة الفرق الإسلامية, دمشق, دار قتيبة, **2005**م, **ط1**, **ص28**. أبو النصر (عمر): الأيام الأخيرة للدولة الأموية, بيروت, المكتبة الأهلية, **1962**م, **ط1**, **ص349**.

[4] سورة الحجرات: الآية **9**.

[5] سورة النساء: الآية **59**.

[6] الطبري : تاريخ الرسل والملوك, **ج6**, **ص11–12**. حمزة: نشأة الفرق الإسلامية, **ص27–28**.

[7] البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص55–56**. الخضري (محمد): محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية), القاهرة, المكتبة التجارية, **1969**م, **ج2**, **ص100**. أبو النصر: الأيام الأخيرة, **349**.

[8] البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص55** . الخوارزمي الكاتب (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف): مفاتيح العلوم, تحقيق: نهى نجار, بيروت, دار الفكر اللبناني, **1993**م, **ط1**, **ص85**.

[9] للمزيد انظر: المبرّد: الكامل, **ج3**, **ص1205**. البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص 64–65** . ابن رستة ( أبو علي أحمد بن عمر): الأعلاق النفسية, بيروت, دار إحياء التراث الإسلامي, **1988**م, **ط1**, **ص195**. الخوارزمي الكاتب: مفاتيح العلوم, **ص 46**. أبو زهرة (محمد): المذاهب الإسلامية, القاهرة, المطبعة النموذجية, **د. ت. ص 119**. حمزة: نشأة الفرق الإسلامية, **ص46**. أبو النصر: سيوف أمية, **ص232**. عاقل (نبيه): خلافة بني أمية, سلسلة تاريخ العرب والإسلام, دمشق, **1972**م, **ص164**.

[10] للمزيد انظر: المبرد: الكامل, **ج3**, **ص1102**. البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص 66**. الخوارزمي الكاتب: مفاتيح العلوم, **ص85**. أبو زهرة: المذاهب الإسلامية, **ص121**. حمزة: نشأة الفرق الإسلامية, **ص51**. حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي, بيروت, دار الجيل, **1996**م, **ط14**, **ج1**, **ص319**.

[11] للمزيد انظر: المبرد: الكامل, **ج3**, **ص1203**. البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص82**. ابن رستة: الأعلاق النفسية, **ص195**. الخوارزمي الكاتب: مفاتيح العلوم, **ص85**. أبو زهرة: المذاهب الإسلامية, **ص127**. حمزة: نشأة الفرق الإسلامية, **ص56**.

[12] ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد): الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, بيروت, دار الكتاب العربي, **1997**م, **ط1**, **ج4**, **ص331**. حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي **ج1**, **ص320**.

[13] الطبري: تاريخ الرسل والملوك **ج9, ص10.** ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص332.** المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): التنبيه والإشراف, بيروت, دار الهلال, **1993م, ص297.** السيوطي (الحافظ جلال الدين): تاريخ الخلفاء, بيروت, دار الفكر, **د. ت. ص237.**

[14] اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب): تاريخ اليعقوبي, تحقيق: عبد الأمير مهنا, بيروت, دار الأعلمي, **1993م, ط1, ج2, ص268.** المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر, تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي, بيروت, دار القلم, **1989م, ط1, ج3, ص221.** الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9,ص12.** الوكيل: الأمويون, **ج1, ص599.**

[15] السيوطي: تاريخ الخلفاء, **ص237.**

[16] ابن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية, بيروت, دار صادر, **د. ت. ص138.**

[17] الديار بكري (حسين بن محمد بن الحسن): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس, بيروت, مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع, **د. ت. ج2, ص322.**

[18] ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص353.** المسعودي: التنبيه والإشراف, **ص298.** النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب, تحقيق: محمد رفعت فتح الله, مراجعة: ابراهيم مصطفى, القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, **1975م, ج21, ص530.**

[19] ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص353.** النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص530.** الخضري: محاضرات, **ج2, ص206.** الوكيل: الأمويون, **ج1, ص601.** أبو النصر: الأيام الأخيرة **ص210.**

[20] ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص354.** النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص531.** الوكيل: الأمويون, **ج1, ص601.** أبو النصر: الأيام الأخيرة, **ص211.** حسن: تاريخ الإسلام, **ج1, ص316.**

[21] الجانح: قرية باليمن من قرى أبين, انظر: ابن خياط (خليفة بن خياط العصفري): تاريخ خليفة بن خياط, رواية: بقي بن مخلد, تحقيق: سهيل زكار, دمشق, منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي, **1968م, ص 583.**

[22] ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص582–583.** الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): تاريخ الإسلام **(121–140هـ)**, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, بيروت, دار الكتاب العربي, **1988م, ط1, ص24.**

[23] ابن خياط: تاريخ خليفة, **582–583**. الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, بيروت, دار الكتاب العربي,**1985م, ط5, ج2, ص275**.

[24]**700** جندي وذكر قبل قليل **10000جندي**, فلعل قسماً منهم دخل إلى مكة, فيما انتظره الباقي خارجها.

[25] ابن الأثير: الكامل في التاريخ **ج4, ص372**.

[26] **اليعقوبي** : تاريخ اليعقوبي **ج2, ص270**.

[27] ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص583**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص53**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص371**. المسعودي: التنبيه والإشراف, **ص298**. الذهبي: تاريخ الإسلام **(121–140هـ), ص24**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص531**. الفاسي: شفاء الغرام, **ج2, ص341**. الخضري: محاضرات, **ج2, ص206**. الوكيل: الأمويون, **ج1, ص602**. أبو النصر: الأيام الأخيرة, **ص211**. الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي ): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين, تحقيق: محمد حامد الفقي, بيروت, مؤسسة الرسالة, **1986م, ط2, ج1, ص184**.

[28] الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص54**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص372**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص532**. الوكيل: الأمويون, **ج1, ص602–603**. الخضري: محاضرات, **ج2, ص206**.

[29] ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص372**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص532**.

[30] الجاحظ ( أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, **د. ت. ج2, ص123–124**. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): عيون الأخبار, تحقيق: محمد الإسكندراني, بيروت, دار الكتاب العربي, **1994م, ط1, ص 636**.

[31] الجاحظ: البيان والتبيين **ج2, ص122–124**.

[32] المصدر نفسه **ج2, ص122–124**.

[33] ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص584–585**. الجاحظ: البيان والتبيين, **ج2, ص124–125**.

ابن قتيبة: عيون الأخبار, **ص636–637**.

[34] ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص592**.

[35] ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص384**.

[36] ورد في بعض المصادر باسمين مختلفين إبراهيم وأبرهة, للمزيد انظر:

ابن خياط: تاريخ خليفة, ص**592**. الفاسي: شفاء الغرام, **ج2**, ص**275**. الذهبي: تاريخ الإسلام(**121–140هـ**), ص**27–28**. الفاسي: العقد الثمين **ج1**, ص**165**.

(37) قُدَيْد: تصغير القَدّ, اسم موضع قرب مكة. انظر: الحموي (ياقوت): معجم البلدان: تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي, بيروت, دار الكتب العلمية, **د. ت. ج4**, ص**356**, مادة قديد.

(38) ابن خياط: تاريخ خليفة, ص**593**.

(39) ابن الأثير: الكامل في التاريخ **ج4**, ص**383**. النويري: نهاية الأرب **ج21**, ص**532**.

(40) ابن خياط: تاريخ خليفة, ص**592**.

(41) المصدر نفسه, ص**593**. الذهبي: تاريخ الإسلام, ص**27**.

(42) الفاسي: شفاء الغرام **ج2**, ص**275**.

(43) ابن رستة: الأعلاق النفسية, ص **203–204**. النويري: نهاية الأرب, **ج21**, ص**535**. الذهبي: تاريخ الإسلام, ص**28**.

(44) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, ص**67**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ **ج4**, ص**384**. المسعودي: التنبيه والإشراف, ص**298**. النويري: نهاية الأرب **ج21**, ص**532**.

(45) الطبري: تاريخ الرسل والملوك **ج9**, ص**67**. المسعودي: التنبيه والإشراف, ص**298**. الذهبي: تاريخ الإسلام (**121–140هـ**), ص**28**.

(46) ورد عند الطبري فقط انظر: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, ص**67**.

(47) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي, **ج2**, ص**270**.

(48) ابن خياط: تاريخ خليفة, ص**595**.

(49) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4**, ص**383**.

(50) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي, **ج2**, ص**270**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, ص**66**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4**, ص**384**. النويري: نهاية الأرب, **ج21**, ص**532**.

(51) ابن خياط: تاريخ خليفة, ص**593**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, ص**67**.

(52) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, ص**66–67**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4**, ص**384**. النويري: نهاية الأرب, **ج21**, ص**533**. الخضري: محاضرات, **ج2**, ص**206–207**. الوكيل: الأمويون, **ج1**, ص**603–604**.

(53) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, ص**67**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4**, ص**385**. الوكيل: الأمويون **ج1**, ص**603**.

[54] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي, **ج2, ص270.**

[55] الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68.** ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص385.** المسعودي: التنبيه والإشراف, **ص299.** النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص535.** الذهبي: تاريخ الإسلام **(121-140هـ), ص28.** الفاسي: شفاء الغرام, **ج2, ص275.** الفاسي: العقد الثمين, **ج1, ص165.** الخضري: محاضرات, **ج2, ص207.**

[56] الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68.**

[57] ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص595.**

[58] الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص67-68.**

[59] وادي القرى من أعمال المدينة, مدينة عامرة, كثيرة النخل والبساتين والعيون. انظر: الحميري ( أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري): الروض المعطار في خبر الأقطار, تحقيق: إحسان عباس, بيروت, مؤسسة ناصر, **1980م, ص 2-6.**

[60] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي, **ج2, ص271.** الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68.** الذهبي: تاريخ الإسلام **(121-140هـ), ص28.**

[61] الفاسي: شفاء الغرام, **ج2, ص276.** الذهبي: تاريخ الإسلام **(121-140هـ)**, ص28.

[62] الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68.**

[63] المصدر نفسه ج9, ص68. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص385-386.** الفاسي: العقد الثمين, **ج1, ص165.**

[64] الأبطح: وهي البطحاء بمكة شرفها الله تعالى, وقريش فريقان قريش البطاح حول الكعبة, وقريش الظواهر في البادية. انظر: البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, تحقيق: جمال طلبة, بيروت, دار الكتب العلمية, **1998م, ط1, ج1, ص87.** مادة أبطح. الحميري: الروض المعطار, **ص7.**

[65] الفاسي: شفاء الغرام, **ج2, ص276.** النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص535.** الذهبي: تاريخ الإسلام **(121-140هـ), ص28.** المسعودي: التنبيه الإشراف, **299.**

[66] الوكيل: الأمويون, **ج1, ص605.** ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص386.** الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68.** الفاسي: العقد الثمين, **ج1, ص165.** النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص535.**

(67) تَبَالة: بفتح أوله, موضع ببلاد اليمن, أسلم أهلها من غير حرب فأقرها رسول الله ﷺ في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه, فتحت عام عشرة, ويضرب المثل بخصبها. ياقوت: معجم البلدان, **ج2, ص10–11** مادة تبالة. البكري: معجم ما استعجم, **ج1, ص272**, مادة تبالة.

(68) صَعْدَة: بالفتح ثم السكون, مخلاف باليمن, مدينة عامرة آهلة, يقصدها التجار من كل بلد, خصبة, بها مدابغ للجلود, وتعمل بها السهام الجياد. ياقوت: معجم البلدان, **ج3, ص461**, مادة صعدة. البكري: معجم ما استعجم, **ج3, ص61**, مادة صعدة.

(69) جُرش: بضم أوله, وفتح ثانيه, وبالشين المعجمة, موضع معروف باليمن, تنسب إليه عدة أشياء؛ ناقة جرشية أي حمراء جيدة, وعنب جرشي أي جيد بالغ. البكري: معجم ما استعجم, **ج2, ص21**, مادة جُرَش.

(70) الخضري: محاضرات, **ج2, ص208**. الوكيل: الأمويون, **ج1, ص605**.

(71) الذهبي: تاريخ الإسلام **(121–140هـ), ص29**.

(72) شِبامَ: بكسر أوله جبل لهمدان باليمن, وشِبام قبيلة منسوبون إلى هذا الجبل. البكري: معجم ما استعجم ج3, **ص61**, مادة شبام.

(73) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي, **ج2, ص271**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص69**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص386**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص536**. الوكيل: الأمويون, **ج1, ص605**.

(74) الذهبي: تاريخ الإسلام **(121–140هـ), ص29**.

(75) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص394**.

(76) حسن: تاريخ الإسلام, **ج1, ص316**.

# الْكَشْفُ عنِ الذِّيفاناتِ الدّاخليةِ في مَحَاليلِ غَسيلِ الكِلى ودِراسةِ تَأثيرِها علَى وَظَائفِ الكَبدِ عِندَ الأَرانبْ

الدكتور فؤاد الداود *، موفق اليوسف **

***أستاذ مساعد دكتور، كلية الطب البيطري**

****طالب دراسات عليا (ماجستير صيدلة)، كلية الصيدلة، جامعة ادلب.**

## الملخص

أجري هذا البحث للتقصّي عن هذه الذّيفانات الدّاخليّة في مراكز غسيل الكلى في محافظة ادلب وريفها، ولدراسة تأثير هذه الذّيفانات على وظائف الكبد، وقد شملت الدّراسة الحاليّة أربع مراكز غســيل كلى في ادلب وريفها، حيث تمّ جمع **72** عينة من محاليل غسـيل الكلى على فترات متقطّعة (من شــهر كانون الثاني حتى شــهر أيّار) لعام **2019** وتم اجراء اختبار الذيفانات الداخلية **LPS** بطريقة تشكل الهلامة **Gel-clot method** الدســتورية ، ثم أخذت عينات محاليل غســيل الكلى والتي تحوي على نســبة عالية من الذيفانات، و تم حقنها ضــمن ســت مجموعات من الأرانب البلدية الذكور وبأعمار وأوزان متقاربة وذلك بتراكيز مختلفة **EU/ml (5,10,15,20)** من المحاليل الملوثة بالذيفانات الداخلية، وأخذت قراءة للإنزيمات الكبدية:**(ALT,AST)** بعد مرور فترات زمنية محددة بعد الحقن **(6،12،24،48)** ســاعة. أظهرت نتائج التقصــي عن مســتويات الذيفانات الداخلية في محاليل غسيل الكلى وجود ستة محاليل تحتوي على نسبة عالية من الذيفانات الداخلية فوق النسبة الدستورية**(0.25EU/ml)**. لوحظ ارتفاع معنوي في مستويات **ALT** فوق المســتوى الطبيعي **(up to 40 IU/L)** خلال الفترات الثلاث الأولى بعد الحقن **(6,12,24)** ساعة، ثم عادت المستويات الى الحد الطبيعي بعد **48** ساعة، ولوحظ ارتفاع معنوي في مستويات **AST** خلال الفترات الأربعة من الحقن **(6،12،24،48)** ساعة.

ارتفاع مســتوى الذيفانات الداخلية في محاليل غســيل الكلى كان سـبباً في تخرب الخلايا الكبدية وتســـرُّب الإنزيم النوعي **ALT** في بلازما الدم وعودته إلى الحدود الطبيعية بعد إصــــلاح هذه الخلايا، وكان ســـبب في ارتفاع إنزيم **AST** الذي يوجد في خلايا الكبد وغيرها وعدم عودته إلى الحدود الطبيعية.

**الكلمات المفتاحية:** Endotoxin، محاليل غسيل الكلى، **(ALT/AST)**، **LAL** test.

**ورد البحث للمجلة بتاريخ / / 2019**

**قبل للنشر بتاريخ / / 2019**

## 1- المقدمة Introduction

تتكون الكلية من قشرة خارجية **Outer cortex** ولب داخلي **Inner medulla**، وتحتوي الكلى على ما يقارب **1.4** مليون وحدة وظيفية تسمى الكليونات، تقوم الكلى بتصفية الدّم وإفراز الفضلات والسّوائل الزّائدة على شكل بول، عندما تفشل الكلى هناك خياران للعلاج: الخيار الأول هو زرع الكلى **kidney transplantation** لكنّه خيار محدود لعدم توافر الكلية البديلة بشكل دائم والتّكاليف العالية للزّرع [1] ، والخيار الثّاني: وهو الأكثر شيوعاً وهو غسيل الكلى (الدَّيال) **Dialysis**، حيث يمكن أن يتمّ تعويض الفشل أو جزء منه والعمل على مساعدة الجسم في التّخلص من هذه السُّموم عن طريق تقنيّة الدَّيال. [2] ، إنَّ الماء هو المكون الرئيسي لمحلول غسيل الكلى ، ويقدَّر استهلاك المياه للإنسان السَّليم 2 لتر يوميا أو **14** لتر في الأسبوع ، بينما يستهلك مريض غسيل الكلى خلال جلسة واحدة مدتها 4 ساعات **192** لتر من الماء أو **576** لتر من الماء في الأسبوع.[3]

خلال عدَّة سـنوات من الحرب في سـوريا عامّة وفي إدلب وريفها بشـكل خاصّ تأثرت الكثير من القطّاعات الصـحيّة والخدميّة نتيجة العنف والقصـف المتواصـل، حيث ارتفعت نسـبة الملوثات الكيميائيّة والجرثوميّة في المياه المسـتخدمة في جلسـات الغسـيل، وبذلك أصـبحت مصـدراً لنقل بعض الملوثات مثل الجراثيم وفيروسـات التهاب الكبد( **B** و **C**) و بعض السُّـــموم وأهمها الذِّيفانات الداخليَّة **Endotoxin**، وهذا كان له أثر ســـلبي على

الصّحة العامة ومرضى الفشل الكلوي، لذلك فإن أهميَّة هذا البحث تعود للمخاطر الصّحيّة الكبيرة التي يمكن أن يســـبّبها هذا الذيفان: ارتفاع الحرارة، الحمَّى، الصَّـــدمة الإنتانيَّة، الموت. [**4**]

الـذِّيفَـان الـدَّاخلي **LPS** هو عبـارة عن جزيْء عـديْـد ســـكـاريْـد شـــحْمي **lipopolysaccharide** **(LPS)** مُزْدَوِج الأُلْفَـة (عـديـد ســـكـاريـد محـب للمـاء **hydrophilic** مرتبط مع شحم كاره للماء **hydrophobic**). يُشكِّل جزءًا من مُكوّنات الجِدار الخُلويّ للجَراثيمِ سلبيَّة الغرام[**5**] .

يمكن تصـــنيف الذِّيفَان الدَّاخلي على أنَّه "مولد للحُمَّى" **pyrogen**، ومُولّدات الحُمَّى هي موادّ عندما تُحْقَن في جسـم الثدييّات فإنّها تسـبّب العديد من الأعْراض، وأكثرها تمييزًا هو ارتفاع درجة حرارة الجِسْـم الأسـاسـية، تُحدث عددًا من الاسْـتجاباتِ الفيزيولوجيّة الضّـارّة ومنْ هذه الاسْتجابات:

1. ارتفاعُ حرارةِ الجسْم **increased body temperature**.
2. شعورٌ بالقَشْعْريرَة **chilly sensation**.
3. تضيق الأوعية الدموية الجلديّة **cutaneous vasoconstriction**.
4. توسعٌ في الحَدقة **pupillary dilation**.
5. ضيق في التّنفّس **decrease in respiration**.
6. ارتفاع في الضّغط الشّريانيّ **increase in arterial blood pressure**.
7. آلام عضليّة **muscular pain**.
8. شعور بالغثيان والتَوَعُّك (الدَعَث) **nausea and malaise**.

يلعب الذيفان الداخلي دورًا مهمًا في الأمراض الناجمة عن الجراثيم سلبية الغرام، ففي التراكيز المنخفضة يحفز الذيفان الداخلي العديد من التأثيرات: الحمى **Fever**، وتنشيط السبيل البديل للمتممة، وتنشيط البلاعم **activation of macrophages**، وتنشيط اللمفاويات البائية **B lymphocytes**، وفي التراكيز العالية تسبب الصدمة الإنتانية وحتى الموت.[**6**] ، لذلك يهدف هذا البحث إلى التقصّي عن الذّيفانات الدّاخلية في محاليل غسيل

الكلى في محافظة ادلب، تقييم محاليل غسيل الكلى من حيث المحتوى الجرثومي، دراسة التأثيرات السمية للذِّيفانات الدَّاخلية على وظائف الكبد.

**1-1- اختبارات الذيفانات الداخلية الجرثومية Bacterial endotoxin test BET**

**1-2- اِخْتِبَار حُلاَلَة سَلْطعون (سرطان) نَعْل الفَرَس (LAL) Limulus Amebocyte Lysate test**

إنَّ اِخْتِبَار الذِّيفَان الدَّاخلي الأكْثر انتشاراً هو اِخْتِبَار الـ **LAL**، ومبْدأ هذا الاِخْتِبَار هوَ التفَاعل بَين الذيفانات ومادَّة (بروتين قَابل للتخثُّر) ومحتواه من الخَلايا أميبية الشكل المسْتخْلصة من دم سَرَطان نَعْل الفَرَس، (يُعَدّ **Limulus Polyphemus** هو النوع الأكثر استخدامًا مع العلم أنَّ هناك أنواع أخرى من السلطعون تؤدي نفس الغرض مثل **Tachypleus/ Carcinoscorpius**)، عُرِّف تفاعل سلطعون نَعْل الفَرَس مع الذِّيفَان الدَّاخلي (تشكل الخثرة) عام الخمسينيات، و**LAL** هو الخلاصة المائية يتم الحصول عليها بعد تحلل خلايا الدم (الخلايا أَميبيَّة الشَّكْل).

## 2- المَواد وطَرَائق العَمَل

### 2-1- المواد Materials

#### 2-1-1. الأجهزة المستخدمة Apparatus

1) جهاز خزانة السلامة الحيوية **Biological Safety Cabinets** (موديل الجهاز **JSCB-1200SB** صنع شركة **JSR** الصينية).

2) جهاز كيمياء الدم (بيوسيستم) اسباني ( **SEMI-AUTOMATIC ANALYZER BTS-350**)

3) مثقلة **Centrifuge (Hettich** )

4) حمام مائي **Water Bath** (موديل الجهاز **TWB22** صنع شركة **Julabo** الألمانية).

5) جهاز الموصدة **Autoclave** موديل الجهاز **J.P.Selecta, s.a** صنع شركة **Selecta** الاسبانية.

6) حاضنة جرثومية **Molel 100-800** (موديل **Memmer**) المانيا.

7) ميزان تحليلي **Analytical Balance** صيني **(موديلNECK)** حساسية **102**.

8) براد **refrigerator** (**DAEWO**).

9) أنابيب اختبار **Test tubes** حجم **10 ml** خالية من مولدات الحمى.

10) بيشر **Becher** حجم **100 ml**.

11) حوجلة حجم **1000 ml** وحجم **500 ml**.

12) حامل انابيب **tubes holder**.

13) عبوات عقيمة سعة **150 ml** خالية من مولدات الحمى.

14) مِمَصّ ميكروي قابل للضّبط **Micropipette** حجم (**1 ml** وحجم **0.1 ml**).

15) رؤوس ممصّ ميكروي عقيمة **Tips**.

16) أنابيب أبندروف **Eppendorf Tubes** حجم **2ml**.

**2-1-2. الكواشف والمستنبتات Reagents and Media**

1) مستنبت الثيوغليكولات السائل **Fluid thioglycolate medium ( Himedia Laboratori INDIA)**

2) مستنبت الصويا المهضومة الكازينِيّ **Soya-bean casein digest medium (Himedia Laboratori INDIA)**.

3) كاشف الذيفانات الداخلية **PYROSTERE TM ES-F** صنع شركة **Wako** الصينية حساسية **0.125=λ**.

4) عتيدة **ALT** **(ALT Kit)** صنع شركة **(BioSystems S.A)** الاسبانية.

5) عتيدة **AST** **(AST Kit)** صنع شركة **(BioSystems S.A)** الاسبانية.

### 2-2- العينات: Samples

تمَّ جمع عينات المياه من أربعة مراكز غسيل كلى وخلال فترات متقطعة في محافظة ادلب وريفها وكان عدد العينات المجموعة **72** (**24** عينة كل اعتيان) عينة من المراكز المختلفة وهي:

1. مركز **A** ابن سينا.
2. مركز **B** شفق.
3. مركز **C** باب الهوى.
4. مركز **D** دركوش.

وتم جمع عينات المياه في عبوات خاصة خالية من الذيفانات **free of pyrogen** سعة **150 ml** عدد **72** عينة وتخزينها في البراد.

### 2-3- الاختبارات المنجزة:

### 2-3-1. اختبار العقامة Sterility test

إنَّ اِخْتِبَار العقامة هو اِخْتِبَار كَيفِي (نوعي) ويكشف وجود/غياب الجراثيم والفطريات بالاعتماد على نموها في نوعين من المستنبتات هي كالتالي:

مستنبت الثيوغليكولات السائل Fluid thioglycollate medium: يستخدم بشكلٍ رئيس للجراثيم اللاحيوائية، ولكنه يستخدم لعزل الجراثيم الحيوائية أيضًا، مستنبت الصويا المهضومة الكازينيّ (TSB) Soya-bean casein digest medium: لعزل الفطريات والجراثيم الحيوائية.

وبوجود شواهد معيارية كالتالي: شاهد من كل مستنبت يُترك مفتوحًا ضمن خزانة السلامة الحيوية خلال كامل فترة إجراء الاختبار ثم يخضع لشروط الحضن نفسها، يدل خلوه من العكر على أنَّ البيئة التي يجري فيها العمل غير ملوثة، وشاهد من كل مستنبت يُتْرَك مغلقًا ويخضع لشروط الحضن نفسها، يدل خلوه من العكر على أنَّ المستنبت خالٍ من التلوث.

### 2-3-2. اختبار الذيفانات الداخلية Bacterial Endotoxins Test (BET)

يتم استخدام اختبار الذيفانات الداخلية **(BET)** للكشف النوعي أو الكمي عن الذيفانات الداخلية وذلك باستخدام حلالة سلطعون حدوة الحصان **( Limulus) Polyphemus Lysate** أو ما يسمى ال **(LAL)** حيث تحوي هذه الحلالة على بروتينات وانزيمات تتجلط بمجرد ملامستها للذيفانات الداخلية ونسبة التجلط هذه تتناسب طرداً مع تركيز الذيفانات الداخلية.

يجب أن تكون جميع الأدوات الزجاجية المستخدمة في هذه الاختبارات خالية من الذيفانات الداخلية وذلك باستخدام فرن الهواء الجاف لمدة لا تقلّ عن 30 دقيقة بدرجة حرارة 250 درجة مئوية.

تم اجراء اختبار تحديد نسبة الذيفانات الداخلية بطريقة تشكل الهلامة **Gel-clot method** الدستورية.

#### 2-3-2-1- طريقة العمل:

تم إجراء اختبار الذيفانات الداخلية بناءً على تعليمات الشركة المصنعة للكاشف والتي تعتمد على المعايير الدستورية لدستور الادوية الأمريكي **USP 41** وذلك باستخدام كاشف يحوي على حلالة سلطعون حدوة حصان البحر **Amybocyte lysate Limulus** وفق الطريقة التالية :

1- يتم تحضير الكاشف وذلك بإضافة **5.2 ml** من الماء الخالي من الذيفان **LRW LAL Reagent Water** إلى القنينة **Vial** الحاوي على الحلالة.

2- يوضع في الأنابيب الخاصة بالمعايرة **0.1 ml** من الحلالة.

3- يوضع في أنبوب ماء خالي من الذيفان الداخلي **LRW** ويعتبر كشاهد سلبي **NC**.
4- يضاف **0.1ml** من العينات المراد فحصها .
5- تُحضَّن أنابيب العينات والشاهد السلبي في حمام مائي لمدة ساعة في درجة حرارة **37** مئوية.
6- بعد ساعة من التحضين يتم مراقبة تشكل الجيل (الهلامة) **Gelation**.

يكون الاختبار إيجابي عندما يتشكل جل متماسك يبقى ثابتًا في حال قلب الأنبوب **180** درجة مئوية

**2-3-3. حيوانات التجربة (الأرانب) Rabbits**

تم أخذ **30** أرنب من الأرانب البلدية الذكور والتي تتراوح أوزانها **mg (500-700)** وتم وضعها ضمن حظيرة معدنية نظيفة ومطهرة مؤلفة من **8** حجرات مخصصة لتربية حيوانات التجارب، وتم إيصال الطعام والماء بشكل سهل دون تعرض الأرانب لأي ضغط **stress**.

استخدم في التجربة **24** أرنب ووزنت الأرانب بشكل فردي، ثم وزعت عشوائيا إلى ست مجموعات بواقع

(**4** أرانب لكل مجموعة و**4** أرانب للشاهد السلبي و**4** أرانب للشاهد الإيجابي).

**2-3-1.3. تصميم التجربة:**

تضمن التجربة إعطاء أربع جرعات مختلفة من الذيفانات الداخلية الموجودة في محاليل غسيل الكلى، حيث قسمت التجربة إلى ست مجموعات كما يلي:

- مجموعة الشاهد: حُقنَت ماء خالي من الذيفانات وهو نفسه المحل في كاشف الذيفانات **LRW**.
- مجموعة الشاهد الإيجابي: حُقنَت محلول عياري من الذيفانات الداخلية بجرعة **500 EU/ml**.

- المجموعة الأولي: حُقنَت بمحلول غسيل كلى حاوي على **5 EU/ml** من الذيفانات الداخلية.
- المجموعة الثانية: حُقنَت بمحلول غسيل كلى حاوي على **10 EU/ml** من الذيفانات الداخلية.
- المجموعة الثالثة: حُقنَت بمحلول غســيل كلى حاوي على **15 EU/ml** من الذيفانات الداخلية في الصفاق.
- المجموعة الرابعة: حُقنَت بمحلول غسيل كلى حاوي على **20 EU/ml** من الذيفانات الداخلية.

تم حقن المحاليل المختلفة في التركيز **(5,10,15,20)EU/ml** ضمن البريتوان **IP**.

جُمِعَت عينات الدم من القلب بشكل مباشر وذلك خلال **4** مراحل زمنية بعد **(6،12،24،48)** ساعة من الحقن.

وتم الحصول على المصل **Serum** عن طريق تثفيل عينات الدم**(3000 دورة/دقيقة)** واجراء تحاليل الإنزيمات الكبدية **ALT,AST** بعد كل عملية سحب للدم.

**النتائج Result**

**2-4- نتائج اختبار العقامة:**

بعد انتهاء فترة الحضانة الفطرية والجرثومية (**14** يوم) للمحاليل المختبرة لوحظ عدم تشكل عكارة في المستنبتات كما هو موضح في الجدول (**1**).

**الجدول (1) نتائج اختبار العقامة لمحاليل غسيل الكلى في المراكز الأربعة.**

| المركز | عدد العينات | عدد العينات المخالفة | نسبة المحاليل المخالفة |
|---|---|---|---|
| **A** | 18 | 0 | 0% |
| **B** | 18 | 0 | 0% |
| **C** | 18 | 0 | 0% |
| **D** | 18 | 0 | 0% |

**2-5- نتائج اختبار الذيفانات الداخلية:**

يبين الجدول رقم **(2)** نتائج تراكيز الذيفانات الداخلية في مراكز غسيل الكلى الأربعة **(A,B,C,D)** في ادلب وريفها وذلك خلال فترات سحب عينات مختلفة بين شهر كانون الثاني وايار لعام **2019:**

1- مجموعة العينات الأولى (أول **24** عينة)**:** كانت نتائج المحاليل بالنسبة للذيفانات الداخلية ضمن الحدود الدستورية، ماعدا ثلاث عينات كانت تراكيز الذيفانات **(0.28,0.4, 2.8) EU/ml**.

2- مجموعة العينات الثانية (ثاني **24** عينة) كانت نتائج المحاليل مطابقة للمواصفات الدستورية، ماعدا ثلاث عينات مخالفة كانت تراكيز الذيفانات الداخلية **(3 , 2.5,2.4 EU/ml)**.

3- مجموعة العينات الثالثة (ثالث **24** عينة) كانت نتائج المحاليل مطابقة للمواصفات الدستورية، ماعدا عينتين مخالفتين كانت تراكيز الذيفانات الداخلية EU/ml(**4** , **3.4**).

تم أخذ محلول الغسيل الكلوي والذي يحوي نسبة **4 EU/ml** وحقنه ضمن حيوانات التجربة وذلك بجرعات مختلفة ومراقبة التغيرات الحيوية الحاصلة على إنزيمات الكبد.

**الجدول (2) نتائج مستويات الذيفانات الداخلية في محاليل غسيل الكلى في المراكز الأربعة.**

| المركز | عدد العينات | عدد العينات المخالفة | نسبة المحاليل المخالفة |
|---|---|---|---|
| **A** | 18 | 5 | 27.7% |
| **B** | 18 | 1 | 5.5% |
| **C** | 18 | 1 | 5.5% |
| **D** | 18 | 1 | 5.5% |

حيث نلاحظ من الجدول وجود 8 عينات من محاليل غسيل الكلى تحوي على تراكيز عالية من **LPS** وذلك من أصل **72** عينة أي بنسبة حوالي **11%** من المحاليل مخالفة للقيمة المسموحة عالميًا **(0.25 EU/ml)**.

**2-5-1. النتائج لمستويات إنزيم ALT ضمن ساعات الحقن في جرعات مختلفة:**

تم قياس التراكيز المصلية لإنزيم الكبد **ALT** خلال فترات معينة بعد **(6,12,24,48)** ساعة من الحقن

**2-5-1.1. مستويات ALT المصليَّة بعد 6 ساعات من الحقن:**

أظهرت النتائج وجود فرق معنوي هام بين المجموعات المختلفة في الدراسة الحالية، حيث لوحظ وجود ارتفاع معنوي بين مجموعات الدراسة بالمقارنة مع مجموعة الشاهد **NC** **(P = 0.0001)**، ولوحظ انخفاض معنوي في **ALT** في مجموعة الشاهد بالمقارنة مع المجموعات الأخرى **(P<0.05)**، لم نلاحظ فرق معنوي عند مقارنة مجموعة الجرعة **5** مع **10** وكذلك **10** مع **15** **(P>**0.05**)**، كما هو المخطط البياني **(1)**.

**2-5-1.2. مستويات ALT المصلية بعد 12 ساعة من الحقن:**

أظهرت النتائج وجود فرق معنوي هام بين المجموعات المختلفة في الدراسة الحالية، ووجد ارتفاع معنوي في مستوى **ALT** لمجموعات الدراسة مقارنة مع مجموعة الشاهد السلبي **(P = 0.0001)**، ووجد اختلاف معنوي بين مجموعات الدراسة كافة مع بعضها البعض **(P<0.05)**، كما هو مبين المخطط البياني **(2)**.

**2-5-1.3. مستويات ALT بعد 24 ساعة من الحقن:**

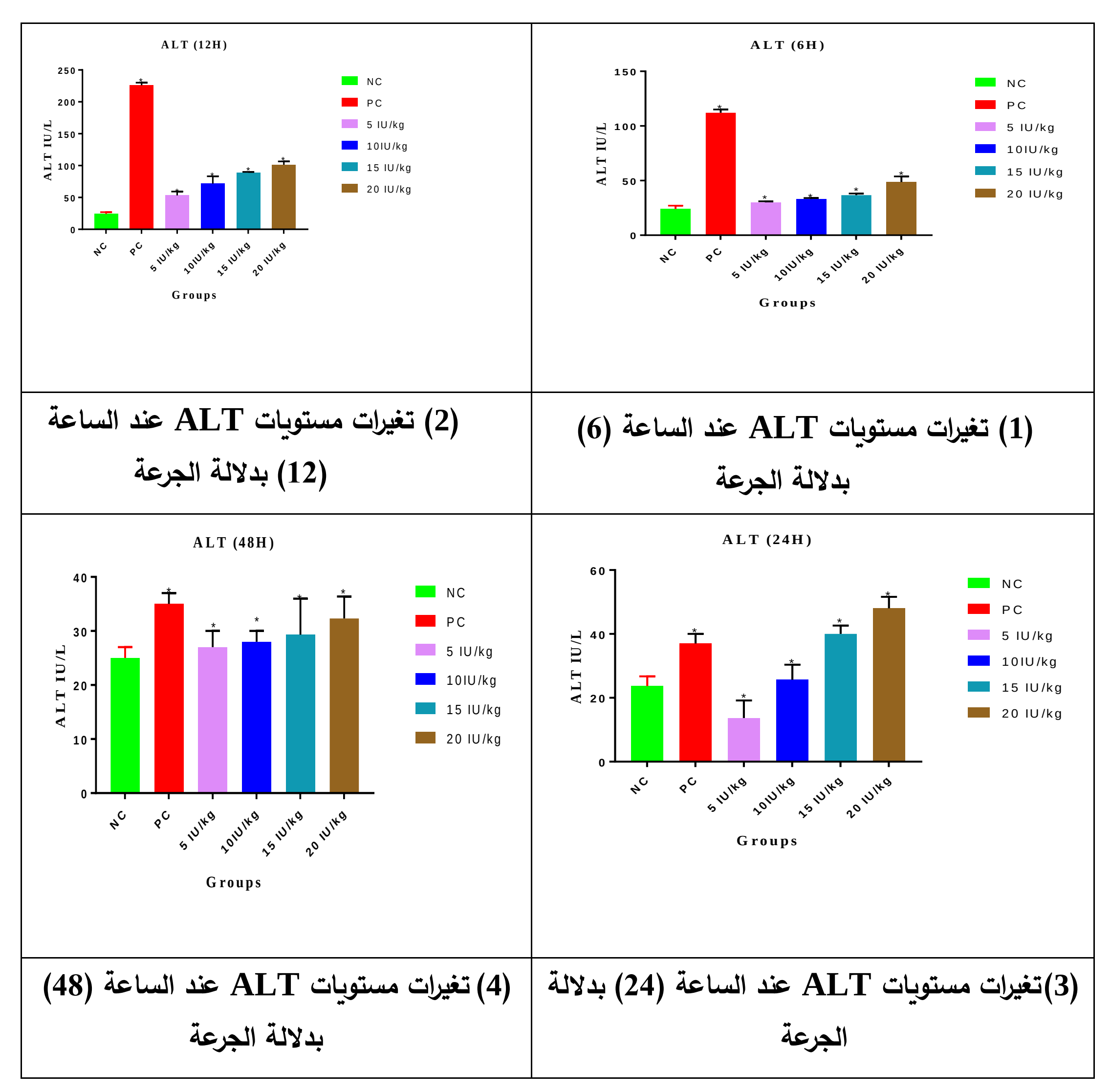
أظهرت النتائج وجود فرق معنوي هام بين المجموعات المختلفة في الدراسة الحالية، ووجد ارتفاع معنوي في مستوى **ALT** لمجموعات الدراسة مقارنة مع مجموعة الشاهد السلبي (**P = 0.0001**)، ووجد اختلاف معنوي بين

مجموعات الدراسة كافة مع بعضها البعض (**P<0.05**)، لم نلاحظ اختلاف معنوي عند مقارنة مجموعة الشاهد السلبي مع مجموعة الجرعة **10** (**P>0.05**)، كما هو مبين في المخطط البياني (**3**).

**2-5-1.4. مستويات ALT بعد 48 ساعة من الحقن:**

أظهرت النتائج إلى عدم وجود اختلاف معنوي هام بين مجموعات الدراسة (**P= 0.058**)، تم مقارنة المتوسطات الحسابية للمجموعات السابقة ولم يلاحظ ارتفاع معنوي في مستويات **ALT**، لوحظ وجود ارتفاع معنوي لمجموعة الشاهد الإيجابي بالمقارنة مع المجموعات (**10,5,NC**) (**P <0.05**)، لم نلاحظ اختلاف معنوي عند مقارنة باقي

المجموعات (**P>0.05**)، كما هو مبين في المخطط البياني (**4**).




(1) تغيرات مستويات ALT عند الساعة (6) بدلالة الجرعة

(2) تغيرات مستويات ALT عند الساعة (12) بدلالة الجرعة

(3)تغيرات مستويات ALT عند الساعة (24) بدلالة الجرعة

(4) تغيرات مستويات ALT عند الساعة (48) بدلالة الجرعة

**2-5-2. النتائج الإحصائية لمستويات AST ضمن ساعة معينة وفي جرعات مختلفة**

تم قياس التراكيز المصلية لإنزيم الكبد AST خلال فترات معينة بعد (6,12,24,48) ساعة من الحقن.

**2-5-1.2. مستويات AST المصلية بعد 6 ساعات من الحقن:**

أظهرت النتائج وجود فرق معنوي هام بين المجموعات المختلفة في الدراسة الحالية، ووجد ارتفاع معنوي في مستوى AST لمجموعات الدراسة مقارنة مع مجموعة

الشاهد السلبي (**P = 0.0001**)، ووجد اختلاف معنوي بين عدد من مجموعات الدراسة مع بعضها البعض (**P<0.05**)، ولم نلاحظ اختلاف ذو دلالة إحصائية عند مقارنة مجموعة ال **5** مع **10** وكذلك **10** مع **15** وكذلك **15** مع **20**(**P>0.05**)، كما هو مبين في المخطط البياني (**5**)

**2-5-2.2. مستويات AST بعد 12 ساعة من الحقن:**

أظهرت النتائج وجود فرق معنوي هام بين المجموعات المختلفة في الدراسة الحالية، ووجد ارتفاع معنوي في مستوى **AST** لمجموعات الدراسة مقارنة مع مجموعة الشاهد السلبي (**P = 0.0001**)، ووجد اختلاف معنوي بين عدد من مجموعات الدراسة مع بعضها البعض (**P<0.05**)، لم نلاحظ اختلاف معنوي عند مقارنة مجموعة ال **5** مع **10** وكذلك **10** مع **15** (**P>0.05**)، كما هو مبين في البياني (**6**)

**2-5-2.3. مستويات AST المصلية بعد 24 ساعة من الحقن:**

أظهرت النتائج وجود فرق معنوي هام بين المجموعات المختلفة في الدراسة الحالية، ووجد ارتفاع معنوي في مستوى **AST** لمجموعات الدراسة مقارنة مع مجموعة الشاهد السلبي (**P = 0.0001**)، ووجد اختلاف معنوي بين مجموعات الدراسة كافة مع بعضها البعض (**P<0.05**)، كما هو مبين في المخطط البياني (**7**).

**2-5-2.4. مستويات AST بعد 48 ساعات من الحقن:**

أظهرت النتائج وجود فرق معنوي هام بين المجموعات المختلفة في الدراسة الحالية، حيث لوحظ وجود ارتفاع معنوي بين مجموعات الدراسة بالمقارنة مع مجموعة الشاهد NC (**P = 0.0001**)، ولوحظ انخفاض معنوي في **AST** في مجموعة الشاهد بالمقارنة مع المجموعات الأخرى (**P<0.05**)، لم نلاحظ فرق معنوي عند مقارنة

مجموعة الجرعة **10** مع **15** وكذلك **10** مع **20** وكذلك **PC** مع **5** (**P>**0.05)، كما هو مبين في المخطط البياني رقم (**8**).

## 3- المناقشة Discussion

إنَّ غسيل الكلى هو الخيار المفضَّل لدى مرضى الفشل الكلوي، وذلك لتعويض النقص في وظائف الكلى، حيث يتمُّ التخلص من البولة والكرياتينين والسوائل الزائدة والفضلات، وذلك عن طريق تمرير دم المريض المصاب بالفشل الكلوي المزمن عبر وصلة شريانيّة وريديّة ووصلها مع جهاز غسيل الكلى، في جهاز غسيل الكلى تتم عملية التصفية وإزالة الفضلات والسموم من الدم عبر وحدة وظيفية يشبه عملها عمل الكليون في الكلية الطبيعية وتسمى هذه الوحدة بالمديال، وتتمُّ ضمن هذا المديال عملية التصفية وفق عدّة آليَّات فيزيائية أهمّها الانتشار. [7]

عندما تكون شروط الغسيل مثالية ومحلول الغسيل مطابق للشروط الدستورية من حيث المحتوى الكيميائي والجرثومي، تحصل عملية الدَّيال بالشكل الصحيح ويكون الدم العائد عبر الوصلة الوريدية منقى من الفضلات وملائم لحياة للمريض، لكن وجد في بعض مراكز الغسيل وأثناء جلسات الغسيل أن هناك بعض الأعراض السريريَّة ظهرت لدى مرضى الغسيل، وكان أهم تلك الأعراض ارتفاع درجات الحرارة وحصول صدمات تسمَّى بالصدمة الانتانيَّة، وقد عزي سبب تلك الأعراض إلى تغير في صفات المياه الداخلة في تركيب محلول الغسيل، وخصوصًا من حيث المحتوى الجرثومي من الذيفانات الداخلية.[**8**]

إنَّ المياه المستخدمة في جلسات غسيل الكلى يجب أن تكون عقيمة، لكن في أغلب محطات التنقية تكون محطة غسيل الكلى عرضةً لتشكل ما يسمى الغشاء الحيوي **biofilm**، وهو عبارة عن غشاء رقيق من الجراثيم والتي تلتصق بجدران أنابيب محطة التنقية، ويمكن أن يكون مصدر هذا الغشاء الحيوي جرثومة واحدة تكيفت مع البيئة فقيرة التغذية والغنية بالمياه وعادة ما تكون جراثيم سلبية الغرام، هذا الغشاء الحيوي يمكن أن يكون مصدراً لتسرب **Leaking** الذيفانات الداخلية والسيتوكينات، التي تعبر المديال وتسبب استجابة التهابية وارتفاع حرارة.[**9**]

أظهرت الدراسة الحالية أنَّ المياه المستخدمة في غسيل الكلى كانت عقيمة، حيث لم تظهر عكارة في المستنبتات المغذية المستخدمَة، وهذا دليل على عدم وجود نمو جرثومي في هذه المياه، لكن اختبار **LAL** أثبت وجود مستويات غير طبيعية للذيفانات الداخلية، ويعتقد أنها كانت سبباً لظهور أعراض سريرية لدى بعض المرضى في أحد مراكز الغسيل.

إنَّ مُولّدات الحُمَّى مصدر خطر لمحاليل غسيل الكلى والمستحضرات الصيدلانية الحقنية لأنَّها تكون على تماس مع دم الإنسان، وأكثر مُولّدات الحُمَّى خطورة هو الذِّيفَان الدَّاخلي الجرثومي.[**4**]

لوحظ في الدّراسة الحاليَّة ارتفاع في مستويات الذيفانات الداخليّة في بعض مراكز غسيل الكلى في إدلب وريفها، وتعزى هذه المستويات في محطات التنقية إلى ما يسمَّى بالغشاء الحيوي **Biofilm**.

أجريت دراسة سابقة لتقييم التلوث الجرثومي والتحقق من مستويات الذيفانات الداخلية في محطتين(**A,B**) لمياه غسيل الكلى، حيث أخذت 96 قطعة بطول **5cm** من أنابيب التوصيل للمحطات وبشروط عقيمة، وأجري لها الزرع الجرثومي

واختبار **LAL**، لوحظ بعد **9** أسابيع أن الزرع الجرثومي لأنابيب المحطة **A** كان إيجابي بنسبة **16**% بينما كانت النسبة **3**% في عينات المحطة **B**، وهذا توافق مع مستويات إيجابية (**Positive LAL**) للذيفانات الداخلية في **76**%من عينات

المحطة **A**، ومستويات سلبية (**Negative LAL**) في كافة العينات المسحوبة من المحطة **B**، وهذا يفسر العلاقة بين تشكل الغشاء الحيوي وارتفاع نسبة الذيفانات الداخلية في محاليل الغسيل.[**10**]

ويعتقد أنَّ النسب العالية للذيفانات الداخلية في محطات الغسيل الكلوي، كانت سبباً في ظهور الأعراض السريرية و التأثيرات الحيوية التي حصلت لدى مرضى الغسيل، أظهرت

الدِّراســـــات السَّــــابقة والتي أجري أحدها في الجمعية اليابانية لغســــيل الكلى **The Japanese Society for Dialysis Therapy (JSDT)**، والتي أجريــت على **130871** مريض من المرضـى الذين يستخدمون تقنية غسيل الكلى، وتمَّ تقسيم المرضـى إلى عدة مجموعات في عدة مراكز في اليابان كالتالي: (مجموعة تتعرض إلى مستوى من الذِّيفانات الداخلية يتراوح **(0.001– 0.0001 EU/ml)** ومجموعة تتعرض الى مســتوى يتراوح بين( **0.01–0.001EU/ml)** ومجموعة تتعرض لمســتويات تتراوح بين **(EU/ml 0.05–0.01)** ومجموعــة تتعرض لمســــتويــات تتراوح بين ( **0.1–0.05 EU/ml)** ومجموعة تتعرض لمسـتويات أكبر من **(0.1 EU/ml)**، وُجِدَ بعد عام من الدراســة حتى نهاية عام 2006 أن المرضــى الذين يتعرضــون لمســتويات من الذِّيفانات الداخلية أكبر من **0.1 EU/ml** زاد عندهم خطر الوفاة بنسبة **28%** أكثر من المرضى الذين يتعرضون لمستويات أقل من **0.001 EU/ml.[11]**

لوحظ في الدّراســـة الحاليّة ارتفاع معنوي في مســـتويات إنزيم **ALT** في الفترة الأولى بعد **6** ســــاعات من الحقن، وفي الفترة الثانية **بعد12** ســــاعة من الحقن، وذلك في جميع الجرعات المحقونة **(PC،5،10،15،20 )**، مما يدلّ على حصـــــول أذيَّة كبديَّة وتموت للخلايا الكبدية، ولكن لوحظ عودة انخفاض في هذه المســتويات في الفترة الثالثة، وعودتها إلى المســـتوى الطبيعي **(up to 40 IU/L)** بعد **48** ســــاعة من الحقن، أي أن الخلايا الكبدية حصــــل لها تكاثر، وعادت إلى الحالة الطبيعية، لذا عادت مســــتويات **ALT** إلى الحد الطبيعي، ولم تحصــــل أي زيادة لمســــتويات **ALT** أثناء حقن **NC** لأنه خالي من مولدات الحرارة.

يشــير ارتفاع إنزيمات الكبد غالبا إلى تعرض الكبد للضــرر، وهذا الضــرر يؤدي إلى ارتفاع أو انخفاض في مستويات الإنزيمات الكبدية ومن أهمها إنزيم **ALT** النوعي للكبد، وإنزيم **AST** المتواجد في الكبد والعضـلات، ويعتبر **ALT** من إنزيمات الكبد التي تدخل في استقلاب الحمض الأميني الألانين، ويوجد بشكل رئيسي في خلايا الكبد ويوجد بشكل ضـئيل جداً يكاد يكون مهمل في خلايا أخرى بالجسم، ويرتفع إنزيم **ALT** عند الإصــابة

بالتهاب الكبد الوبائي، وتناول الكحول، وبعض العقاقير، وأثناء السمنة، والإصابة ببعض الأمراض الوراثية، وإنتان الدم Sepsis، وذلك نتيجة افراغ الخلايا لمحتواها من هذا الإنزيم.**[12]**

للكبد قدرة قوية على التجدد **regeneration** على الرغم من بطء معدل تجدد الخلايا، لكنه عندما يتم استئصال جزء من الكبد أو عند تأذي خلايا الكبد أو موتها بسبب عامل ما (مثل الذيفانات الداخلية في بحثنا) فإن الخلايا السليمة تبدي مرونة وقدرة تمايزية كبيرة تحت تأثير عوامل النمو **growth factor production** وبعض عوامل التي تساعد على انقسام الخلايا **mitogens**، هذه الخلايا تبدأ بالتكاثر لتعويض النقص في الخلايا الميتة إلى أن يصل إلى حد طبيعي يتوقف فيه هذا التكاثر **proliferation.** **[13]**

يكون النسيج الكبدي المتجدد منتظماً وعلى شكل فصوص منتظمة، ويقوم بوظائف النسيج الكبدي التالف، وهذه القدرة على التجدد أعطت أهميةً كبيرةً لإمكانية التبرع بفص كبدي واحد عن طريق الجراحة الزرعية. **[13]**

في الدراسة الحالية ارتفعت مستويات **AST** بعد **6** ساعات من حقن الجرعات المختلفة:

**EU/ml(20،15،10،5، PC)** واستمر ارتفاع المستويات بعد **12** ساعة، لكن انخفضت مستوياته بعد **24** ساعة واستمر الانخفاض بعد **48** ساعة من الحقن، لكن هذه المستويات لم تعد إلى القيمة الطبيعية:

**(up to 38 IU/L)**، وذلك بسبب الأذية القلبية الحاصلة أثناء سحب الدم (تم سحب عينات الدم من عضلة القلب مباشرة)، لم تحصل أي زيادة لمستويات **AST** أثناء حقن **NC** لأنه خالي من مولدات الحرارة.

بالإضافة لكون **AST** أحد إنزيمات الكبد لكنه يوجد في أماكن أخرى مثل العضلات ومن ضمنها عضلة القلب ويوجد في كريات الدم الحمراء وفى الكلية وغيرها، لذلك يعتبر

إنزيم **ALT** متخصص أكثر للكبد عن أنزيم الـــ **AST** نظراً لوجود ، **AST** في خلايا أخرى بالجسم غير خلايا الكبد، لذلك في حالة وجود ارتفاع في أنزيم الـــ **AST** وأنزيم **ALT**طبيعي فهذا يعني أنَّ خلايا الكبد سليمة ولكن يوجد خلايا أخرى بالجسم تتخرب وتخرج محتواها من إنزيم **AST** في الدم مثل حالات الذبحة الصــــدرية – أمراض الكلى الحالة – تكسر الدم الانحلالي – ضمور العضلات – الكدمات والحوادث. [12]

توافقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة أجريت في جامعة حلوان في مصر على ثلاث مجموعـات من الفئران، والتي حُقِنـت بتراكيز **(1 mg/kg body weight, IP)** في محلول ملحي معـادل للتوتر **% 0.9** من الـذيفـان الـداخلي لثلاث أنواع من الـذيفـانـات الداخلية، ومجموعة شاهد سلبي تم حقنها بالمحلول الملحي **0.9%**، وتم مراقبة المستويات المصـــــلية لإنزيمات **(ALT,AST,LDH)** الكبديّة، وســـكر الدم **Glucose** واختبار نيتروجين اليوريا في الدم **BUN**، تم سحب عينات المصل وقياسها بعد فترات **24** ساعة و **72** ساعة من الحقن، حيث لوحظ ارتفاع معنوي وفي التراكيز المصلية لإنزيمات الكبد، وفي مســـتوى ســـكر الدم و مســـتوى **BUN** بعد فترات الاعطاء، ولم تلاحظ أي تغيرات معنوية في مجموعة الشاهد السلبي(المحلول الملحي)، حيث يفسر زيادة مستوى الإنزيمات الكبدية المصـلية إلى تخرب في الخلايا الكبدية بسبب الذيفانات الداخلية، وبالتالي تسرب الإنزيمات الكبدية إلى المصل، وارتفاع مستوياتها.[**14**]

أجريت دراســة سـابقة لقياس العديد من التغيرات الحيوية على مرضـــى الغسـيل الكلوي **hemodialysis (HD)** والمرضــــى مـا بعـد زرع الكلى **after kidney transplantation (KT)**، حيث لوحظ ارتفاع في مســـتويات الذيفانات الداخلية لمرضـى الغسيل الكلوي وزرع الكلى مقارنة مع الأشخاص الطبيعيين **controls**، ولوحظ ارتفاع في مستوى

البروتينات الرابطة للذيفانات **lipopolysaccharide binding protein (LBP)**، ولوحظ ارتفاع في معدل اللمفاويات والعدلات لدى المرضـــى مقارنة مع الشـــاهد، ولوحظ ارتفاع في السيتوكينات واختلاف في مستقبلاتها:

**(sIL6 R), IL8, IL10 (TNF)α, TNFR1, (IL)6, sIL6-receptor**
**TNFR2** ، ولوحظ زيادة معنوية في مؤشرات

الاجهاد التأكسدي **Oxidative stress** المتمثلة بمنتجات اكسده البروتين المتقدمة **(AOPPs)**, البلعمة بواسطة العدلات انخفض بشكل ملحوظ لدى مرضى غسيل الكلى.**[15]**

تم دراسة تأثير **LPS** على الخلايا النجمية الكبدية **HSC** في المختبر **In vitro** ، حيث تم عزل خلايا نجمية كبدية بشرية **Human HSC** وأضيف لهذه الخلايا تركيز **(10 µg/ml)** من عياري **LPS**، وتم دراسة التأثيرات الناجمة عن الـ **LPS** ولوحظ ما يلي: **[16]**

تأثيرات سمية للذِّيفان الداخلي على الخلايا النجمية حيث ارتفع مستوى **LDH** بنسبة عالية مما يدل على تسرب هذا الإنزيم نتيجة تخرب في الخلايا الكبدية، وتأثيرات الذيفان على مستويات العوامل الداعمة للالتهاب **pro-inflammatory factors** في الخلايا النجمية البشرية، حيث لوحظ ارتفاع العوامل الداعمة للالتهاب **(IL-8,MCP-1,ICAM-1,Rantes)** بشكل واضح بعد **16** ساعة من إضافة LPS، وتأثيرات الذيفان على مستويات العوامل الداعمة للتليف **pro-fibrogenic** factor في الخلايا النجمية البشرية، حيث لوحظ ارتفاع العوامل الداعمة للتليف **(Coll-1,TGFβ-1,MMP-1,TIMP-1,MMP-2)** بشكل واضح بعد **16** ساعة من إضافة **LPS**، ودراسة تأثير **LPS** على البنية النسيجية للكبد، حيث تم أخذ مقاطع نسيجية للخلايا الكبدية ولوحظ تجمعات للخلايا المناعية بعد إعطاء **LPS** مما يدل على حدوث الالتهاب، ولوحظ موت لبعض الخلايا الكبدية **apoptosis** نتيجة التعرض للذيفانات.

في دراسة سابقة أجريت على **61** مريض يستخدمون تقنية غسيل الكلى **PHD** حيث تم قياس فعالية الذيفانات الداخلية **endotoxin activity (EA)** وذلك عن طريق اختبار مُقَايَسَةُ المُمْتَزِّ المَناعِيّ المُرْتَبِطِ بالإِنْزِيْم **ELISA**، وتم قياس مستويات الانترلوكين **6 levels (IL-6)**، حيث لوحظ من خلال الدراسة الإحصائية أن نسبة

عالية من مرضى الغسيل الكلوي الذين يتعرضون لمستويات عالية من **LPS** ، وبالتالي فعالية عالية **EA** ، كان لديهم مستويات عالية من الانترلوكين **6 (IL-6).[17]** تحدث عملية الموت المبرمج **apoptosis** للخلايا الكبدية نتيجة التعرض للذيفانات الداخلية، وذلك بسبب الآلية المناعية الالتهابية التي ذكرت سابقًا، حيث أن شلال الإشارة الذي ينتهي بإفراز السيتوكينات ومن ثم البروستاغلاندينات، والتي تعبتر دليل حدوث الالتهاب، يسبب موت الخلايا الكبدية وبالتالي زيادة مستويات الخمائر الكبدية، وهذا يتوافق مع دراسة سابقة أجريت على **11** مريض يعانون من المتلازمة الكلوية الوعائية، **Cardiorenal Syndrome Type 5 (CRS Type 5)** حيث تم قياس فعالية الذيفانات الداخلية **Endotoxin Activity Assay (EAA)** عن طريق معايرتها بالـ **ELISA**، وتم قياس تموت الخلايا عن طريق تحضين بلازما الدم لمرضى **CRS** بأنابيب خاصة **renal tubular cells (RTCs)**، وجد في نهاية الدراسة بأن المرضى الذين يمتلكون فعالية **LPS** موجبة **positive EAA** زادت لديهم موت الخلايا المبرمج **apoptosis** مقارنة مع المرضى الذين يمتلكون فعالية سالبة للذيفانات **negative EAA** ، ولوحظ أيضا ان مستويات السيتوكينات **( IL-6 and IFN-γ levels)** للمرضى الايجابيين زادت مقارنة مع المرضى السلبيين للذيفانات، وهذا يدل على أن حدوث الالتهاب والرد المناعي عند مرضى متلازمة **CRS** يعود الى المستويات العالية للذيفانات الداخلية.**[18]**

## 4- References

[1] C. Morath, M. Zeier, B. Döhler, G. Opelz, and C. Süsal, "ABO-incompatible kidney transplantation," *Front. Immunol.*, vol. 8**, p**. **234**, **2017**.

[2] I. Masakane *et al.*, "An overview of regular dialysis treatment in Japan (as of **31** December **2013**)," *Ther. Apher. Dial.*, vol. **19**, no. **6**, pp. **540**–**574**, **2015**.

[3] Hoenich, Nicholas, Ward, Richard A, "Maintaining water quality for hemodialysis." **2015**.

[4] E. Lin and S. Lowry, "The Human Response to Endotoxin," *Sepsis*, vol. **2**, no. **3**, pp. **255–262**, **1998**.

[5] X. Wang and P. J. Quinn, *Endotoxins: structure, function and recognition*, vol. **53**. Springer Science & Business Media, **2010**.

[6] N. Cary Engleberg, "Mechanisms of Microbial Disease," **p**. **535**, **2015**.

[7] N. S. W. Agency, *Water for dialysis A guide for in-centre , satellite and home haemodialysis in NSW*. **2016**.

[8] V. P. Sampath, "Bacterial endotoxin-lipopolysaccharide; structure, function and its role in immunity in vertebrates and invertebrates," *Agric. Nat. Resour.*, vol. **52**, no. **2,** pp. **115**–**120**, **2018**.

[9] K. Marion-Ferey, J. G. Leid, G. Bouvier, M. Pasmore, G. Husson, and R. Vilagines, "Endotoxin level measurement in hemodialysis biofilm using 'the whole blood assay,'" *Artif. Organs*, vol. **29**, no. **6**, pp. **475–481**, **2005**.

[10] S. Schindler, S. Von Aulock, M. Daneshian, and T. Hartung, *Development, validation and applications of the monocyte activation test for pyrogens based on human whole blood*, vol. **26**, no. **4**. **2009**.

[11] T. Hasegawa *et al.*, "Dialysis fluid endotoxin level and mortality in maintenance hemodialysis: A nationwide cohort study," *Am. J. Kidney Dis.*, vol. **65**, no. **6**, **pp**. **899**–**904**, **2015**.

[12] Voet, Donald,Voet, Judith G,Pratt, Charlotte W, *Fundamentals of Biochemistry*, no. **32**. **2013**.

[13] N. Fausto, J. S. Campbell, and K. J. Riehle, "Liver regeneration," *Hepatology*, vol. **43**, no. S1, pp. **S45–S53**, **2006**.

[14] R. A. El Garawany, O. A. Al Sagair, E. S. El Daly, K. A. El Shaikh, M. H. El Gebaly, and A. A. Mousa, "Effects of bacterial endotoxin on some metabolites and enzymes in rat serum," *Med. J. Islam. World Acad. Sci.*, vol. **15**, no. **2,** pp. **65–72**, **2005**.

[15] S. Lemesch *et al.*, "Mode of renal replacement therapy determines endotoxemia and neutrophil dysfunction in chronic kidney disease," *Sci. Rep.*, vol. **6**, **p**. **34534**, **2016**.

[16] A. Mahli *et al.*, "Iso-alpha acids from hops (Humulus lupulus) inhibit hepatic steatosis,

inflammation, and fibrosis," *Lab. Investig.*, **p. 1**, **2018**.

[17] M. Bossola *et al.*, "Serum endotoxin activity measured with endotoxin activity assay is associated with serum interleukin-6 levels in patients on chronic hemodialysis," *Blood Purif.*, vol. **42**, no. **4**, pp. **294–300**, **2016**.

[18] G. M. Virzì, A. Clementi, A. Brocca, M. de Cal, S. Marcante, and C. Ronco, "Cardiorenal syndrome type 5 in sepsis: role of endotoxin in cell death pathways and inflammation," *Kidney Blood Press. Res.*, vol. **41**, no. **6**, pp. **1008–1015**, **2016**.

# السياحة المستدامة بين المفاهيم ومؤشرات القياس

د. جمال بليلو، د. أحمد اليوسف*

**قسم إدارة الأعمال– كلية العلوم الإدارية–جامعة إدلب**

*** قسم إدارة الأعمال– كلية العلوم الإدارية–جامعة إدلب**

## الملخص

السـياحة المسـتدامة مفهوم حديث يسـتخدم من قبل المهتمين بالسـياحة، ولكن بمدلولات مختلفة وإن كانت جميعها تلامس طيف السياحة المستدامة من جانب واحد يعبر عن وجهة نظر أحادية تعكس توجه واهتمامات صـــاحبها، دون الأخذ بالاعتبار الجوانب المختلفة لها. وهذه التوجهات لا تعبر عن المعنى العام للسياحة المستدامة الذي يستخدم ليعكس الحاجات الماسة إلى تحليل الآثار المختلفة للأنشطة السياحية في منطقة ما على جميع القطاعات على المدى البعيد والقريب، وبما أن دول عديدة تعتبر السـياحة قطاعاً رائداً لتحقيق التنمية المستدامة فيها، الأمر الذي يتطلب منها، من أجل ضمان نجاح هذا الدور المنشود من السياحة، قياس وتتبع آثاره وانعكاساتها المختلفة اعتماداً على مؤشرات تقييم بيئية واقتصـادية واجتماعية وأخلاقية، بحيث تتكامل هذه الآثار مع بعضـها البعض على المدى، البعيد فلا ينعكس مثلا التطور في الناحية الاقتصـادية سـلباً على الناحية البيئية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو غيرها. إن تحقيق التنمية السياحية المستدامة مرتبط بالالتزام الفعلي بهذه المؤشرات عبر وسائل عامة على شكل إجراءات وقوانين حكومية أو على شكل التزامات طوعية من قبل المنظمات الاقتصادية والسياحية في المقصد. إن مثل هذا الالتزام سوف يفضي بالضرورة إلى زيادة مستدامة في العائدات الاقتصادية للسياحة ويساعد الدول النامية على الاحتفاظ بنسب جيدة من عائدات قطاعها السياحي. إن تطبيق مبادئ السياحة المستدامة قد يتطلب التمييز في معاملة الزبائن، مما يسبب أحيانا نشوء بعض النزاعات بين الطبقات الفقيرة والغنية وبين السياح والمجتمع المضيف على تقاسم الموارد والاسـتفادة من المرافق الخدمية، وحتى يتم تجاوز هذه النزاعات، يجب من جهة

أولى النظر للسياحة ضمن الاستراتيجية العامة للمقصد، ومن جهة ثانية يجب توعية مختلف الأطراف المعنية بالسياحة.

### 1. مشكلة أو موضوع البحث

كثيرة هي التعابير التي أطلقت على السياحة المستدامة، مثل: السياحة البيئية **(Eco-Tourism)**، والسياحة صديقة البيئة ( **Environment- Friendly Tourism**)، والسياحة المسؤولة **(Responsible Tourism)**، وأحياناً السياحة المنصفة **(Par Tourism)**، وأحياناً أخرى السياحة الريفية ( **Country- said Tourism**). والواقع أن كل من هذه التعابير يلامس طيف السياحة المستدامة من وجهة نظر أحادية تعبر عن توجه صاحبها؛ فالمهتم بشؤون البيئة يعني بها السياحة التي تحافظ على البيئة؛ والمهتم بشؤون الاقتصاد يقصد بها السياحة التي تخلق قيما اقتصادية؛ والمهتم بالآثار المستدامة يفهمها من جهة احترامها لمبادئ حماية الآثار. وبالتالي نحاول في هذا البحث مناقشة مفهوم الاستدامة وتطبيقاته المختلفة في الميدان السياحي، وأن السياحة المستدامة غير مرتبطة أو متأصلة في أي نوع من أنواع السياحة، كما يعتقد العديد من الباحثين وأيضا العاملين في مجال السياحة، إنما هي هدفا يجب أن تسعى إلى تحقيقه جميع المقاصد، بغض النظر عن نوع السياحة الذي تقدمه (سياحة المدن- السياحة الثقافية- السياحة النهرية- السياحة البيئية- السياحة الريفية...). فالسياحة المستدامة تمثل من جهة عاملاً تنافسياً ومطلباً اجتماعياً من جهة أخرى. كما يناقش البحث مسألة مهمة مفادها أنه من الخطأ السعي نحو تحقيق الاستدامة في السياحة بشكل منعزل عن مجالات التنمية المستدامة الأخرى بسبب صعوبة فصل الأنشطة السياحية عن غيرها، وأن زيادة فعالية تطبيق مبادئ السياحة المستدامة مرتبطة بالاعتماد على مؤشرات لقياس مدى التزام الأنشطة السياحية بشروط ومؤشرات الاستدامة. وهذه المؤشرات تختلف تفصيلاتها من نوع سياحي لآخر، ولكنها في الإطار العام تنحصر في أربعة أبعاد رئيسة هي البيئية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية. وأن السياحة المستدامة يجب أن تحقق التوازن بين هذه الأبعاد لأنها تبدو أحياناً متناقضة على المدى المنظور. إن مراعاة هذه

الأبعاد الرئيسة من وجهة نظر شاملة ومتكاملة فيما بينها شرطا أساسيا لتحقيق السياحة المستدامة، وبالتالي زيادة عائدات السياحة في المقصد، وجعل زيادة هذه العائدات مستدامة على المدى البعيد، من خلال المحافظة على المصادر وتنوعها إلى الأجيال القادمة، بحيث تستطيع السياحة المستدامة تجاوز التحديات التي قد تواجها مهما كانت طبيعتها، مما يؤهل السياحة لتكون مساهما فعالاً في حل مشكلات المقصد، دون أن تكون مصدراً لمشكلات أخرى.

## 2. أهمية وأهداف البحث

تتجلى أهمية البحث في أنه يناقش مفهوم يرتبط بالسياحة التي اعتبرتها الحكومة أحد المصادر الرئيسة للدخل في سورية، وأن هذا القطاع تنعكس آثاره بشكل أو بآخر على جميع أفراد المجتمع. إضافة إلى قلة الأبحاث العلمية المنشورة باللغة العربية والتي تناولت بالتحليل مفهوم السياحة المستدامة كمصطلح حديث نسبيا يردده باستمرار المهتمين (باحثين وأصحاب قرار وعاملين...) في المجال السياحي، لدرجة أن أعيينا لا تكاد تقع على تقرير أو بحث أو حتى مراسلة لمنظمة سياحية (عامة أو خاصة) إلا وتضمنت عبارة السياحة المستدامة، وغالباً ما يختلف المقصود بها من طرف لآخر؛ مما يسبب التباس في الفهم، مما شكل للباحثين دافعا كبيراً لكتابة هذا البحث الذي يهدف إلى:

1- مناقشة مفهوم السياحة المستدامة؛ ومؤشرات قياسها؛ ومحاولة توضيح المقصود بها لإزالة أي التباس حول هذا المصطلح.

2- التعرف إلى بعض المشكلات التي قد تنتج عن تطبيق مبادئ السياحة المستدامة.

3- التعرف إلى الوسائل التي تساعد على تحقيق السياحة المستدامة.

## 3. منهجية البحث

اعتمدنا في هذا البحث على أسلوب البحث المكتبي في جمع البيانات مستفيدين في ذلك من نتائج البحوث والدراسات المنشورة عن السياحة المستدامة، ومن خلال المؤتمرات المتعلقة بالسياحة التي حضرها الباحثين. كما اعتمد الباحثان على منشورات

منظمة السياحة العالمية، وبعض الدوريات الحديثة؛ إضافة إلى شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، كأحد أهم مصادر المعلومات في العصر الحالي.

### 4. مفهوم السياحة المستدامة

طرحت منظمة السياحة العالمية مفهوم السياحة المستدامة **Sustainable Tourism** وهو بالفرنسية **le Tourisme Durable** لأول مرة عام **1988** وذلك انطلاقا من مفهوم التنمية المستدامة(1) **Sustainable Development**،[1] وتهدف إلى تلافي بعض الآثار السلبية للسياحة الناتجة عن سوء استغلال المصادر السياحية. وتهدف السياحة المستدامة إلى إدارة جميع الموارد بطريقة تتيح تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ في الوقت ذاته على سلامة الثقافة والبيئة وعلى التنوع الحيوي والبيولوجي وعلى نظم وأساليب حياة المجتمعات. [2] هذا المفهوم للتنمية المستدامة يرتكز على ثلاثة أبعاد رئيسية اقتصادية واجتماعية وبيئية:

1) **البعد البيئي:** التنمية المستدامة هي التنمية التي تضمن المحافظة على التراث الطبيعي والثقافي للمجتمع المضيف (**Natural and cultural Heritage**) ويشمل التراث الطبيعي البيئة بمختلف مكوناتها وأشكال الحياة فيها من حيوانية ونباتية وبرية وبحرية، أما التراث الثقافي فيعبر عنه أحيانا بالتراث البشري الإنساني الذي تكون عبر عقود طويلة كالمواقع الأثرية والتاريخية والتنوع الجغرافي والعرقي والديني واللغوي في المجتمع المضيف. فالتنمية المستدامة يجب أن تكفل تأمين مختلف الشروط المادية والفيزيائية التي تضمن المحافظة على الأقليات المحلية وعلى مختلف أنماط الحياة البشرية وتنوعها وعاداتها وتقاليدها ولغاتها والمحافظة على جمالية الطبيعة وسلامة البيئة التي تعتبر أحد

---

[1] – التنمية المستدامة مفهوم ظهر لأول مرة عام 1987 في تقرير اللجنة الدولية للبيئة والتنمية في برونتلاند Brundtland ويقصد بها التنمية التي تلبي حاجات الأجيال الحالية دون الإضرار بحاجات الأجيال المستقبلية.

أهم مصادر التنمية. وباختصار يتمثل البعد البيئي للسياحة المستدامة بالاستخدام الأمثل للمصادر البيئية بما يساهم في الحفاظ على التنوع البيئي والحيوي بأشكاله المختلفة.

2) **البعد الاقتصادي:** يجب أن تحقق التنمية عائداً اقتصاديا صافياً بعد مقارنة إجمالي التكاليف مع إجمالي الإيرادات وأن تعود هذه الفوائد والإيرادات على المجتمع. يحسب العائد الاقتصادي للتنمية استنادا إلى المؤشرات الاقتصادية للدولة التقليدية (فرص العمل – الإيرادات – القطع الأجنبي ...)، أما حساب التكاليف فيشمل مختلف التكاليف البيئية والثقافية والاجتماعية الناجمة عن الأنشطة التنموية في الدولة.

3) **البعد الاجتماعي والأخلاقي:** تعتبر الجوانب الاجتماعية والأخلاقية هامة لضمان التنمية المستدامة التي تحافظ من جهة أولى على التقاليد والأعراف والعادات والروابط الاجتماعية لأفراد المجتمع وتنسجم من جهة أخرى مع المنظور الأخلاقي ومع القيم السائدة بين أفراده، بحيث تعزز التنمية المستدامة فرص السلام والتقارب بين الدولة والعالم الخارجي عن طريق خلق وعي واحترام متبادل بينها، وبحيث يعترف كل طرف بثقافة ونمط حياة الآخر ويحترمها.

وانطلاقا من مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها سابقة الذكر أطلقت تعابير عدة تتناول السياحة المستدامة مثل السياحة البيئية **(Eco-Tourism)** والسياحة صديقة البيئة **(Environment- Friendly Tourism)** والسياحة المسؤولة **(Responsible Tourism)**. [3] كما عرفت السياحة المستدامة من وجهات نظر متعددة؛ فقد اعتبرها اتحاد الحدائق الوطنية والطبيعية الأمريكية تشمل كل أشكال التطوير والإدارة والتنشيط السياحي التي تحافظ على السلامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية وتحافظ على ديمومة المصادر الطبيعية والثقافية. [4] واعتبر قسم الأعمال البيئية والسياحية في جنوب أفريقيا السياحة المستدامة بأنها تشمل كل أشكال التطوير والإدارة أو أي نشاط سياحي يزيد من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للمصادر السياحية المتاحة في الوقت الحاضر دون الإضرار بالإمكانية المستقبلية لهذه المصادر. [5] أما بيل براموبل وبرنارد لان [6] اعتبرا السياحة المستدامة منهجاً إيجابياً يهدف إلى التقليل من الاحتكاك

والتوترات الناتجة عن التفاعلات المعقدة بين الصناعة السياحية، السياح، البيئة والمجتمع المضيف، وهو منهج يتضمن العمل من أجل ضمان نمو ونوعية المصادر الطبيعية والإنسانية على المدى البعيد فهو ليس ضد النمو بل هو معرفة أن هناك حدود للنمو. وعرفت منظمة السياحة العالمية (**WTO**) السياحة المستدامة على أنها السياحة التي تلبي الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مع الحفاظ في الوقت ذاته على سلامة الثقافة والبيئة وعلى التنوع البيئي والاجتماعي في المجتمع المضيف. [1] وهي بهذا المفهوم تستجيب لمتطلبات التنمية المستدامة **Sustainable Development** التي تلبي حاجات الأجيال الحالية دون الإضرار بحاجات الأجيال المستقبلية. [7] ومن وجهة نظر الباحثين فإن السياحة المستدامة هي "السياحة التي تلبي حاجات المقصد والسائح حاليا ومستقبلاً"، ويقصد بتلبية الحاجة تحقيق الهدف المقصود والمنشود من السياحة سواء على المدى القريب والبعيد وعلى جميع الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والأخلاقية والسياسية.

نستنتج مما سبق أن السياحة المستدامة وأبعادها تندرج ضمن الإطار العام للتنمية المستدامة بأبعادها الثلاث الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛ وهذا المفهوم للسياحة المستدامة يشمل، بحسب منظمة السياحة العالمية، الآثار الحالية والمستقبلية التي تمارسها على تلك الأبعاد وقد تتجزأ الأبعاد إلى محاور.

ويمكن توضيح فيما يأتي أهم هذه الأبعاد والمحاور: [8]

▪ **البعد الأول: السياسة السياحية والحوكمة:** ويضم مكانة أو موقع السياحة في البرامج والسياسات التنموية للبلد، وعلاقتها بالإطار التنظيمي والعلاقة بين حوكمة السياحة وإقامة المؤسسات في القطاع.

▪ **البعد الثاني: الأداء الاقتصادي، الاستثمار والمنافسة:** يشمل على أربع موضوعات، تبدأ بكيفية قياس السياحة ومساهمتها الاقتصادية، مروراً بدراسة البيئة الاقتصادية والتجارية وبيئة الاستثمار، ومعالجة موضوع المنتج وتسويقه وموقعه في السوق، وصولاً في النهاية إلى دراسة المخاطر والأمن في السياحة.

▪ **البعد الثالث: التشغيل، العمل المناسب ورأسمال البشري:** يتضمن هذا البعد محورين أساسيين هما: تخطيط الموارد البشرية وشروط العمل، والمؤهلات والتدريب.

▪ **البعد الرابع: تقليص الفقر والاندماج الاجتماعي:** ويتم هنا التركيز على مدخل متكامل في تقليص الفقر من خلال السياحة، وتدعيم مبادرات تعزيز النشاط السياحي، وتضمين الجماعات المؤثرة على النشاط السياحي والوقاية من الآثار الاجتماعية السلبية.

▪ **البعد الخامس استدامة البيئة الطبيعية والثقافية:** وذلك من خلال أربع محاور، أولها ربط السياحة بإدارة التراث الثقافي والطبيعي والمحافظة عليه، وثانيها الربط بين كفاءة الموارد الطبيعية والتغير المناخي، وثالثها فيرتبط بتحسين استدامة عمليات تطوير السياحة، أما رابعها فيرتبط بقياس ومراقبة أثر السياحة على تلك البيئة.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد يضاف أبعاد جديدة للسياحة المستدامة مستقبلاً؛ نظراً لأن الحاجات البشرية في مجال السياحة ليس لها حدود. وقد ينتج عن إشباعها آثار سلبية جديدة خاصة وأن هذه الأبعاد تهدف لتلافي الآثار السلبية التي قد تظهر للسياحة مستقبلاً.

## 5. مبادئ السياحة المستدامة

إن مبادئ السياحة المستدامة يجب أن تندرج في إطار تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية والمساهمة في تحسين نمط ونوعية حياة أفراد المجتمع المحلي والعاملين في القطاع السياحي، وفي توجيه عائدات التنمية السياحية لتكون في صالح المجتمعات المحلية، كما أن إدارة المصادر الطبيعية والثقافية بأسلوب اقتصادي يأخذ بالاعتبار النفقات، ويراعي احترام الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع المضيف، والمساهمة في تعزيز التفاعل والتفاهم الثقافي والتسامح بين الشعوب، ويساهم في المحافظة على المصادر الثقافية والطبيعية والبيئية للأجيال القادمة وأخيراً يجب الاستفادة من دور التقانة الهام والأساسي في تحقيق السياحة المستدامة؛ عبر تطوير وسائل تستخدم في السياحة تكون أقل ضرراً للبيئة، وبتوفير خاصة الوصل إلى قطاع واسع من السياح ولمناطق

بعيدة بسهولة ويسر. [9] من هنا فإن السياسات والممارسات السليمة لإدارة السياحة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المبادئ الآتية[10]:

- يجب أن يكون التخطيط للســـياحة وتنميتها وإدارتها جزء من اســـتراتيجيات الحماية والتنمية المستدامة للدولة.
- يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بأسلوم مستدام، من أجل الحماية والاستخدامات الاقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة.
- يجب أن تتوفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيرها على السكان والبيئة الثقافية قبل واثناء التنمية، خاصـــة للمجتمع المحلي، حتى يمكنهم المشـــاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.
- يجب عمل تحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصـادي قبل المباشـرة بأي تنمية سياحية بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع.
- يجب أن يتم تنفيذ برنامجاً للرقابة والتدقيق والتصـــحيح أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة الســياحة، بما يســمح للســكان المحليين من الانتفاع من الفرص المتوفرة والتكيف مع المتغيرات التي ستطرأ على حياتهم.

### 6. الأسباب الداعية للتفكير باستدامة السياحة

من المعروف أن السياحة نشاط يرتبط بقطاعات رئيسية عدة ومن الضروري أن تكون فعالياتها وأنشطتها مستدامة للأسباب التالية:

- يشــهد قطاع الســياحة معدلات نمو مرتفعة حيث بلغت الزيادة الســنوية في الأنشــطة الدولية **4%** منذ **2009**. كما تمثل السياحة **7%** من الصـادرات العالمية، و**30%** من الصـــادرات العالمية من الخدمات. وقد بلغت الصـــادرات الدولية من الســـياحية **1500** مليار دولار سنة **2015** وتشكل السياحة **10%** من الناتج الداخلي الخام العالمي. [8]

- الســـياحة هي عملية تفاعل واتصـــال بين المجتمعات، وهذه العملية تحمل في طياتها بعض التغييرات الاجتمـاعيـة وتخريـب بنيـة المجتمعـات المحليـة، وإلغـاء التمـايز بين الثقافات وأنماط الحياة والسلوك من خلال تأثر المجتمعات المضيفة والسائحين كل منهم بسلوكيات الأخر.
- السياحة بطبيعتها نشاط إقليمي ذات انعكاسات اقتصادية وثقافية وبيئية ومن الصعوبة بمكان تعويض هذه الانعكاسات إذا كانت سلبية.
- ينتج عن الأنشـطة السـياحية تمركز عدد كبير من الأفراد في مكان محدد وخلال فترة محددة، مما قد يؤدي لظهور بعض النزعات بين الســـائحين والســـكان المحليين على تقاسـم اسـتخدام الموارد والمرافق العامة في هذه المنطقة؛ وبالتالي لابد من إدارة العملية السياحية بطريقة تأخذ بالاعتبار المعالجة المثلى للنزاعات في حال ظهورها.
- السياحة معنية بالحفاظ على حقوق الأجيال القادمة في السفر واكتشـاف التنوع الثقافي والطبيعي للكوكب الذي نعيش فيه أي بعبارة أخرى يطلب منا ترك هذا الكوكب بالشكل الذي يحب أطفالنا أن يكون عليه.
- السياحة ترتبط بشكل عميق بأنظمة من القيم "فالحديث عن السياحة يعني الحديث عن الطبيعة وعن الجمال والصـداقة والحب والروح المعنوية والعواطف والأحلام وأيضـا عن الواقع" ومن الضروري المحافظة عليها. [11]

**7. مؤشرات التنمية السياحية المستدامة**

بالرغم من أن السياحة توفر مصـادر تمويل لإعادة تأهيل المواقع التراثية الطبيعة والأثرية والمحافظة عليها. فمازال ينظر إليها كأحد العوامل المســـتنزفة للثروات التراثية والطبيعية، وأنها تســبب الخراب والدمار للعديد من هذه الثروات. ويعود ذلك للممارســات البدائية الخاطئة لمفهوم السياحة مثل الصيد الجائر، وسرقة الأشياء الفنية والأثرية من قبل بعض الســياح، والاســتغلال الجائرة لبعض المواقع من خلال اســتقطاب أعداد كبيرة من السياح تزيد عن طاقتها الاستيعابية مما قد يسبب أضـرار جسيمة لها سواء كان أثريا أم

طبيعيا. [12] نتيجة لذلك طرحت بعض الأفكار للحفاظ على الموارد السـياحية، ويمكن اعتبار هذه الأفكار كنواة لمعايير السـياحة المسـتدامة لأنها تتوافق معها. وترجع أولى الأفكار المطروحة إلى عام **1877** في الولايات المتحدة الأمريكية إثر تأسـيس حديقة يلو ستون الوطنية **Yellowstone National Park**، وإلى قانون تصنيف وحماية المواقع الذي صدر في فرنسا عام **1887** وأخيراً المرسوم الخاص بالحدائق والمتنزهات الإقليمية الذي صدر عام **1963** في فرنسا. [13]

وهكذا نلاحظ أن بذور الاهتمام بجوانب معينة من السـياحة المسـتدامة قديمة، لكنها لم تتبلور إلا أواخر القرن الماضـي نتيجة للتطور الهائل وغير المسـبوق للقطاع السـياحي وللآثار السـلبية التي خلفها في العديد من الدول على المسـتويين الاجتماعي والبيئي فبدأ الاهتمام بمؤشرات السياحة المستدامة **Indicators of Sustainable Tourism** بعد تقرير اللجنة الدولية للبيئة والتنمية في برونـدتلاند **Brundtland** عام **1987** وتهدف هذه المؤشرات إلى دمج التنمية السياحة ضمن الإطار البيئي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي وتقييم الخيارات المعتمدة في عمليات التنمية السياحية وتقييم آثارها المختلفة. وتعتبر المعايير إطاراً ليـس فقط لتقييم الوضع القائم بل لتقييم الأنشـطة السـياحية المسـتقبلية في المقصـد. وبالتالي يجب الأخذ بالاعتبار عند وضـع مؤشـرات السـياحة المستدامة للمقاصد نقاط القوة والضعف وتحديد ما يجب القيام به وفحص علاقة السياحة مع الأنشطة الأخرى والبيئة لتحقيق تنمية مستدامة في كل المنطقة.

والمعاير الرئيسية لاختيار مؤشرات قياس التنمية المستدامة هي: [14]

- صلة المعيار بالقضية السياحية المراد قياسها.
- جدوى الحصول على المعلومات المطلوبة وتحليلها.
- مصداقية المعلومات والثقة بمستخدمي البيانات.
- قابلية المؤشرات المقارنة عبر الزمن.
- وضوح المؤشرات وقابليتها للفهم من قبل المستخدمين.

وتندرج معايير السياحة المستدامة في إطار أربعة مؤشرات هي: [1]

**أولاً- المؤشرات البيئية Environmental Indicators** وتشمل هذه المؤشرات على معايير عدة أهمها:

- **التجديد Renewal**

ويقصد بها مدى مساهمة السياحة في تجديد المصادر البيئية والمحافظة على التنوع الحيوي والقيمة السياحية ضمن إطار استمرارية الجاذبية السياحية لهذه المصادر.

- **الوقاية Prevention**

السياحة المستدامة تطبيق لممارسات تتوافق وتتجانس مع الحالة البيئية وتأخذ بالاعتبار النواحي البيئية الضعيفة وشدة علاقتها مع الأنشطة الإنسانية. وتعتبر معايير الوقاية هامة جداً ومن أهمها تشريعات وتقنيات معالجة التلوث وتعتبر الملاحظة ومتابعة جودة ونوعية المصادر السياحية من الوسائل الهامة في الوقاية التي توحي بالاهتمام بالأرض والبيئة معاً.

- **التقدير والتثمين Valorization & Appreciation**

وهو معيار يعتبر البيئة بكل مكوناتها وسطا محميا يجب تقديره، وبما يتفق مع الهوية المحلية بحيث يكون أحد وسائل تحريك مشاعر الإحساس الفعالة والمستدامة حيث تصبح البيئة هامة للأنشطة الاقتصادية. وهذا يستند إلى إدراك ومعرفة محددة ومتنوعة من قبل المجتمع والسياح ويستفيد منها أصحاب الفعاليات السياحية.

- **أسلوب الحياة Style of Live**

تهتم السياحة المستدامة بشكل رئيسي بظروف الكائن البشري. إذ يجب أن تضمن جودة العلاقات الاجتماعية وإطارا مستمرا لحياة السكان، وتعتبرالخدمات والجو المحيط والجمال من المظاهر التي تميز الآثار الايجابية للسياحة في المنطقة.

**ثانياً- المؤشرات الاقتصادية Economic Indicators**

وتشمل هذه المؤشرات معايير عدة أهمها: [1]

- **الربحية Profitability**

وتمثل الإنجاز الذي يحققه النشاط السياحي ويكون هذا الإنجاز مستدام إذا سمح بعائد للعمل ولرأس المال المستثمر في النشـــاط، ويقاس هذا العائد عن طريق التغير في إنجاز النشاط نفسه. ويمكن قياس الآثار الناتجة على السكان باستمرار (معدل البطالة – العائدات المالية عليهم...)

- **التكامل الإقليمي Territorial Integration**

ينتظر الإقليم أثارا ايجابية من السـياحة على تنمية القطاع الاقتصـادي بالكامل، من خلال مســـاهمتها في الدورة الاقتصــــادية، وفي خلق فرص العمل وتأمين عائدات اقتصـادية إضـافية، وتحريض القطاعات الأخرى مثل العقارات والخدمات والمسـاهمة في التنمية العامة له؛ وهذا التكامل يجب أن ينعكس على تســـهيل عمل القطاع الســـياحي أيضاً.

- **المرونة Flexibility**

الحيوية الاقتصــــادية للســـياحة مهددة بعدد كبير من العوامل غير المؤكدة والمرتبطة بالمنافسة وتغير الطلب وبصفات المصادر السياحية مثل المناخ والجليد وتلوث المياه، لذلك لا بد من إظهار مرونة كافية لمقاومة العوامل الســـابقة. وأحد المفاتيح الأساسية للمرونة هو تجنب التخصص الكبير والتنوع في الأنشطة السياحية.

- **الاستمرارية أو البقاء Everlastingness**

يقيس هذا المعيار مدى استمرارية المقصـد على المدى الطويل بالنسـبة للعوامل البيئية والاقتصــــادية، وهذه الاســـتمرارية ترتبط بالقدرة على التجديد من خلال التنظيم والسيطرة على وسائل الإنتاج والحصـول على معلومات مستمرة عن الأسواق السياحية، وتعتمد أيضـــاً على تجديد الجاذبية الحيوية الثقافية للمقصــد. ولابد من الإشـــارة إلى أن

الكثير من السياحة تقتل نفسها فالتخصص الزائد والتدفقات السياحية الكبيرة تنعكس سلبا على مستوى جودة المنتج السياحي وتدمر عناصر الجذب.

**ثالثاً–المؤشرات الاجتماعيةٍ Social Indicators**

- **المعرفة Acknowledgment**

يرتكز هذا المؤشر على الحساسية الإنسانية التي تميز الديناميكية المحلية ونوعية الحياة، وهو يبحث في قياس أثر السياحة على التنظيمات الاجتماعية في المنطقة، ومدى مساهمتها في تحسين وتطوير الخدمات الثقافية العامة وفي تعزيز اعتبارات الضيافة لدى مختلف الفعاليات السياحية في المنطقة. ويهدف أيضا لقياس المشكلات الناتجة عن السياحة مثل مشكلة الازدحام وعرقلة المرور تجنباً لبعض النتائج السلبية التي يصعب على المجتمع المحلي تحملها. ومن أهم هذه المؤشرات: [1]

- **الشراكة والتعاون Cooperation**

يوجد في كل منطقة مجموعة أو مجموعات اجتماعية (تعاونية محلية– نقابة مهنية– مجموعة شركات غير رسمية...) منظمة بطريقة ما، وتهدف إلى خلق جو من (الثقة–التكافل– التعاون ومحاربة الانعزالية–العمل على تقوية دور الجماعة– تعزيز الشعور بالأمن...) ومن الملاحظ أن المحافظة على هذا المحيط أكثر سهولة في حالة وجود مكان مناسب لكل شخص من المجتمع، وبالعكس يلاحظ في فترات التغير أو الأزمات، نشوء بعض النزاعات والمعارضات والمشاحنات والخوف من التغير ومن الأجنبي ومقاومته وأحيانا الانطواء (وحيدا–مع العائلة– مع الأشخاص الذي نعرفهم).

- **الإدراج والاندماج Insertion**

وهذا المؤشر يقيس دور السياحة في الاستقبال والترويج الاجتماعي لمختلف الفعاليات، ومدى ادراج ومشاركة جميع الفعاليات السياحية في التنمية السياحية، إضافة لمدى تفاعل هذه الفعاليات مع الشركاء الجدد من السياح والشركات السياحية الجديدة.

- **الوصول Accessibility**

يتميز الطلب على السـياحة بأنه غير متجانس: فالبعض يبحث عن الاتصـــال، المعرفة، الوحدة، والآخر يبحث عن الراحة والاســـترخاء– الحلم–اللهو والتســـلية... وهذه الحالة تمتد للعرض: فهناك منشـآت المبيت والأنشـطة السـياحة الفنية والثقافية والخدمات النوعية المتميزة المبنية على أنماط حرفية مع المحيط الثقافي. وهذه الأنشـطة السـياحية لا تخصـــص لكل الناس لأســـباب ثقافية ومالية، وإذا كانت الاســـتدامة ترفض المنع أو الاستثناءات لأسباب اجتماعية وأخلاقية فإن على السياحة المستدامة أن تراعي ذلك كي وتخلق نوع من التوازن بين الأبعاد الاقتصـــادية والبيئية من جهة والأبعاد الاجتماعية والأخلاقية من جهة أخرى حتى لا تتحول إلى السياحة المستدامة إلى سياحة الصـفوة أو الانتقاء.

وبالتالي فإن الذهاب بعيداً في تحويل الســـياحة إلى نوعية تأخذ بالاعتبار النواحي الاقتصـادية والبيئية فقط قد يخل بمفهوم السياحة المستدامة ويحرم جزء كبير من البشرية من التمتع بالمصادر والثروات السياحية.

**رابعاً–المؤشرات الأخلاقية Ethic Indicators**

يمكن ايجاز أهم المؤشرات الأخلاقية في: [1]

- **الديمقراطية والمشاركة** Democracy & Participation

تتطلب السياحة المستدامة احترام السلطة المحلية للأسس الديمقراطية، والسماح لجميع الفعاليات المرتبطة بالســياحة بالمشــاركة في البحث عن نموذج التنمية الســياحية المسـتهدف، أي أن هذا المعيار يهتم بقياس مسـتوى المشـاركة الذي توفره القواعد الإدارية المطبقة في المنطقة لكل الأطراف المعنية بالســياحة بالمشــاركة وقياس مدى حريتهم في التعبير عن طلباتهم ورغباتهم.

- **الشفافية Transparence**

وهذا مبدأ احترام كل شـــخص للآخر، وهو تعبير عن مســـتوى التنوع الثقافي والاجتماعي والأخلاقي. وكما هو معروف فإن المشـروعات ذات الآثار السـلبية غالبا ما يتم التكتم عليها، وعليه فهذا المعيار يتصـــف بأنه يقيس الممارســـات العملية الموجودة ومدى عدالتها وإنصافها بالنسبة لجميع أطراف العملية السياحية.

- **التكافل والتوافق مع الزمن Solidarity & Integration with Time**

وهذا المعيار يهتم على المدى القصـــير بقياس مســـتوى التضـــامن في المجتمع وانعكاس ذلك على تســـهيل حياة مختلف الأطراف المعنية بالســـياحة وخاصـــة الأطراف الضـــعيفة، وعلى المدى الطويل بالحفاظ على المصـــادر والثروات الثقافية والتراثية أيضـــا لتسهيل حياة الأجيال القادمة.

- **التسامح Tolerance**

هـذا المقيـاس يحـث على تقييم وتقـدير الاختلاف، لأن تحقيق التنميـة مرتبط بإطلاق الأفكار والمشـــاريع. وهذا المعيار يقيس مســـتوى التســـامح الموجود بين مختلف أطراف العمل السياحي ومستوى الاستماع للآخرين وتقدير آرائهم وانعكاس على ذلك على إيجاد حلول مناسبة.

**8. التنمية السياحية المستدامة**

يقصد بالتنمية السياحية المستدامة العمل المستمر على استخدام وصيانة الموارد البيئيـة الســـيـاحيـة الطبيعيـة والثقـافيـة والاجتمـاعيـة والمحـافظـة على فطريتهـا، من أجـل المحـافظـة على هـذه الموارد للأجيـال القـادمـة. [15] فـالتنميـة الســـيـاحيـة المســـتـدامـة **Sustainable Tourism Development** والمتوازنة يبدأ تنفيذها بعد دراســة علمية كاملة في إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصـــادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل، أو داخل أي اقليم تتوفر فيه مقومات التنمية الســـياحية من عناصـــر جذب طبيعية وحضـــارية. أما الاتحاد الأوربي للبيئة والمتنزهات القومية فيعرف التنمية الســـياحية

المســتدامة على أنها نشــاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصــادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية. [16]

ويمكننا الاستناد إلى تعريف منظمة السياحة العالمية للسياحية المستدامة **UNWTO** على أنها منظومة ســياحية تأخذ بالحســبان الآثار الاقتصــادية والاجتماعية والبيئية في المجتمعات المضيفة للسياح. [16] لذلك فالتنمية السياحية المستدامة يجب أن تعمل على الاستخدام غير الجائر للموارد الطبيعية والثقافية، والأخذ بالاعتبار الخصائص الاجتماعية والحضارية للمجتمعات المضيفة للسائحين، مع ضمان تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية وبيئية لجميع الأطراف على المدى البعيد.

ويمكن القول بأن الاســتدامة تشــتمل بالضــرورة على الاســتمرارية؛ وعليه فإن الســياحة المستدامة تتضمن الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي وتخفيف آثار الســياحة على البيئة والثقافة، وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية. وهي كذلك تحدد الهيكل التنظيمي المطلوب للوصــول إلى هذه الأهداف. ويظهر الجدول الآتي مقارنة بين التنمية السياحية المستدامة والتقليدية:

| أوجه المقارنة | التنمية السياحية التقليدية | التنمية السياحية المستدامة |
| --- | --- | --- |
| الخصائص | تنمية سريعة | تنمية تتم على مراحل |
| | قصيرة الأجل | طويلة الأجل |
| | ليس لها حدود | لها حدود وطاقة استيعابية معينة |
| | سياحة الكم | سياحة النوع – الكيف |
| | إدارة عمليات التنمية من الخارج | إدارة عمليات التنمية من الداخل عن طريق السكان المحليين |
| | تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة | تخطيط شامل ومتكامل |

| الاستراتيجيات | التركيز على انشـــاء البناءات | مراعاة الشـــروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض |
|---|---|---|
| | برامج خطط لمشروعات | برامج خطط لمشـــروعات مبنية على مفهوم الاستدامة |

المصدر: من إعداد الباحثين

**9. وسائل أو متطلبات تحقيق تنمية سياحة مستدامة**

إن تحقيق التنمية السياحية المستدامة، يتطلب توافر متطلبات عدة، نورد بعضاً منها لاسيما تلك التي لاقت نجاحاً في المواءمة بين رغبات ونشاطات السياح من جهة وحماية الموارد البيئية والاجتماعية والاقتصـــادية من جهة أخرى، ويمكن تصـــنيف هذه المتطلبات أو الوسائل كما يأتي:

**أولاًـــ الوسائل العامة:** وهي عبارة عن أدوات يتم استخدامها من قبل السلطات العامة لتحقيق شروط أو مبادئ الاستدامة:

- آليات عمل قانونية تتعلق بالرســوم والضـــرائب العقارية وبإدارة المواقع الأثرية والترميم والعقوبات والدعم...
- دعم استخدام المصادر السياحية بآليات عمل بحيث تصل الفوائد والفرص الناجمة عن الاســتخدام الســياحي لهذه المصـــادر إلى كل الأطراف المعنية وخاصـــة المحلية وبما يضمن استدامة مختلف أشكال الحياة البيئية والاجتماعية والاقتصادية. [3]
- تقديم الإعانات وفرض الضـــرائب ودعم المشـــروعات التطويرية وتخصـــيص حصـــة لتوظيف السكان المحليين، وفرض ضـرائب على الإقامة وبيئية ورفاهية، وتشـجيع أفراد المجتمع المحلي على تقديم التجهيزات السياحية.

- يجب أن يكون النقل والخدمات المحلية الأخرى المرتبطة بالسـياحة قادرة على تغطية احتياجات السياح وأفراد المجتمع المضيف وتعكس بنفس الوقت سياسة بيئية سليمة من خلال: [17]

أ- رفع نسبة السياح الذين يستخدمون وسائل النقل العامة للوصول إلى المقصد بتحسين جودة خدمات هذه الوسائل وزيادة أعدادها.

ب- إدراج أي منطقة محمية ضمن الخطة السياحية المحلية.

ت- تشـجيع قيام الخدمات المحلية التي تلبي حاجة السـياح مثل المتاجر والمهن التقليدية والمصارف.

- تنظيم عمليات تسويق الأنشطة المقترحة والقيام بحملات توعية تربوية تهدف إلى خلق ثقافة السياحة المستدامة لدى السياح وأفراد المجتمع المضيف.
- التحكم بنمو قطاع النقل المرتبط بالسياحة وآثاره السلبية على البيئة. [18]

**ثانياً. الوسائل الخاصة:** وهي الوسائل التي تقوم بها المؤسسات والجمعيات الخاصة بهدف تشجيع منتسبيها والأطراف المعنية بالسياحة على تحقيق شروط الاستدامة: [18]

- تشـجيع الشـركات الخاصـة على احترام البيئة من خلال التدريب والنصـح وحثها على وضـع نظام إدارة بيئية داخل كل شـركة، وفرضـه على جميع فروعها وأقسـامها ومؤسساتها ومورديها ووضع ضوابط اقتصادية وضوابط تتعلق باستخدام المياه والطاقة وبمعالجة النفايات والفضلات وبما يحقق تكامل المناظر الطبيعية والبيئية...
- قيام الشركات السياحية بالمساهمة ماليا في حماية البيئة والمناظر الطبيعية السياحية، وأن تكون مسؤولة عن تدريب وتهيئة العاملين لديها وتحسين ظروفهم الاجتماعية.
- نشـر مفهوم السياحة التضـامنية حيث يسـاهم الزبائن ماليا أو ماديا في صـيانة وحماية المقصـد وتحسين ظروف معيشـة العاملين في قطاع السياحة وفي مشروعات التنمية المحلية.

- احترام التشــريعات والقوانين التوجيهية الصــادرة عن المؤســســات الدولية مثل منظمة الســياحة العالمية والجمعيات البيئية وغيرها من الجمعيات التي توفر خيار الانتســاب إليها إلى السياح والمختصين بالسياحة...
- توفير مشـاريع مدرة للدخل للسكان المحليين، مثل الصـناعات الحرفية التقليدية ومرافقة الدواب لنقل السياح وتشجيع الزراعة العضوية فضلاً عن العمل كمرشدين سياحيين.
- ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة، يمكن أن تحافظ على هذه المرتكزات للأجيال القادمة.
- ضرورة وجود مراكز للزوار تقدم معلومات شاملة عن الموقع، واعطاء بعض الارشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع الموقع. [10]
- ضــرورة وجود قوانين وأنظمة تضــمن الســيطرة على أعداد الوافدين وتأمينهم بالخدمات والمعلومات وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أي ضرر بالبيئة. [19]
- تضـافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالســياحة، مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤســســات الرســمية والهيئات غير الحكومية والسكان المحليين. [19]

### 10. المردود الاقتصادي للسياحة المستدامة

من المعروف أن قياس المردود الاقتصــادي لأي نشــاط لا يعتمد على النواحي المالية والنقدية فقط بل يأخذ بالاعتبار مجموع الإيرادات التي يحققها هذا النشاط والتكاليف المترتبـة عليـه على المـدى الطويـل، والتي تؤثر على كـل المجتمع (أي التـأثيرات على القطاعات الأخرى وعلى نوعية حياة أفراد المجتمع...) ولكي تكون الســياحة المســتدامة الرهان الأفضــل لتحقيق إيرادات مســتدامة يجب أن تســمح عمليات إعادة إنتاج النشــاط السياحي في المقصد بالمحافظة على جاذبيتة.

بدأ البحث عن أنواع جديدة من السـياحة تكون أكثرا صـداقة للبيئة الطبيعية والاجتماعية وذلك نتيجة للآثار السـلبية للسـياحة الكمية على البيئة مما سـبب صـراعاً بين أنصـار السـياحة وأنصـار البيئة وانخفاضـاً نسـبيا في تدفقات السـائحين الأجانب في العديد من المقاصـد السـياحية، الأمر الذي دفع السـلطات السـياحية في بعض المناطق مثل منطقة **Baleares** الإسبانية للتفكير من جديد بالساحة المستدامة فقامت بهدم المباني المشادة قرب البحر ، ومنعت البناء في قسم محدد من الأراضـي، وحددت عدد رخص البناء على الساحل، وقامت بتمويل عمليات إعادة تأهيل هذه المناطق بفرض ضرائب بيئية. [20]

السـياحة المسـتدامة هي رأس مال المنظمات السـياحية فاسـتمرارية عملها وتطورها مرتبط باستمرار تدفق السياح وهذا مرتبط باستدامة المصـادر الأساسية للسياحة مثل عناصـر الجذب البيئية الطبيعية والثقافية. وينعكس سـوء اسـتخدام المنظمات السـياحية لهذه العناصـر سـلبا وبشـكل مباشـر على عائداتها الاقتصـادية على المدى الطويل بسـبب انخفاض تدفق السياح للمنطقة، فتحقيق هذه المنظمات عائدات اقتصـادية مستدامة يرتبط بمـدى احترامها لمعايير السـياحة المستدامة. وخير مثال على ذلك مجموعة أكور الفرنسية للفنادق التي تعتبر السياحة صـناعة ثقيلة وتصـل سنوات استهلاك الاستثمارات السياحية إلى 40 سـنة، فالسـياحة المسـتدامة بالنسـبة لأكور هي الضـمان الأفضـل لاسـتمرارها وتطورها، وفي تحقيقها مصلحة حقيقية لها بقدر مصلحة المجتمع المحلي. [21]

تجدر الإشـارة أخيراً إلى أن الحركة المسـتدامة للسـياح تتطلب من الجميع (سـياسـيين واجتماعيين وجمعيات أهلية ومحلية...) العمل على تشجيع الاستثمارات في البنية التحتية الأسـاسـية (الطرقات ومحطات وقوف السـيارات ومباني للعاملين...) وعلى توفير التمويل اللازم لها وحساب العائد الاقتصادي على فترة زمنية طويلة.

## 11. دور السياحة المستدامة في تنمية الدول النامية

تمثل اليوم السياحة أحد أهم مصادر الدخل على المستوى العالمي، وأول مصدر للعملات الصعبة لـــ **38**% من دول العالم، ومع ذلك فما زال ينظر لها في العديد من الدول النامية على أنها مكلفة وتدخل ضـــمن منتجات الرفاهية، وأنها لا تزيد عن مجرد كونها موضة ابتدعها الغرب، وماهي إلا مصدراً ثانوياً وهامشياً للدخل. وتشير العديد من الدراسات إلى أن نصيب الدول النامية من عائدات القطاع السياحي فيها سيبقى أقل من **30**%، نظرا لأنها تســتورد المعدات والتجهيزات والمواد الغذائية والإدارة في العديد من الشركات السياحية من الدول المتقدمة التي تحصل على القسم الأكبر من قيمها المضافة، ولا تقدم الدول النامية سوى العمالة غير المؤهلة ذات القيمة المضافة الضعيفة. [11] وعليه فإن تطبيق معايير السياحة المستدامة يجب أن يسمح للدول النامية بالحفاظ على نسبة مرتفعة من العائدات؛ التي يمكن إعادة استثمارها في السياحة وفي حماية المواقع التراثية والحفاظ عليها للأجيال المستقبلية، وفي إنشاء شركات محلية صغيرة وإيجاد فرص عمل لأفراد المجتمع المضيف. بحيث تكون السياحة المستدامة رافعة حقيقية للدول النامية في مجالات عدة مثل: [22]

- تشجيع المحافظة على الصناعات الحرفية والمهن التقليدية.
- تطوير شــبكات المياه والصــرف الصــحي والاتصـــالات والكهرباء والخدمات العامة والصحة...
- توفير فرصة ترويجية لعملية مشاركة أفراد المجتمع المحلي في تنمية منطقتهم.
- خلق وعي مشترك يقوم على الاحترام المتبادل لحقوق الآخرين.

أخيرا نشير إلى أن السياحة المستدامة ليست علاجا عاما لمشكلات الدول النامية؛ فهي من جهة أولى ســتواجه صــعوبات عديدة قبل التخلص من ســيطرة الدول المتقدمة على أدوات التسويق السياحي مثل وسائل الإعلام ونشر وتوزيع المعلومات؛ ومن جهة ثانية ليســت الســياحة بالضــرورة القطاع الاقتصـــادي الرائد في عملية التنمية في جميع الدول النامية؛ وغالبا ما يكون خيار اعتمادها قطاعا رائدا بشــكل افتراضـــي غير موفق ولا يأخذ

بالاعتبار المزايا الاقتصادية لها الأمر الذي قد يحولها إلى نشاط شبه مستقل يعتمد بشكل كبير على المستوردات لتلبية طلب السياح مما يفقدها خاصية تحريض القطاعات الأخرى.

**12. التنمية المستدامة للسياحة المستدامة:**

في الواقع يجب أن تتكامل السياحة المستدامة مع مشروع كبير يسمى بالتنمية المستدامة، فإعطاء امتيازات للأمور المحلية والقطاعية وإهمال التحديات والمؤثرات الخارجية قد يسبب للتنمية السياحية المستدامة نفسها بعض المشكلات، فعندما تتكامل السياسات المحلية في مشروعات التنمية السياحية بهدف معالجة النفايات والاقتصاد في الطاقة والمياه وتنفيذ بدائل مختلفة للنقل والتنقل بين المواقع السياحية (عربات الكترونية- دراجات-خيول- مسير...) دون الأخذ بالحسبان أن الانفجار في عمليات النقل الناتجة عن زيادة الحركة السياحية سيسبب مشكلات مرورية ليس على المستوى المحلي فحسب بل على المستوى الوطني بالكامل وستمتد آثاره السلبية لتشمل كل القطاعات الاقتصادية خاصة قطاع النقل، وبما أن الطلب السياحي اليوم يتصف بتعدد الرحلات ولفترات قصيرة، بدلا من رحلة واحدة لفترة طويلة، أي المزيد من عمليات التنقل والنقل، فعلى سبيل المثال السائح الفرنسي يقطع ما يعادل **890** كم خلال الرحلة الواحدة. [11] إذاً يبدو أن هناك نوعاً من التعارض المستمر بين تنمية قطاع النقل وتنمية قطاع السياحة، وتشكل السيارات والطائرات وسائل النقل الأكثر تأثرا بهذا التعارض لأن إمكانية إحلال القطارات بالطائرة أو السيارة تبقى محدودة ومستحيلة في كثير من الحالات سواء من النواحي الفنية (صعوبة مد سكة حديدية عبر المحيطات) أو من النواحي الاقتصادية (تكلفة مهبط للطائرات أقل بكثير من تكلفة خط حديدي).

ولكن هل هذا التعارض يقودنا إلى القول بأن السائح الجيد هو الذي يبقى في البيت ويشاهد تعليق وثائقي عن المقصد الذي يتمنى زيارته، أو الذي يقوم بجولة افتراضية فيه عبر الانترنت، لأنه لا يريد أن يلوث أو يسبب أي اضطراب أو خلل في نظام النقل أو النظام البيئي والثقافي للمقصد؟ بالطبع ليس هذا المقصود بل التأكيد؛ من جهة أولى

على ضرورة النظر إلى التنمية السياحية ضمن استراتيجية عامة للنقل لأنه العامل الأكثر تأثيرا في عملية التنمية السياحية وهو أيضا عامل ذات تأثير كبير على البيئة، إذاً فهو عاملاً جوهرياً مؤثراً على علاقة السياحة بالبيئة، فبقدر ما تزداد الحركة السياحة بقدر ما يتضخم جهاز النقل الذي بدوره ينعكس سلبا على البيئة؛ ومن جهة أخرى غالبا ما يسبب تقاسم الموارد بين السكان المحليين والسياح، بين من يسافر ومن يرغب في السفر مستقبلا وبين الأجيال الحالية والمستقبلية مشكلات كثيرة مثل تقاسم المساهمة في زيادة نسبة غاز ثاني أوكسيد الكربون وغيره من الغازات في الجو والتي تنعكس سلبا على جميع سكان المقصد والكوكب. [20]

تبدو العلاقة بين السياحة والنقل حتمية وتمثل في الحقيقة أحد أكبر وأهم التحديات أمام السياحة المستدامة ويحتاج الأمر إلى بذل جهود مضاعفة في مجال تربية وتدريب السياح والمجتمع المضيف وتوعيتهم على تقاسم الثروات.

## 13. دور التربية والتدريب في تحقيق التنمية المستدامة

لتحقيق سياحة مستدامة فعلية يحتفظ كل طرف فيها بروحه ورونقه لابد من التدريب والتنمية الموجهة لكل أطراف العملية السياحية بهدف إعطاء السياحة معناها وبعدها الحقيقي.

**أولا . المجتمع المضيف:**

- من الضروري توعية أفراد المجتمع المضيف بأهمية أسلوب الحياة والتقاليد الاجتماعية الأصيلة لديهم وأنها أحد أهم عناصر الجذب الذي يقصدها السياح؛ وأنها ذات قيمة اقتصادية كبيرة؛ فضلا عن كونها ذات قيمة معنوية كبيرة فهي تقاليد الآباء والأجداد، والسياحة تساهم على الاحتفاظ بها للأبناء والأحفاد فضلا عن نشرها في مختلف أصقاع العالم.
- نعتقد أنه من المفيد بذل جهود من أجل جعل أفراد المجتمع المضيف يدركون أن لهم مصلحة حقيقية في السياحة لأن السياح يأتون في فترات معينة من الزمن إلى مناطقهم

ويقومون بشــراء قســم من إنتاجهم، ويدفعون أموالاً كثيرةً لهم مقابل قضــاء بعض الأيام معهم.

- من الأمور الهامة التي يجب الاعتناء بها رفع ثقافة المجتمع المضيف بحيث يكونوا قادرين على التفاعل الجيد والخلاق والإجابة المتقنة على أسئلة السياح.

**ثانيا . السياح**

- من المهم جداً إطلاع الســياح على الخصـــائص الثقافية والاجتماعية...لمجتمعات أخرى جديدة بالنسبة لهم وكيفية اكتشاف هذه المجتمعات الجديدة والتعامل معها بسهولة وبحيث يعيشون خلال رحلتهم بتجربة حياتية أشبه بحلم قد تحقق بالنسبة لهم.
- لدى الحديث عن الســياحة المســتدامة يجب أن يكون الأطفال جزء مســتهدف بحيث يتم التأثير على مشـاعرهم وأحاسيسـهم عن طريق إشـراكهم في بعض الأعمال التي يقوم بها المجتمع المضـيف خلال قضـائهم عطلتهم بين أفراده، فمثلاً إذا كانت العطلة في المناطق الريفية يمكن للأطفال المشـــاركة في بعض عمليات الغرس مما يمكنهم من المشـــاهدة الحقيقية للحياة الريفية والمســاهمة الفعلية فيها مما يســاعد على زيادة خبراتهم وتجاربهم، وهكذا تساهم السياحة في رفع مستوى سكان المدن وسياح المستقبل. [11]

## 14. خاتمة (النتائج والتوصيات)

يمكن تلخيص النتائج والتوصيات التي يمكن استنتاجها من هذا البحث فيما يلي:

1. إن السياحة المستدامة ليست محصورة بنوع أو بنمط معين من السياحة وإنما بجميع أشكال السياحة في المقصد.

2. إن مؤشـرات قياس السـياحة المسـتدامة، وإن كانت في إطارها العام متشـابهة، تختلف في تفصيلاتها من مقصد لآخر ومن نمط سياحي لآخر؛ لذلك لا بد من الاعتماد على خبراء في السياحة وفي المقصد معاً لوضع مقاييس مناسبة للسياحة المستدامة فيه.

3. إن قياس السياحة المستدامة أمر مستمر لأنه لا يهدف فقط لقياس الآثار الناتجة (الايجابية والسـلبية) بل يهدف إلى تلافي الآثار السـلبية المسـتقبلية قبل وقوعها؛ وبالتالي من الضروري مراعاة نتائج القياس أثناء إعداد الخطط المستقبلية لتطوير المقصد.

4. مشـكلة النقل والمرور: من التحديات الرئيسـية للسـياحة التخلص من المشـكلات المرورية وآثارها السـلبية على البيئة الناتجة عن زيادة الحركة السـياحة؛ وبالتالي زيادة حركة النقل والانتقال وزيادة التلوث الناتج عن وسـائل النقل، ما يعني إن التفكير في أي مشـروع أو خطة سياحية لا ينطلق من معالجة مشكلة النقل والمرور سيحمل في طياته بذور الفشل مستقبلاً.

5. مشكلة زيادة الوعي: الوصول إلى مستوى من الوعي الثقافي والاجتماعي لدى أفراد المجتمع ولدى السياح بحيث يتقبل كل طرف الآخر ويقبل بتقاسم الموارد والخدمات المحدودة مثل المياه والنقل وبحيث يسـاهم سـلوك كل طرف في إغناء ثقافة الآخر مع ضـرورة احترام أسلوب نمط حياته، وهكذا نلاحظ أن مفتاح نجاح أي مشروع للسياحة المستدامة في أي مقصد يجب أن يعطي حيزاً هاما من جهوده إلى مسألة التوعية.

6. تحقيق المشاركة الجماعية: فكل أعضاء المجتمع وخاصة الأقليات يجب أن تساهم وتستفيد من القرارات المتعلقة بالسـياحة المسـتدامة في منطقتها ومثل هذا الأمر يتطلب مهارات عالية في التنسيق والحوار.

7. الالتزام السياسي: وهو أساسي من أجل حماية حقوق الإنسان لوضع سياسات متكاملة لتحقيق التوازن الاقتصادي والبيئي والاجتماعي على كل المستويات ولكل القطاعات خاصة وأن السياحة المستدامة لا ترتبط فقط بقطاع السياحة وإنما بكل القطاعات وبالتالي إن تحقيق السياحة المستدامة مرتبط بالالتزام السياسي على أعلى المستويات ومن جميع المستويات الحكومية في المقصد.

أخيراً، نعيش الآن في مجتمع يبحث أفراده عن لحظات اللقاء والحياة المشتركة وعن كرم الضيافة بحيث يستطيع اكتشاف الآخر أيا كان البلد المضيف أو مجتمع الاستقبال (ريفي، مدني، شاطئي، جبلي...) ويبقى تحقيق السياحة المستدامة لما ينتظره أفراد المجتمع منها أمراً مرتبطا بمدى قدرة المجتمع على العمل الحقيقي الذي يدخل إلى الأعماق ويبتعد ما أمكن عن كونه مجرد عمل اصطناعي. فالسياحة المستدامة بحاجة إلى إدارة حكيمة تنظر إلى تنمية السياحة كجزء من التنمية العامة الاقتصادية والاجتماعية على المدى البعيد بالاعتماد على وسطاء يقومون بشرح وتفسير أساليب الحياة ويعملون على رفع الوعي لدى أطراف العملية السياحية كلها بحيث يتم استغلال فرصة السياحة المستدامة كمحرض لجميع قطاعات التنمية الشاملة، وبما يساهم في تكريس الوسائل اللازمة (مالية–فنية–إنسانية) من أجل أن يكون اللقاء بين المجتمعات المضيفة والمستضافة بين السائح والمستقبل حقيقي فعلاً وينعكس ايجابياً على الطرفين معاً، وضمن هذه الشروط فقط ستتمكن الأجيال المستقبلية من الاستفادة من حقوقها في السياحة والسفر والتمتع بقضاء أوقات فراغها.

## المراجع المستخدمة

1. MARETTE C.; PERRET, J. ; TEYSSANDIER J-Paul., **2001**- Piloter le tourisme durable dans les territoires et les entreprises, AFIT Collection d'édition : Les Cahiers de l'AFIT - Guide de savoir-faire. Edition : ODIT France, Paris, 126.

2. الأمم المتحدة، لجنة التنمية المســـتدامة وهي اللجنة التحضـــيرية لمؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية، الدورة التنظيمية–**30** نيسان–**2** أيار، **47**.

3. GÜNDLING., L.; KORN., H & SPECHT., 1999, International Workshop "Case Studies On Sustainable Tourism And Biological Diversity, Isle of Vilm, Germany, **204**.

4. ANFIELD, J. (**1993**). Sustainable Tourism in the Nature and National Parks of Europe, The George Wright Forum, **10(4), 87-94**. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/**43597325**.

5. DEAT (Department of Environmental Affairs and Tourism). **1996**, White Paper on the Development and Promotion of Tourism in South Africa, GOVERNMENT OF SOUTH AFRICA- Department of Environmental Affairs and Tourism, Pretoria, **57**.

6. BRAMWELL., B.; LANE., B, 1993, **Sustainable Tourism: An Evolving Global Approach,** *Journal of Sustainable Tourism*, [Taylor & Francis Online], [Google Scholar], ***1*(1), 1–5**.

7. WTO, **1995**, **Conférence mondiale du Tourisme durable**, réunis à **Lanzarote**, îles Canaries, Espagne, les **27** et **28** avril **1995**.

8. مســعود بن مويزة، **2018** دور الســياحة في تعزيز أهداف التنمية المســتدامة وفقاً لتقارير منظمة الســياحة العالمية – إشــارة لحالة الجزائر، Global Journal of Economics and Business, Vol **4**, No **3**, **2018**, pp.**372** – **394**.

9. SHARPLEY., R, **2000**, **Tourism and Sustainable Development : Exploring the Theoretical Divide. Journal of Sustainable Tourism**, Volume 8, Number **1**, **1-20**.

10. **بجاوية.**، سهام، **2015**، التخطيط السياحي كأداة لتحقيق التنمية السياحية –دراسة استرشاديه تجربة تونس –اسقاط على الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، الجزائر.

11. CAIRE., G. ; CAIRE., M-C, **2001**, **Forum" Les enjeux du développement durable "** organisé par Orcades Poitiers.

12. WTO, **1997**, **Développement d'un tourisme durable**, Guide à l'intention des autorités locales, **218**.

13. WTO, **2004**, **Tourism Highlights Edition**, **10**.

14. EUGENIO., Y., **2004**, **Indicators To Measure Sustainability In Tourism**, 7th International Forum on Tourism Statistics, Stockholm, Sweden, **9-11** June **2004**.

15. **إسلام تلي**، محمد(**2014**)، دور السياحة في التنمية المحلية – دراسة حالة ولاية غرداية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر،.

16. **زين الدين**، صلاح (**2016**)، دراسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر، المؤتمر العلمي الدولي الثالث القانون والسياحة، **27** – **26** أبريل، جامعة طنطا، مصر.

17. GÜNDLING., L.; KORN., H & SPECHT., **1999**, International Workshop "Case Studies On Sustainable Tourism And Biological Diversity, Isle of Vilm, Germany, 204.

18. .MERCADOU., CH, **2001**, **La promotion de la protection de l'environnement et du développement durable en matière du tourisme**, Rapport, SET, Paris, **08-2000**.

19. **مغربي**، هاشم.، **2014**، مساهمة القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة – دراسة حالة ولاية بسكرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة لخضر – بسكرة، الجزائر.

20. CAHIERS ESPACES., (**2000**) Tourisme durable**, n°67**, novembre, **247** pages. ISBN:**0992-3950**.

21. Actes de la Xème Université d'été du Tourisme rural., **2000**, **Vers Un** Tourisme **Durable** –Collection Université d'été, Editions CNRTER, Manosque (**30, 31** et 1er septembre **2000**, **136** pages.

22. KISKEYA ALTERNATIVA., Programme de Recherche sur la certification du tourisme durable (**1999**) http://kiskeya-alternative.org/certif/index.html; et Code d'éthique (**2000**). www.kiskeya.alternative.org.

# مصنفات برامج العلماء في الأندلس

# برنامج شيوخ الرُّعيني " نموذجاً "

د. محمود تركي الداؤد

**قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إدلب**

## الملخص

تشـغل تراجم العظماء في آداب الأمم مكانةً سـامية ، تكريماً لهم ولإبداعاتهم التي أغنوا بها تراث الإنســـانية، ويأخذ هؤلاء المبدعون مكانتهم في تاريخ أممهم رموزا كأعلامٍ ومنارات ، وقدواتٍ حسنة للأجيال.

في هذا البحث تعريف بكتب التراجم في الحضـــارة العربية الإســـلامية ، وفي الأندلس على وجه الخصوص ؛ فقد برز نوع جديد من كتب التراجم يعرف عند الباحثين بـ "برامج العلماء" أوردت تعريفاً له ، ثم بينت أهمية هذا النوع من المؤلفات ، ومناهجها في التأليف ، ودورها في رصد الحياة الفكرية والعلمية ، من خلال العلاقة بين الشيوخ العلماء وطلابهم ، وأبرز الكتب المتداولة في التعليم.

ثم درس البحث نموذجاً لهذا النوع من التأليف ، وهو كتاب " برنامج شـــيوخ الرُّعيني " ، فقد درس حياة المؤلف وعصـره وأبرز مصـنفاته. وانصـب الجهد الأكبر على دراسـة الكتاب نفســه ، ومنهج مؤلفه ، وطريقته في رسـم الشـخصـيات التي ترجم لها ، وأسلوبه ومصـادره التي اعتمد عليها ، ومدى دقته في إسناد ما يرويه من الأخبار ، وختم البحث بدراسة ذوقه الفني في اختياراته الشعرية والنثرية.

## مقدمة:

### كتب التراجم في الحضارة العربية الإسلامية

يعرض فن التراجم لسـير الرجال صـانعي الحضـارة ، فالإنسـان هو الذي أبدع الحضـارة وصـنعها بعلمه وفكره وجهده. وتاريخ الرجال الأعلام هو تاريخ الأمم الحية الفاعلة ؛ إنه تاريخ العقل الإنساني الذي بحث واكتشف وأنتج وأبدع ، وخلّد لنا آثاره الباقية على مرّ الزمن. وإن الباحث في تاريخ الإنسـانية ليجد أن كل أمة من الأمم كانت تخلّد أعلامها ومشـاهيرها وعظماءها والمبرزين من أبنائها ، في كل مجال من مجالات الحياة، أو حقل من حقول المعرفة والإبداع والإنتاج الحضاري.

عُرف عن العرب ، قبل الإسلام ، عنايتهم بأيامهم ورجالهم من الفرسان والشعراء والحكماء...إلخ. لكن هذا الاهتمام ازداد بعد بزوغ فجر الإسـلام الذي شـكّل انعطافةً تاريخية في مسيرة حياتهم ، وحياة غيرهم من الشعوب ، فقد بُعث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، ونزل عليه القرآن الكريم هادياً وأساساً في بناء الحضارة الإنسانية الجديدة.

لقد كان محمد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قدوةً للمسلمين في حياته ، وبعد وفاته ، وقد صارت سيرته محوراً لدراسات متعددة ، فقد بدأ الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون بجمع سـيرته وأحاديثه وأخباره. "والجدير بالملاحظة أن كثيراً من كتب السيرة الأولى سميت بالمغازي ، كمغازي أبان بن عثمان (**تــ 101** هـ)ـ، ومغازي عامر بن شراحيل الشعبي (**تـ 103 هـ**) ، ومغازي موسى بن عقبة (**تــ 140 هـ**).. وتذكر كتب التراجم أن ابن اسحق كان إماماً في المغازي"[(1)]

ثم ظهرت كتب تترجم لرواة الأحاديث للحكم عليهم من حيث العدالة والضـبط ، والدقة ، وكان القصد من هذا "بيان قيمة المحدّث ، ومكانته من الإسناد".[(2)] ومعرفةُ الرواة وأخبارهم أساس عظيم في علم الحديث ، هذا العلم الذي يتناول دراسة السند والمتن... "ورجال السـند هم رواة الحديث ، فهم موضـوع علم الرجال الذي يكوّن أحد جانبي علم الحديث ، فلا عجب إذاً من اهتمام علماء المسلمين بهذا العلم اهتماماً كبيراً "[(3)]

كما كان حرص علماء الحديث كبيراً على معرفة حياة الصـحابة الكرام ؛ لأنهم طريق التابعين في رواية الحديث النبوي الشـريف ، لذا فقد ألّفوا كتباً في تراجم الصـحابة وتواريخ وفياتهم.[(4)]

ثم توالت في الظهور كتب التراجم بأنواعها المختلفة ، منذ القرن الأول الهجري ، وربما كان ابن سلاّم الجمحي في كتابه "طبقات الشعراء" أول من يؤلف في التراجم خارج نطاق العلوم الإسلامية ، لكنه بقي وفياً لها حين استعمل طريقة المحدّثين في السند والرواية.(5)

وهكذا صارت كتب التراجم تُعنى بكل رجال الأمة في شتى ميادين المعرفة ، من قرّاء ومحدّثين ومفسرين وفقهاء وأمراء ووزراء ، وأدباء وشعراء ونحويين ولغويين... إلخ. وهؤلاء المبدعون جميعاً يأخذون مقامهم ومكانتهم في التاريخ العام للأمة ، ثم يأخذون مكانتهم في تراجم خاصة تُعنى بتفاصيل حياتهم ، منذ ولادة أحدهم حتى وفاته ،(6) مروراً بمآثره ومناقبه وإنجازاته.

وفي الآداب العربية الإسلامية تراث كبير من هذين النوعين ، أي التراجم الخاصة والتراجم العامة ، قد لا تحظى به أية آداب أخرى.

وقد تنوعت كتب التراجم العربية الإسلامية وتشعبت ، إذ إنها استوعبت رجال الأمة كافةً...، بل قد يجد الباحث تراجم طريفة تعنى بالخاملين من الناس ، كالحمقى والمغفلين والقيان والبرصان والعميان. وغدا التراث العربي الإسلامي في حقل التراجم ضخماً يصعب حصره أو الإحاطة به. كما بدا أكثر ثراءً وغنىً من حيث المنهج والمحتوى وطرق الترتيب ، والأهداف التي كُتب لأجلها ، ومدى تأثره أو تأثيره ، ودقته في التوثيق والإسناد.

إن هذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على تقدير الثقافة العربية الإسلامية للفردية الإنسانية وتميزها ، واحترامها للإنسانية من خلال الإنسان.(7)

### كتب التراجم وأنواعها في الأندلس

يسجل بعض الباحثين ندرة الآثار الأدبية والفكرية المكتوبة في الأندلس في السنوات الأولى التي تلت الفتح على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير ، حيث إن "الظروف التي أحاطت به لم تكن مواتية لشؤون الدرس والفكر ؛ فقد شُغل القائمون بما

وقع بين بعضـــــهم من مخاصـــــمات وحروب ، وثارت العداوات بين قبيلة وقبيلة ، وبين العرب والبربر ، وبين القيســـية واليمنية ، وبين الشـــامية والمدنية ، ثم إن الفاتحين جميعاً كانوا من المحاربين ، وهذا وحده يكفي لتعليل انصرافهم عن الآداب وشـــــؤون الفكر".[8]
وقد اشتدت الحروب بين الأندلسيين ، حيث حَمي النزاع على الولاية فتولاها أربعة وعشرون والياً في خمس وأربعين سنة.[9]

وبعد سـنوات من الصــراعات اسـتقر الحكم على نحو ما ، وعمّ الأمن والرخاء ، وازدهرت الحياة الثقافية والفكرية والتعليمية ، فكثر الشــــعراء والأدباء والفقهاء والكتّاب ، وكذلك نشـــطت حركة اقتناء الكتب ، وبناء المكتبات ، وقد كثرت المكتبات حتى بلغت نحو ســبعين مكتبة عامة أيام الخلافة ، عدا المكتبات الخاصــة ، وأشــهر هذه المكتبات مكتبة قرطبة.

وهكذا بدأت حركة التفكير الأندلسي المستقل عن المشرق الإسلامي ، وبعد قرنين من الاستقرار والرخاء بدأ الأندلسيون يؤرخون لأنفسهم ، ولرجالهم ، ولمدنهم ؛ فنشطوا في تأليف كتب التراجم والسير. وربما كان ابن الفرضي **(تــــ 403هــــ)** ، أول عالم أندلسي يصــــنف كتاباً في تراجم العلماء بالأندلس.[10] ويصــــلنا هذا الكتاب كاملا ، لكن التراث الأندلسي تعرض لنكبات وحرائق ضاعت فيها كتب ثمينة.[11]

ويؤكد أحد الباحثين أن "تلك الحقبة التي عاشــــها العرب في الأندلس ، وأظل الإســـلام ربوع هذه البلاد ، ونشــر فيها أعلامه ، وبســط ســلطانه ، من أعظم الحقب في تاريخ الإســـلام وأكملها حضـــارةً ، وأحفلها بصــنوف العلوم والفنون والآداب ، ازدهر فيها الشعر والنثر ، وتألق الفن ، وغصت قرطبة وطليطلة وإشبيلية بالمدارس والمعاهد وخزائن الكتب ، وزخرت هذه البلاد برجالات العلم والفلســـفة والغناء ، وهرع إليها العلماء من كل حدب وصوب ، يحملون كتبهم وأسفارهم ، ويحاضرون بمعارفهم وآدابهم. وألفت الكتب في التفســير والحديث والتصــوف والفلسـفة والطب والفلك والرياضــة ، والنبات ، بما أثْرت به المكتبة العربية ثراء لا يدانيه ثراء".[12]

وتقسم كتب التراجم في الأندلس إلى أربعة أنواع هي:

1. **كتب التراجم العامة:** مثل كتاب: "الصلة" لابن بشكوال: **(تـ 578)** ، و"صلة الصلة" لابن الزبير **(تـ 708)**.، وهي تترجم لأعلام الأندلس المبرزين في كل أغلب العلوم والمجالات.
2. **كتب التراجم الخاصة:** وتعنى بفئة معينة من الناس ، مثل " قضاة قرطبة للخشني **(تـ 361)**. وطبقات اللغويين والنحويين للزُبيدي **(تـ 379)**.
3. **كتب تراجم أهل مدينة بعينها:** ولم يصلنا منها سوى كتاب " الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب

**(تـ 776)**.

4. **كتب برامج العلماء والشيوخ:** وهي محور بحثنا هذا.

عرفت المكتبة العربية الإسلامية مجموعة من المصنفات عُرفت بـ "برامج العلماء" ، أو الفهارس ، أو المشيخات ، أو المعاجم ، أو الأثبات. ومفردها: برنامج ، وفهرس ، ومشيخة ، ومعجم ، وثَبَتْ. وربما قيل: السند أو التقييد.[13]

يعد العالم المصري أستاذ كرسي الأندلسيات د. عبد العزيز الأهواني **(تـ 1980م)** من أوائل الدارسين لهذا النوع من المؤلفات ، وكل من جاء بعده أخذ عنه تعريفه للبرنامج ، ومناهج التأليف في هذه الكتب.[14]

والبرنامج كما عرفه الدكتور الأهواني رحمه الله هو: " كتاب يسجل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ذاكراً عنوان الكتاب واسم مؤلفه ، والشيخ الذي قرأه عليه أو تحمّله عنه ، وسنده إلى المؤلف الأول ، وربما ذكر خلال ذلك المكان الذي كان موضعاً للدرس ، والتاريخ الذي بدأ فيه الدراسة أو ختمها."[15]

ويبدو جليا أن هذا النوع من التأليف يختلف عن التراجم المألوفة لدينا , فالمؤلف يسجل فيه ويحصر مجموعة الكتب و المقررات الدراسية التي درسها على أساتذته (شيوخه) ، ثم لا يكتفي بهذا ، بل يبين نوع هذه الدراسة سواء كانت قراءة أو سماعاً أو إجازة. ومن أمثلة ذلك الطريقة التي اعتمدها ابن حجر العسقلاني في "المعجم المفهرس"

فقد ذكر الكتب التي درسها على شيوخه مرتبةً على الموضوعات ، أما أهل الأندلس والمغرب فيغلب عليهم استخدام الفهرسة والبرنامج.[16]

وأما أساليب التأليف في برامج العلماء فهي كما عرضها الدكتور الأهواني ، غالباً ما تكون على النحو الآتي: [17]

1. في الطريقة الأولى يذكر المؤلف الكتب التي درسها مرتبةً بحسب موضوعاتها: القرآن وعلومه ، ثم الحديث وعلومه، ، ثم السير والأنساب ، ثم الفقه ، وأخيراً اللغة والنحو والأدب ، وهنا يركز المؤلف على الكتب أكثر من تركيزه على تراجم العلماء الأساتذة. ويدخل في هذا النوع كتاب: فهرسة ابن خير الإشبيلي **(تـ 575)**.
2. في الطريقة الثانية يورد المؤلف تراجم شيوخه ذاكراً في كل ترجمة الكتب التي أخذها عن كل واحد منهم ، لذا تتكرر الكتب أحياناً في عدة تراجم ، ومن هذا النوع: برنامج عبد الحق بن عطية المحاربي الغرناطي. وبرنامج شيوخ الرُّعيني **(تـ 666)**.
3. في الطريقة الثالثة يجعل المؤلف برنامجه قسمين: الأول يترجم فيه لشيوخه الذين درس عليهم ، والثاني يذكر فيه الكتب المأخوذة عن هؤلاء الشيوخ ، كما فعل ابن جابر الوادي آشي **(تـ 749)** في برنامجه.
4. أما الطريقة الرابعة فيتوسع فيها المؤلف حتى تكاد تتحول إلى كتب الأمالي المفيدة ، فهو يذكر أخبار شيوخه ومناقبهم وسيرهم وأخلاقهم ، كما يورد عنهم الأحاديث والأشعار والحكايات ، كما فعل أبو الحسن علي بن مؤمن الأندلسي **(تـ 588)** في كتابه: بُغية الراغب ومُنية الطالب.[18]

إن هذا النوع من الكتب ذو أهمية بالغة ؛ فهو يبين لنا طبيعة الحياة الثقافية والتعليمية في البلاد العربية الإسلامية ، ويبين لنا أشهر الكتب المتداولة في كل حقل معرفي ، والمقررات التي يدرسها طلبة العلم على مشايخهم ، والتواصل الفكري العلمي بين الشيوخ وطلبتهم. وكل هذا يساعد في رسم صورة واضحة المعالم عن حياة هؤلاء العلماء الأعلام ، وعلاقات ببعضهم ببعض ، ومكانتهم في بلدانهم ، وخارج بلدانهم ، ومدى تقبّل

مصـــنفاتهم في بلدان أخرى ، وردود العلماء بعضـــهم على بعض ، والطرق الســـائدة في تحمّل العلم وتلقيه.

## برنامج شيوخ الرُّعيني [19] (592-666هـ)

### ترجمة المؤلف:

مؤلف هذا البرنامج هو " أبو الحســـن علي بن محمد بن علي بن محمد عبد الرحمن بن هيصـهم الرُّعيني الإشبيلي ، يعرف بابن الفخار ، (...) إشبيلي المولد والنبتة والقراءة ، ولد في شـعبان سـنة اثنتين وتسـعين وخمسـمائة ، وبها نشـأ وأخذ عن شـيوخ عصـره. وأجازوه صـغيراً ، وقُدّم للتدريس في مجالسـهم (...) وتولى القضـاء على مذهب مالك سنة **615 هـ** "[20].

هذه باختصـــار ترجمة موجزة للمؤلف كما رســمها لنا محقق هذا الكتاب المحقق إبراهيم شـبوح. ويذكر المحقق أيضـاً أن الرُّعيني ، كعادة أهل عصـره ، كثرت رحلاته بين العُدوتين ، الأنـدلس والمغرب ، طـالباً العلم، ومعلمـاً. كمـا أنـه عمل كـاتبـاً عند بعض الملوك[21].

### آثاره:

ذكر في برنامجه هذا أن له مصـــنفاً بعنوان "اقتفاء السَّــنن في انتقاء أربعين من السُـنن" ، و شــرح كتاب "الكافي لابن شــريح" ، و له كتاب آخر بعنوان "صــلـة المطمح والذخيرة" ، وهو ذيل لكتابَي: "مطمح الأنفس ومسـرح التأنس" لابن خاقان ، و"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني.[22]

وليس من عـادة مؤلفي البرامج أو الفهـارس أن يجعلوا لـه عنوانـاً ، لكن الرُّعيني أطلق على مصــنفه هذا عنواناً طويلاً مســجوعاً هو : " **كتاب الإيراد لنبذة المســتفاد من الرواية والإسناد بلقاء حَمَلَة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد.**"

### الغاية من تأليف الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة ، كغيره من المؤلفين ، فعرّف بنفسه تعريفاً موجزاً ، ثم حمد الله عز وجل بجمل مسجوعة "حمداً يُذهب عقدة اللسان ويحلّها (...) على نعمة الإيمان (...) ، وعلى تتمة النعمة بأن تيسرت لي تلاوة كتابه العزيز وحملها (...) والصلاة الزاكية النامية على سيدنا محمد رسوله...."[23]

ثم ذكر سبب تأليفه للكتاب ، والغاية منه ، فأوضح قائلا إن "بعض الأصحاب (...) المعدودين في عدول الملّة "[24] سأله أن يقيّد "ما علق بالخاطر من أسماء من لقيته ، ورويت عنه (...) وأن أورد من هو من المشيخة وما عندي من السمّاع بحسبه ، فأثبتُّ ما لم يفلته ذِكري ، وأوردت مالم يرتبْ فيه فِكري ، من أسماء الأشياخ الذين لقيتهم وأخذتُ عنهم. والإفصاح ببعض ما استفدته منهم ."[25]

ويبدو واضحا من كلامه – في مقدمة كتابه – أن أحد طلبة العلم من أصحابه قد طلب منه أن يصنف كتاباً يترجم فيه أساتذته ومشايخه الذين لقيهم وتتلمذ على أيديهم ، فما كان منه إلاّ أن عقد العزم على ذلك ، وحقق له ما أراد ، أو اقترح ، فكان هذا الكتاب بين أيدينا.

ويذكر سبباً آخر دفعه إلى الإقدام على هذا التصنيف ، هو ما حدثه به "الشيخ الصالح ، أبو الحسن علي بن أحمد الغافقي إذناً ، حدثنا القاضي أبو الفضل عياض بن موسى كذلك ، قال: سمعت القاضي أبا علي الصدفي. يقول: سمعت أبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الإمام رحمة الله عليه ، يقول: يَقْبُحُ بكم أن تستفيدوا منا ، ثم لا تذكرونا ، ولا تترحمّوا علينا ".[26]

ويظهر من كلامه هذا أنه قد جعل كتابه هذا نوعاً من البّر بأهل العلم من الأساتذة ، والوفاء لجهود شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم. ثم ينقل كلاماً آخر ، بسنده إلى محمد بن إسحق ابن راهويه فيقول:" سمعت أبي يقول: قَلَّ ليلةٌ إلاّ وأنا أدعو لمن كتب عنا وكتبنا عنه ".[27]

ثم يختتم كلامه بالدعاء للمشـــــايخ الأعلام الذين أخذ عنهم: "فجدد الله رحمته ورضـوانه على كل من أخذنا عنه من المشـيخة الأعلام ، وجمعنا بهم وبأسـلافهم في دار السلام ".[28]

**منهج الرُّعيني في برنامجه:**

جاء هذا البرنامج في ستة فصول متباينة في طولها ، مرتبةً على النحو الآتي:

1. ذكِر من لقيته من "حملة الكتاب العزيز" ، المتصدرين لإقرائه.
2. ذكِر من لقيته وأخذت عنه " ما يســر لي من مصــنفات الحديث ومســنداته ، وكتب الفقه.
3. ذكر من لقيته من النحويين والكتّاب ، وحملة اللغات والآداب.
4. ممن أخذت عنه من المرتسمين بالكتابة والشعر وحمل الأدب.
5. ذكِر سائر من لقيته من المشيخة المسنِدين.
6. فصـل ضـمنته بعض من تذكرت إليه ممن لقيته من شـعراء العصـر ، ممن ينزل منزلة الشيوخ.

ويبدو جلياً من ترتيبه هذا أنه من أهل العلم ، ويعرف قدر العلماء وفضـــــلهم ومكانتهم ، فقد بدأ كتابه بذكر القرّاء المجودين الذين لقيهم وأخذ عنهم ، وقرأ عليهم ، فأجازوه. ودعا لهم بقوله: " نفعهم الله بما فيه اســـتعملهم من ترتيل آيهِ ، وتجويد أدائه ".[29] وعددُ القراء الذين ترجم لهم عشرة.

ثم خصـــص الفصـــول الثاني من كتابه لتراجم العلماء الذين درس عليهم كتب الحديث النبوي الشريف ، وعلومه ، وكتب الفقه. وعدد هؤلاء ستة عشر عالماً.

وثالث فصـــوله خص به النحويين والكتّاب ، وحملة اللغات والآداب ، فترجم لهم ورتب تراجمهم زمنياً بحسـب لقائه بهم. مع ذكر إجازاتهم له وأنواعها ، وعدد هؤلاء سـبعة فقط.

وأفرد الفصــل الرابع لمن ســماهم "المرتســمين بالكتابة والشــعر وحمل الأدب" , وهؤلاء ممن عُرفوا بالنظم والنثر الأدبي ، ممن لقيهم وأنشــدوه شــعراً ، وأجازوه نثراً وعدد هؤلاء أيضاً سبعة.

ويبدو أنه في الفصـــل الخامس قد تذكر مجموعة من أهل الورع والصـــلاح لم تعرف عنهم صـــفة واحدة ، وإن كان يغلب عليهم علم الحديث ، وبعض الإلمام بالأدب شعره ونثره فيقول: "الشيخ الصالح الثقة ، العدل ، الحاج الزاهد ، الصالح الحسيب ، وربما كان هؤلاء أقل شــهرةً ممن ترجم لهم في فصــوله الســابقة ، إذ لو كانوا غير ذلك وعرف عنهم عِلم أو اختصاص لضمهم إلى الفصل المخصص لترجمة أهل هذا العلم.

وفي نهاية هذا الفصــل صــنع فهرســاً ضــمنه أســماء جميع الذين ترجم لهم في الفصــول الســابقة ، وبين ســبب صــنيعه هذا بقوله: "ليكون ذلك ميسـراً لمن له غرضٌ في الوقوف على مجرد أسمائهم".[30]

خاتمة الفصــول فصــل ترجم فيه لشــعراء عصــره الذين لقيهم "ممن يُنزّل منزلة الشــيوخ" ، وربما يقصـــد بهذه العبارة الســـابقة أن هؤلاء ممن عُرفوا بالورع والزهد والتقى وتجنب ما لا يليق مما ينزلق إليه بعض الشعراء. وعدد هؤلاء تسعة شعراء.

ختم المؤلف برنامجه هذا بملاحظة تشــبه الإعلان عن كتاب جديد ، فهو يقول: إن "جماعة من الشـــعراء والكتّاب" قد خاطبوه ، "وجرت بيني وبينهم مراجعات ، وترددت إليّ منهم مقطعات ؛ وغير هذا المجموع أولى بها "[31]. ويعلن ، هنا في نهاية كتابه هذا عن مشـروع كتاب بين يديه ، قيد التصــنيف ، يصــفه بالكتاب الكبير ويقول فيه: "الذي سميته: جني الأزاهر النضـيرة ، وسنى الزواهر المنيرة ، في صـلة المطمح والذخيرة ، مما ولّدته الخواطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة ".[32]

وكدأب المؤلفين المســلمين ، ينهي كتابه هذا ويدعو: "وهنا انتهى ما حَضَــر ، والله يستعملنا فيما هو أولى ، ويمنّ علينا بعفوه وصفحه فضلاً منه وطولا "[33]

**طريقته في الترجمة:**

من خلال قراءة الكتاب نلاحظ أن المؤلف ، في ترجمته لشيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، يلزم طريقة واحدة ، تكاد تتكرر غالبا في كل ترجمة. ويستهل ترجمته بالوصف والتحلية [34]، فهو يصف شيخه الذي يترجم له بصفات جليلة جميلة ، ثم يذكر لقبه وكنيته واسمه ونسبه ومولده ، ثم مشايخه الذين علموه ، والوظائف التي عمل بها ، إن كان قد عمل في الوظائف العامة كالتدريس والقضاء وغيرهما ، ثم يذكر أخذه للعلم عنه، ونوعه ، وقد يورد شيئاً من نظمه ، إن كان له نظم ، أو من نثره ، إن كان له نثر ، وفي نهاية الترجمة غالباً ما يحدد سنة الوفاة بدقة ، ومكان الوفاة أيضاً. وربما ذكر مكان الدفن أيضا.

ففي وصفه وتحليته لبعض شيوخه يمدحهم بالصفات الجميلة كما في قوله يصف أحدهم: "هذا شيخ جليل الأصالة ، أصيل الجلالة"[35]. ويصف شيخاً آخر بقوله :"هذا رجل من خيار المسلمين وصلحائهم ، المتبرك بلقائهم".[36] ويقول في عالم آخر :"من خاتمة أهل العلم بالسنة والانتصار لها ، نفعه الله ، برز علماً وعملاً ، ودراية ورواية ، وجمع خصالاً من الفضل جمة."[37]

ويقول في وصف وتحلية شيخ آخر: "هذا شيخ جليل مقداره ، قديم بالعدالة والأصالة اشتهاره".[38] ويقول في غيره ممن لقيهم وعرفهم مبينا تميزه: "هذا الشيخ عالي الطبقة في الكتابة خطاً ولفظاً ، معروف النباهة "[39]

وربما يبالغ كثيراً في وصف أحد مشايخه ، فيقول: "هذا شخص لم ألق مثله في دينه وفضله ومشاركته في العلوم الشرعية (...) ، وأما سرعة بديهته ناظماً أو ناثراً فأمر يكثر فيه العجب ولا تأتي بمثله الحقب. " [40]

ويصف الشيخ الزاهد أبا إسحق الحضرمي الإشبيلي بقوله:" شيخنا هذا من خيار عبّاد الله زهداً في الدنيا ، وتقللاً منها ، وتخاملاً فيها ، وانقباضاً عن أهلها ".[41] ويقول في وصف آخر: "هو من أهل العلم والفطن والاجتهاد".[42] وقد ينقل شهادة شيخ آخر في الشيخ الذي يترجم له ، كما في قوله: "أثنى عليه صاحبنا وشيخنا الراوية أبو القاسم بن

محمد ، ووصــفه بصـــلاح وزهد ."[43] وأحيانا يثني على أخلاق المترجم له فيقول: "هذا الشيخ أبو عبد الله الحاج اللوشي ، معروف بالديانة والجودة ." [44]

هذا عن وصـــــفه وتحليته لشـــيوخه العلماء ، أما حين يترجم للأدباء والكتّاب والشـعراء فهو يثني عليهم أيضـاً ويحليهم بلمسـاته البيانية ، وجمله المسـجوعة. فيقول في وصـــف وتحلية أحد الشـــعراء: "الشـــيخ الأديب الحافظ أبو المتوكل ، الهيثم بن أحمد بن جعفر السكوني شاعر إشبيلية ، الذاكر للآداب وأشعار العرب واللغات".[45]

ويقول في ترجمة شـــاعر آخر: "لقيته بإشـــبيلية ، ثم ببلده غرناطة ؛ وهو من المجيدين المطيلين ، نظم في الزهد قصـائد مطولات ، ومقطعات ، أخذها عنه سماعاً من لفظه وقراءة ، أبو عمرو بن سالم شيخنا ، ووصفه بالزهد والفضل ".[46]

وحين يترجم لأحد أشهر علماء اللغة والنحو في الأندلس يقول: "الشيخ الأستاذ ، النحوي ، الماهر ، خاتمة أهل هذا الشــأن ، الحافظ: أبو علي ، عمر بن محمد بن عمر الأزدي، الشَّلوبين. كبير أساتيذ إشبيلية في العربية ، المرجوع إليه فيها ، الشديد الاستقلال بها والقيام عليها". [47] ثم يبين صـلته به ، وتتلمذه عليه فيقول: "لزمته كثيراً ، وحضــرت مجالس إقرائه مسـتفيدا ، وقرأت عليه جملةً من كتاب سـيبويه ، وسـمعت أخرى تفقهاً ، وتكرر لي سماع كثيرٍ منه ، ثم قرأته أجمع بلفظي وختمته عليه".[48]فالمؤلف يبين لنا هنا المقرر الذي درسه على يد من يترجم له.

ثم يعدد شيوخ المترجم له، فيقول: "ومن شيوخه الذين قرأ عليهم وسمع: ابن الجَدّ ، وابن زرقون ، والقاضـي أبو القاسم أحمد بن محمد خلف الكُلاعي الحوفي ، وابن مَلْكُون أكثر منه ، والمجوّد أبو عمرو عياش بن الطفيل ، قرأ عليه القرآن بقراءتي الحرميّين وأبي عمر في ختمات."[49]

وعلى هذا النحو يستمر المؤلف في بيان أسماء شيوخ المترجم له ، والذين أجازوه ، والمؤلفات التي أجازوه بها ، ونوع هذه الإجازة. وأخيراً يبين صــــلته بالمترجم له فيقول: "حدثني رحمه الله قراءة عليه ، ونقلته من خطه.

وفي نهاية الترجمة يذكر وفاة المترجم له ، ويحددها بدقة فيقول: " توفي رحمه الله ، في السابع والعشرين من صفر ، عام خمسة وأربعين وست مئة "[(50)]. ونلاحظ ، هنا ، عناية المؤلف بالدقة في إيراد الأخبار التي ينقلها ، وهي سمة تميز بها علماء الحديث ، والشيوخ عموماً.

**صلة المؤلف بشيوخه الذين أخذ عنهم:**

يندر أن تخلو ترجمة من تراجم هذا الكتاب إلاّ ويذكر فيها المؤلف صلته بالمترجم له ، فهو يصف لقاءه بالشيخ ، أو سماعه منه ، أو إجازته له ، وكلها طرق في تلقي العلم كانت سائدة في عصره ، ففي ترجمته لشيخه "الزبّار" يقول: "فأول من قرأت عليه ، وترددت أعواماً إليه الشيخ الأستاذ المحدّث الخطيب الحافظ الفاضل أبو علي ، عمر بن أحمد بن عمر بن موسى الأنصاري المعروف بالزبّار. معلمي في المكتب ، مهّد الله له كنفه رضوانه ، وجازاه برحمته وحنانه ، قرأت عليه القرآن برواية ورش ، ختمات لا أحصيها تدريساً وتجويداً (...) وتدربت عنده في شيء من الحساب والفرائض ؛ وقرأت عليه جملةً من اختصاره لكتاب مسلم بن الحجاج ، وسمعت كثيراً منه بلفظه ، وتناولت جميعه من يده (...) أنشدني رحمه الله غير مرة..."[(51)]

وفي حديث المؤلف عن لقائه بشيخ آخر يصف حال المترجم له وصلته به بقوله: "لقيته في كَبرة من سنه ، وقرأت عليه القرآن بقراءة نافع في ختمتين ثنتين لِراوييه ورش وقالون ، وبقراءة ابن كثير في ختمة".[(52)] ويضيف: "وقرأت عليه رحمه الله كتاب الكافي لابن شريح بقريته رشتشانه من شرف إشبيلية ، وباحثته في غوامضه ، وطالعته بأكثر الشرح الذي وضعته عليه (...) وسمعت من لفظه جميع كتاب الاستذكار ، لمشهور قراءات القراء السبعة بالأمصار."[(53)]

وتبدو هنا لنا واضحة ملازمة الطالب لشيخه , وعنايته بما يقول. وكما يظهر أن الطالب قد أعد شرحاً لأحد الكتب عرضه على شيخه ؛ لينظر فيه وينقحه. كما نلاحظ دقة المفردات المستخدمة فقد وضح لنا نوع القراءة التي تلقاها ، ومكانها وزمانها أيضاً ،

كما ندرك ههنا طبيعة العلاقة بين التلميذ وشـــيخه إذ يقول: "باحثته" ، فثمة متســـع هنا للمناقشة بينهما يثري الفكر ويغني العلم.

وعلى هذا النحو يتابع المصــنف إيراد هذه الألفاظ في تراجمه لشـيوخه: أنبأني ، وأنشـــدني ، ناولني ، وأجازني ، وأخذت عنه ، ورشّـــحني للإقراء ، وأجازني إجازة مطلقة غير مرة ، وكثر انتفاعي به ، وسمعت أيضاً من لفظ الأستاذ ، وترددت إليه ، وكتب لي بخطه ، وقرأت عليه ، وحدثني به عن مؤلفه قراءة منه عليه، ونقلته من خط أبي القاســم نفسه ، وأخبرني بالقراءات السبع ، وسمعت عليه ، وحدثني ، وباحثته في مسائل جمة ، طالت ملازمتي له وسماعي لكل ما يُقرأ عليه ، ووجدت بخط شيخنا ، وسمعت عليه كثيراً ، وأجاز لي الرواية عنه ، وأخبرني ، ولقيته، وحضرت مجالس تدريسه.

ولا ريب أن كون المؤلف من أهل العناية بالحديث قد جعله يختار الألفاظ الدقيقة العلمية ، فقد التزم طرق أهل الحديث في نقل الأخبار وروايتها التزاماً دقيقاً يغلب عليه الضبط العلمي الرصين.

**طابع الأسلوب في لغة المؤلف:**

سـبق القول إن المؤلف ينتمي إلى أهل الحديث ، وقد عُرف هؤلاء القوم على مر العصور بالأسلوب العلمي الدقيق ، والابتعاد عن التكلف والمحسنات في استعمال اللغة ، لكننا رغم هذا كله نجد أن المؤلف قد يجنح أحياناً إلى العبارات المســجوعة ، ويســتخدم المحسـنات البديعية ، وعلى وجه الخصــوص ، حين يترجم للأدباء والشـعراء ، ولعله أراد بذلك الصنيع مجاراة كتب تراجم الأدباء والشعراء في عصره التي نحت هذا المنحى.

فمن هذا اللون قوله في ترجمة أحد الشـعراء:" وسـمعت أيضـاً من لفظه، ما ثبت في حفظه ".[54] وقوله في ترجمة شـاعر آخر:" أنشـدني لنفســه يسـيراً ، ولغيره كثيراً " وقوله:" وبينه وبين أبي البحر صـفوان ، وأبي الحسـن بن حريق ، وأبي عمر بن غياث ، وغيرهم ، مخاطبات شـــعرية ، ومراجعات ظهرت فيها براعته ، ونفقت فيها صــــناعته ، وليس هذا موضع الاستيفاء لها ، ولكني أردت ما علق بالذكر من هذه النتف ، لما جبلت

النفس عليه بهذه الطريقة من الشَّغَف ، وأستغفر الله تعالى من هذا الارتياح ، وأن يكون . إن شاء الله . من قبيل المباح ، وفضل الله كفيل بالتجاوز والسماح ."[55]

ويبدو واضحاً ، هنا ، التفات المؤلف إلى السجع في كلامه النثري ، وهذا يدل على تأثر المؤلف بأسلوب عصره ، رغم محاولته الابتعاد عن هذا الأسلوب في أغلب تراجمه.

**الاختيارات الشعرية والنثرية ونقد المؤلف لها:**

مما يلاحظ بوضوح في هذا البرنامج كثرة إيراد المقطعات الشعرية ، وندرة القطع النثرية ، في ثنايا تراجم المؤلف لشيوخه من العلماء والمحدثين والأدباء والشعراء. ومما يلاحظ أيضاً بجلاء عناية المؤلف بإطلاق بعض الأحكام النقدية على هذه المختارات. فمن ذلك مثلاً أنه في ترجمته لشيخه ابن زرقون يورد له مقطوعة من ثمانية أبيات يمدح فيها بعض الولاة مطلعها:

مَلكٌ بهِ أصبحَ التوحيدُ في صُعُدٍ وأصبح الشّركُ منه حِلفَ خُسْرانِ

ويعلق المصنف على هذه الأبيات بقوله: "وهذا من الشعر الجيد." [56] لكن نقده هذا ، هنا ، يغلب عليه إطلاق الأحكام النقدية السريعة بلا تعليل عقلي واضح. وفي ترجمته لشاعر آخر ، يورد له قطعة في الغزل ، ثم يقول: "وشعره كثير رقيق".[57] وفي ترجمته لشيخه الشاعر السكوني ، يطلق أحكاماً نقدية عامة ، فيقول: "شاهدت له من هذا ما يقضى منه العجب ، إلاّ أن كلامه لا يأتي منقحاً ، ولا كثير التناسب ، ولا تطول أيضاً قصائده ، إنما كان أكثر ما يأتي به قطعاً."[58] و أحيانا نجد المصنف يقدّم لقطعة شعرية بقوله: "وله من قصيدة زهدية". [59]

ونجده يختار نظما غريبا شاع في عصره ، ثم يعلق عليه ، فيقول في ترجمة أحد شعراء عصره: "وله قطعة أخلاها من حرف الراء ، تدل على متانة أدبه ، مع سلامة طبعه ، أولها: [60]

نَداكَ إذا ضنّ الغمامُ سماءُ ووجهكَ في ليل الخطوبِ ضياءُ

| | |
|---|---|
| تُنالُ بك الآمالُ في كل حالـةٍ | وما شاءَهُ العافِيْ فذاكَ تشـاءُ |
| تعوّدت بَسْط الوجهِ والكفِ مُنْعماً | فليس مـن الحمد الجزيل كَفَاءُ |
| وما زلتَ ميمونَ النقيبةِ هَادياً | إلى كلّ ما فيه هُدىً وشِفاءُ |

ويعلق فـي نهاية قطعة لشـاعر آخر بقوله: "وشـعره كُتّابي من هذا النمط".(61) وما ندري ما قصده بقوله بهذا. ولعله يقصد نمطا شعريا من النظم شاع عند كتاب عصره ممن لم يتدفق الشعر عندهم عن تجربة شعورية حقيقية ناضجة.

ويقول في ترجمة شـاعر آخر من شـعراء عصـره: "شـاعر غزِل مُرقق ، لم يكن فيما كتب به شـيء يليق ذكره ، سوى قِطع غزليات."(62) وعلى هذا المنوال يمضـي مؤلف البرنامج في اختياراته الشـعرية ، وتعليقه عليها بإصـدار الأحكام النقدية الانطباعية دون تعليل أو موازنة.

وأما في طريقة عرض اختيـاره للقطع النثريـة ، على قلتهـا ، فهو يكتفي بـإيراد النص النثري ، دون تعليق كما فعل في ترجمته لأبي العباس ، أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف التميمي ، فقد أورد له رسالة في جوابه على أحد طلابه الذين استشـاروه في العزلة.(63)

ومما يلاحظ أيضـا أن اختياراته تلك يغلب عليها الجانب الوعظي الإرشـادي ، حيث الحث على طلب العلم والاسـتزادة منه ، والحث على تقوى الله في الأمور كلها ، والحث على الجهاد في وجه المعتدين ، ونصـرة المظلومين ، وغيرها من الموضـوعات التي تغلب على نظم الفقهاء والعلماء.

**خاتمة البحث:**

لقد كان الاعتداد بالنفْس عند الأندلسـيين قوياً ، مما دفعهم إلى الإكثار من كتب التراجم ، وهي فن نثري بديع شهد رواجاً وإقبالاً عند الأندلسيين الذين أرادوا تخليد أعلامهم

في كل فن ، أسـوةً بالمشـارقة وتقليدا لهم. وقد كان لهذه التراجم دور كبير في حفظ تراث الأعلام الأندلسيين ، الفكري والأدبي.

كما امتزجت هذه التراجم بشـيء من النقد الأدبي ، وبتاريخ الأدب ، لكن مما هو مهم حقاً أن مؤلفي هذه البرامج ، ومنهم الرُّعيني ، قد ترجموا للعلماء العاملين المجاهدين الذين أبلوا بلاءً حسـناً في جهادهم ضـد الغزاة الصـليبيين ، والذود عن حياض الإسـلام ودولته في قلب أوربة ، وبعضـهم نال الشـهادة في سبيل الله ، ولا نزكي على الله أحداً. ولا يخفى علينا أن الغاية من عرض هذه النماذج الإنسـانية الحية المجاهدة في التعليم والقتال هي إبراز القدوات الحسنة الصـالحة ، وحفظ تراثها لتكون أسوة للأجيال القادمة ، من أجل تقوية النفوس ، وشـحذ الهمم ، خصـوصـاً إذا علمنا أن الرُّعيني عاش في عصـر ملوك الطوائف ، حين بدأ الصـليبيون من الإسـبان والبرتغاليين ومن تحالف معهم ما أسـموه "حرب الاسترداد".

والمؤلف يشـير غير مرة ، حين يذكر لقاءه بأحد العلماء بإشـبيلية المحتلة مثلا ، بقوله: "رجَّعَها الله" ، فهو يدعو أن تعود هذه المدينة إلى حياض الإسـلام بعد أن احتلها الصليبيون الأعداء.

ويغلـب على هـذا النوع من التراجم نوع من الصـدق والوقـار ، فهي تراجم موضـوعية يغلب عليها الاتزان العلمي والدقة ، وهذا كله من سـمات أهل الحديث ، فتراجمهم تقوم على العناية بالأسانيد وإبرازها ، والتحري الدقيق في نقل الروايات.

لقد قدم لنا الرُّعيني في برنامجه ، صـورةً نابضـة بالحياة ، لجانب مشـرق من جوانب الثقافة العربية الإسـلامية في الأندلس ، من خلال ترجمته للأعلام من العلماء العاملين المخلصـين في سـبيل دينهم ووطنهم ، ونحن نجد أن هذه النماذج الفذة تصـلح للعرض على طلابنا في مقرراتهم الدراسية ؛ لشحذ هممهم ، وتقوية عزائمهم ، بحيث تكون القدوة أمامهم حيّة ، في وقت نشـهد فيه تكالب الصـليبية الحاقدة وحلفائها من الشـيوعيين والرافضـة على بقية الإسـلام في الشـام. وبهذا يصـبح تراثنا روحاً تسـري في كيان الأمة وضميرها ، ودافعاً نحو انطلاقة حضارية جديدة لأمتنا العربية الإسلامية.

وبهذا يغدو تراثنا الفكري والأدبي طاقة فاعلة ، وفعّالة تدفع مسيرة الأمة خطوات نحو مستقبل أكثر إشراقاً. وطاقة جبارة محفزة تدفع نحو الأمام ، ومنارةً تهدي نحو قيم الخير والعدل والتحرر. ويجدر بنا ، نحن الأجيال المتعلّمة ، أن نذكر بالخير والوفاء كل من علّمنا ، فندعو له بطول العمر والعمل الصالح إن كان حياً ، وندعو له بالرحمة والمغفرة إن كان ميتاً كما رأينا عند علماء التراجم ، ومنهم الرعيني الذي كان برنامجه موضع بحثنا.

## الحواشي

1ـــ الخطيب ، معتز : **2004** حول مناهج كتابة السيرة النبوية ، مجلة التجديد ، الجامعة الإسلامية بماليزيا ، السنة **8** ، العدد **15 ص 180**.

2- العمد ، د. هاني: **1981** ، دراسات في كتب التراجم والسير ، عمان ، **ط 1 ص 14**.

3 ــ الخطيب ، د. محمد عجاج: **1986**. لمحات في المكتبة والمصادر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت **ط 11 ص 209 ــ 210**. وينظر أيضا: العمد: هاني (مرجع سابق) **ص 83** و **93** ، وفاخوري، محمود **1996**. مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية. جامعة حلب ، **ص 154ــ 155** والطرابلسي، د. أمجد بلا تا. نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب **ص 175. 177**.

4ــ من أوائل من ألّف في حياة الصحابة الإمام البخاري في كتابه " التاريخ الكبير، وابن سعد في "طبقاته" ، وينظر في أشهر كتب تاريخ الصحابة: الخطيب، د. محمد عجاج، (مرجع سابق) **ص 211**. والعمد، د. هاني. (مرجع سابق) **ص 93** ، والطرابلسي ، د. أمجد ، (مرجع سابق) **ص 175**.

5. العمد ، د. هاني: **1981**، دراسات في كتب التراجم والسير. عمان **ط1 ص 93. 94**.

6. عنان ، محمد عبد الله: **1970**. تراجم شرقية وغربية، مصر ، **ص 3- 4**.

7ـــ الطرابسي ، د. أمجد (مرجع سابق) **ص 175**. ومن أهم الكتب التي تناولت بالدرس مناهج التأليف عند العرب المسلمين في التراجم:

حسن ، محمد عبد الغني: **1955**. التراجم والسير. دار المعارف. مصر **ط1**.

مكي، د. الطاهر أحمد: **1970**. دراسة في مصادر الأدب. دار المعارف، القاهرة **ط2**.

الشـــكعة، د. مصـــطفى: **1982**. مناهج التأليف عند العلماء العرب. دار العلم للملايين. بيروت.

العمد ، د. هاني، **1981**. دراسات في كتب التراجم والسير. عمان. **ط 1**.

الخطيب، د. محمد عجاج: **1986**. لمحات في المكتبة والمصـــادر، الرســالة، بيروت **ط 11**.

8ـــ بالنثيا، أنخل جنثالث: **1955**. تاريخ الفكر الأندلسي، تر د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية **ص 1**.

9 ــ المصدر نفسه **ص 2**. ينظر المقري: **1968**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح د. إحسان عباس دار صادر بيروت، مجلد **1**، ص **212، 236 . 239**.

10. المصدر نفسه **ص 12**.

11- الخطيب ، د. محمد عجاج: **1986**. لمحات في المكتبة والمصادر، **ص60 . 61**.

12ـــ إبراهيم، محمد أبو الفضـل. في تقديمه لكتاب: المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي، تح: د. محمود علي مكي، **ط1**، القاهرة لجنة التأليف والترجمة **ص 3**.

13ــ الداية ، د. محمد رضوان: **1999**. المكتبة العربية ومنهج البحث، دار الفكر. دمشق **ط 1 ص 224**.

14ــ ممن أخذ عنه: إبراهيم شبوح في تحقيقه لكتاب " برنامج شيوع الرُّعيني ، وزارة الثقافة دمشق **1962، ص ج . د. هـ . ز. و. د.** محمد رضوان الداية في كتابه: المكتبة العربية ومنهج البحث. (ســبق ذكره). **ص** 224، 226. ود. أحمد عبد الواحد: 2000. الترجمة والتحلية في النثر الأندلسي في المائة الثامنة. أبها ط **1 ص 75ـــ 76**. ود. شعبان عبد العزيز

خليفة: **1996**. البيليوغرافيا أو علم الكتاب: دراســـة في أصـــول النظرية البيلوغرافية وتطبيقاتها. النظرية العامة. الدار المصرية اللبنانية **ط 1 ص 168. 180.**

15ـــــ الأهواني ، د. عبد العزيز: كتب برامج العلماء في الأندلس ، مجلة معهد المخطوطات العربية، **م 1 ، ج 1 . ص 91.**

16. خليفة، د. شعبان عبد العزيز (مرجع سابق) **ص 169.**

17. الأهواني، د. عبد العزيز (مرجع سابق) **ص93.**

18. المرجع السابق **ص 226.** ود. أحمد عبد الواحد (سبق ذكره) **ص 76.**

19ـ نعتمد في هذه الدراسة على الطبعة الوحيدة الصادرة عن وزارة الثقافةـ دمشق. تحقيق إبراهيم شبّوح. **1381هـ . 1962م.**

20. مقدمة المحقق **ص ط.**

21. مقدمة المحقق **ص ي** .

22. مقدمة المحقق **ص ك** بتصرف.

23. برنامج الرُّعيني **ص 3.**

24. البرنامج **ص 4.**

25. البرنامج. **ص 4.**

26. البرنامج. **ص 5.**

27. البرنامج. **ص 5.**

28. البرنامج. **ص 5.**

29. البرنامج . **ص 7.**

30. البرنامج. **ص 180.**

31. البرنامج. **ص 214.**

32. البرنامج. **ص 214.**

33. البرنامج. **ص 214.**

34ـــــ التحلية هي الوصـــف والنعت، ينظر: عبد الواحد، د. أحمد: الترجمة والتحلية في النثر الأندلســي في المئة الثامنة **ص 114ــــ 115.** وهو فن انتشـر في الأندلس في عصـر المؤلف.

35. البرنامج. **ص 31.**

36. البرنامج. **ص 41.**

37. البرنامج. **ص 42.**

38. البرنامج. **ص 47.**

39. البرنامج. **ص 96.**

40. البرنامج. **ص 101.**

41. البرنامج. **ص 116.**

42. البرنامج **ص. 129.**

43. البرنامج. **ص 146.**

44. البرنامج. **ص 159.**

45. البرنامج. **ص 191.**

46. البرنامج. **ص 202.**

47. البرنامج. **ص 83.**

48. البرنامج. **ص 84.**

49. البرنامج. **ص 84.**

50. البرنامج. **ص 85.**

51. البرنامج. **ص 8**

52. البرنامج. **ص 55.**

53. البرنامج. **ص 14.**

54. البرنامج. **ص 15.**

55. البرنامج. **ص 194.**

56. البرنامج. **ص 203.**

57. البرنامج. **ص 211.**

58. البرنامج. **ص 36.**

59. البرنامج. **ص 100.**

60. البرنامج. **ص 192.**

61. البرنامج. **ص 195.**

62. البرنامج. **ص 198.**

63. البرنامج. **ص 201.**

## المصادر والمراجع

1) **الأهواني** ، د. عبد العزيز: **1955 .كتب برامج العلماء في الأندلس** ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، **م 1 ، ج 1.**

2) **بالنثيا** ، أنخل جنثالث: **1955. تاريخ الفكر الأندلسي**. تر. د. حسين مؤنس. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة **ط1.**

3) **الخطيب** ، د. محمد عجاج: **1986. لمحات في المكتبة والمصادر**. الرسالة، بيروت **ط 11.**

4) **الخطيب** ، معتز: **2004. حول مناهج كتابة السيرة النبوية**، بحث منشور في مجلة "التجديد" الجامعة الإسلامية، ماليزيا. السنة **18** العدد **15.**

5) **خليفة** ، د. شعبان: **د. ت. البيلوغرافيا أو علم الكتاب،** الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.

**6) الداية،** د. محمد رضوان: **1999. المكتبة العربية ومنهج البحث.** دار الفكر، دمشق. **ط 1.**

7) **الرُّعيني** ، أبو الحســـن: **1962. برنامج شـــيوخ الرعيني.** تح إبراهيم شـــبوح. وزارة الثقافة. دمشق. **ط1.**

8) **الطرابلســـي** ، د. أمجد: د.ت. **نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب.** دمشق ، بلا.

9) **عبد الواحد** ، د. أحمد: **2000. الترجمة والتحلية في النثر الأندلســـي في المئة الثامنة ،** نادي أبها. **ط1.**

10) **العمد** ، د. هاني: **1981. دراسات في كتب التراجم والسير.** عمان،. **ط1.**

11) **عنان** ، محمد عبد الله: **1970. تراجم إسلامية شرقية وغربية** ، الخانجي ، مصر. **ط 2.**

**12) فاخوري،** محمود: **1996. مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية.** جامعة حلب. **ط 1.**

**13)** . **المقّري** ، أحمد: **1968، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.** تح: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، **ط 1.**

# دراسة بعض الخواص الفيزيوكيميائية لجملة الأكسيد المشترك ألومينا/موليبدينا

احمد بكار, مضر العكلة*
**قسم الكيمياء، كلية العلوم، جامعة حلب الحرة**
***طالب دراسات عليا (دكتوراه)**

**الملخص**

دُرســـت التأثيرات الحرارية في العينات الأصـــلية للجملة ألومينا/موليبدينا والمحضـــرة بالمزج الميكانيكي، باســـتخدام التحليل الحراري التفاضـــلي والتحليل الوزني الحراري **TG-DTA**، حيث أظهر التحليل وجود عدّة قمم ماصة للحرارة تعود إلى انصهار الموليبدينا وموليبدات الألمنيوم، $\mathbf{Al_2(MoO_4)_3}$، كما ظهرت بعض القمم الناشرة للحرارة.

كما تمّ تحديد الأطوار البلورية المتشكلة في العينات المكلسة عند الدرجة 800ºC من تحليل أطياف انعراج الأشـــعة الســـينية **XRD**، حيث أظهر التحليل خطوط انعراج مميزة لــــــ $\boldsymbol{\eta}$-$\mathbf{Al_2O_3}$ و $\boldsymbol{\beta}$ و $\boldsymbol{\theta}$ في الأكسيد النقي، في حين أبدت أطياف انعراج الأشـعة الســـينية لباقي العينات خطوط جديدة توافق تشـــكل طور جديد من موليبدات الألمنيوم، $\mathbf{Al_2(MoO_4)_3}$.

أظهرت أطياف الأشـعة تحت الحمراء **IR** حزماً مميزةً للحركات الاهتزازية للزمر الوظيفية $\mathbf{Mo^{VI}=O}$ الطرفية و **Mo-O-M** الجســـرية وبعض الزمر الأخرى. أوضـــحت أطياف **IR** للبيريدين الممتز على العينات المكلسة عند الدرجة 650ºC وجود مراكز لويس وبراونشتد الحمضية.

## 1- مقدمة:

تتمتع أكاســـيد المعادن الانتقالية النقية أو المحملة على بعض الأكاســـيد أو في الأكاسيد المشتركة بأهمية صناعية كبيرة وخاصةً في التفاعلات الحفزية غير المتجانسة التي تقوم على تفاعلات حمض- أساس وتفاعلات الأكسدة والإرجاع [**1**].

يُعد أكسيد المولبيدن من الأكاسيد المهمة نظراً لفعاليته العالية في تفاعلات نزع الهيدروجين من الألكانات [2]، وحيث أنه يستطيع تنشيط الروابط **C-H** وتحفيز الأكسدة الجزئية وتكمن فعاليته الحفزية العالية في حالات الأكسدة المختلفة التي يمكن أن يتواجد فيها المولبيدن (**+4, +5, +6**) والقدرة على تغيير ترتيب ذرات الأوكسجين [3]، حيث يلعب اختلاف ترتيب ذرات الأوكسجين على سطح الموليبدينا دوراً أساسياً في تفاعلات الأكسدة الحفزية.

عند تحميل الموليبدينا **16wt%** على الحامل **$\gamma$-$Al_2O_3$** بطريقة التشريب الرطب باستعمال محلول هبتا موليبدات الأمونيوم **$[(NH_4)_6Mo_7O_{24}.4H_2O]$** ثم التجفيف عند الدرجة **$110^oC$** ليلة كاملة والتكليس عند الدرجة **$550^oC$** لمدة ست ساعات، وجد أنّ الموليبدينا تنتشر بنعومة على سطح الألومينا [4-5]، وعند دراسة **pH** التحميل عند القيمتين **pH=6** و**pH=10** وُجد أنّ سعة انتشار **$MoO_3$** على سطح **$\gamma$-$Al_2O_3$** لم تتغير، بينما سعة انتشار الموليبدات فتكون أقل عند **pH=6** [6].

عند تحضير الحفاز **$20wt\%MoO_3/Al_2O_3$** بطريقة تحميل **$\gamma$-$Al_2O_3$** بمحلول هبتا موليبدات الأمونيوم والتكليس عند الدرجة **$650^oC$** وجد أنّ المساحة السطحية للحفاز تبلغ $124m^2/g$، وبينت أطياف **XRD** وجود **$\gamma$-$Al_2O_3$** وقمم ضعيفة لموليبدات الألمنيوم ويعزي ضعف هذه القمم إلى أنّ معظم المولبدينا ينتشر على سطح الألومينا بشكل أنواع **$MoO_x$** وجزء صغير فقط يتفاعل مع **$Al_2O_3$** لتشكيل بلورات موليبدات الألمنيوم [7].

أثبتت الدراسة [8] التي تمت على الحفاز ألومينا/موليبدينا المحضر بمعالجة كتلة معلومة من مسحوق الألومنيا الصلب المنعم مع كمية ثابتة من هبتا موليبدات الأمونيوم المذابة في أقل كمية من الماء المقطر لتعطي قواماً عجينياً، وبحيث يكون التركيب المولري **0.2** للمولبدينا في الجملة المدروسة ، ثم جففت العجينة عند الدرجة **$120^oC$** وبعدئذ كلست لمدة خمس ساعات في الهواء عند الدرجات $(300,500,750,1000)^oC$، بينت أطياف **XRD** للعينة المكلسة عند الدرجة $300^oC$ وجود الطور الرئيسي **AlOOH** و**$MoO_3$** بكمية قليلة، في حين تبين أن العينات المكلسة عند الدرجة $500^oC$ تحوي على الطور البلوري **$MoO_3$** و**$\gamma$-$Al_2O_3$** ضعيف التبلور جداً،

أماعند الدرجة $750^oC$ فإنها تحوي الأطوار $Al_2(MoO_4)_3$ و$\kappa$-$Al_2O_3$، أمّا عند الدرجة $1000^oC$ فيوجد الطور البلور $\alpha$-$Al_2O_3$ مع تشكل محلول صلب $Al_2O_3$-$MoO_3$. تكون المســـاحة الســـطحية وحجم المســـام الكلي أعظمياً عند الدرجة $500^oC$ حيث يكون $S_{BET}=133\ m^2/g$و$V_P=0.172\ ml/g$ على التوالي والتي تتناقص بشـــكل حاد إلى 16 $m^2/g$ و $0.020\ ml/g$ عند الدرجة $750^oC$.

بينـــت دراســـــة امتزاز البيريـــدين على $\gamma$-$Al_2O_3$ [9] بـأن ســـطح $\gamma$-$Al_2O_3$ يحوي فقط مواقع لويس الحمضـــــية على الرغم من وجود بعض الأدلة على وجود حمضية براونشتد إلا أنها ليست قوية بشكل كاف لبرتنة البيريدين[10].

بينت الدراسة الطيفية لامتزاز البيريدين على الحفازات ألومينا/موليبدينا وجود قمة عند $1448cm^{-1}$ تعود إلى مراكز لويس الحمضية، وقمة عند $1493cm^{-1}$ تعود إلى مراكز براونشـــتد ولويس الحمضـــية معاً، أمّا القمم عند$1577cm^{-1}$ و1598 و1616 فتعود إلى مراكز لويس الحمضية ولم تلاحظ أي قمة عند $1540cm^{-1}$ المميزة لمراكز براونشتد [11]، تعود مراكز لويس الحمضـــية الجديدة الناشـــئة بعد تحميل الموليبدينا إلى وجود شـــوارد $Mo^{4+}$، وبالتالي فإنّ إرجاع $Mo^{6+}$ إلى $Mo^{4+}$ ينقص حمضية براونشتد [9].

قام هيراكوليس [12] بدراســـة تأثير الحامل في الحفازات ألومينا/موليبدينا على تفاعل نزع الهيدروجين المؤكسد من الايتان، وأثبتت النتائج أنّ الألومينا الحاملة تسهم في الأكسـدة الرئيسـية ونزع الهيدروجين المؤكسـد من الايتان لتحويله إلى $CO_x$ وفحم الكوك على التوالي، والذي يتم على مجموعات $OH$– ومراكز $Al^{3+}$-$O^{2-}$ الحمضـــــية، وعلى العكس من ذلك فإنّ تشـــكيل الاتيلن يبدو مقروناً بوجود مواقع أكســـدة-إرجاع على أنواع $MoO_x$ والتي تكون غير فعالة في أكسدة الأولفين إلى $CO_x$.

اختـبـر [13] حـركـيــة الاحـتـراق الـحـفـزي لســــخــام الـديـزل عـلـى الحفاز $(15wt\%)Al_2O_3/MoO_3$ وحفازات أخرى مثل أكاســـيد الرصـــاص والكوبالت والفاناديوم والنحاس وغيرها بتقنية التحليل الوزني الحراري عند درجات حرارة وتراكيز مختلفة لسخام الديزل، فوجدوا أنّ الاحتراق حركياً يكون من المرتبة الأولى وبطاقة تنشيطية

تراوحت بين **(139-163)kJ/mol**، فكان أكسيد الموليبدن الأفضل من بين جميع الحفازات المســتخدمة حيث يعطي درجات حرارة احتراق منخفضــة حوالي **$500^oC$** وانتقائية أعلى لـ **$CO_2$**، كما يقلل أيضــــاً من انتشــــار **CO** إلى الحد الأدنى، حيث تعزى فعالية حفازات الموليبدن إلى سهولة انتقالها إلى المرحلة الفعالة.

وحدد في بحث سابق خواص البنية النسيجية للجملة **$Al_2O_3/MoO_3$** ذات النسب المختلفة من **$(0\text{-}30)wt\%MoO_3$** والمحضــرة بمزج هلام الألومينا مع كمية مناســبة من هبتا موليبدات الأمونيوم عند **pH=7** والتكليس عند الـدرجـات **$400\text{-}800^oC$** وذلك من تحليل بيانات امتزاز النتروجين عند الدرجة **77K** . ووجد أن المســاحة الســطحية النوعية وحجم المســــام الكلي يكون أعظمياً عند الدرجة **$650^oC$** للألومينا والعينات الحاوية على **$<20wt\%MoO_3$** وعند الدرجة **$550^oC$** للعينات الحاوية على **$\geq 20wt\%MoO_3$**. تحوي الحفازات المحضـرة على مسـامية انتقالية ودقيقة للعينات الحاوية على **$\leq 20wt\%MoO_3$** وعلى مسامية انتقالية للعينات الحاوية على **$>20wt\%MoO_3$** [14].

## 2- هدف البحث وأهميته:

انصــــب الاهتمام في الفترة الأخيرة على تطوير حفازات الأكاســـيد المشـــتركة والمحملة لاستخداماتها الواسعة في الصناعات الكيميائية والبتروكيميائية من أجل كثير من التفاعلات الحفزية.

أُجريت في دراسة سابقة[14] تحضير جملة **$Al_2O_3/MoO_3$** بمزج هلام الألومينا مع محلول هبتا موليبدات الأمونيوم عند pH=6 بنســـب مختلفة ودرســـنا خواص البنية النســـيجية وتغيراتها مع نســـبة المكونات ودرجة المعالجة الحرارية، قمنا في هذا البحث بدراسة التأثيرات الحرارية الحادثة في العينات الأصلية باستخدام التحليل الحراري التفاضلي والتحليل الوزني الحراري **TG-DTA**، وكذلك تحديد الأطوار البلورية المتشـــكلة نتيجة المعالجة الحرارية من تحليل أطياف انعراج الأشـعة السينية **XRD**، وأخذ فكرة عن بعض الزمر الوظيفية الموجودة في الجملة من تحليل أطياف الأشــعة تحت الحمراء **IR**، وكذلك معرفة نوع المراكز الحمضـــية المتشـــكلة من أطياف **IR** للبيريدين الممتز على الحفازات المحضرة.

## 3- العمل التجريبي:

### 3-1- تحضير الحفازات:

تم تحضـــــير الحفاز $Al_2O_3/MoO_3$ بطريقة **Sol-gel** وذلك بالمزج الميكانيكي لهلام الألومينا مع محلول مولري من هبتا موليبدات الأمونيوم عند **pH=6** وجففت النواتج في فرن تجفيف عند الدرجة **120ºC**، كلست الجمل المحضرة عند درجـات حرارة مختلفة **400,550,650,800ºC**. وعرضت طريقة التحضير المفصلة في بحث سابق [14].

### 3-2- التقنية المستخدمة:

#### 3-2-1- التحليل الحراري التفاضلي والوزني الحراري (TG –DTA):

أنجز التحليل الحراري التفاضـــــلي **DTA** والتحليل الوزني الحراري **TG** للعينات الأصـــلية في جو من الأرغون باســـتخدام جهاز تحليل حراري انتاج الشـــركة الفرنســـية **SETARAM** من نوع **LABSYS™TG–DTA** وبـاســـتخـدام جفنـات بلاتينيـة سـعة **100µl** وذلك بوزن **(50-70)mg** من العينة الأصــلية في الجفنة، وضــبطت درجة الحرارة على الجهاز ضمن المجال **(25-1000)ºC** وبمعدل تسخين **10ºC/min**.

#### 3-2-2- التحليل باستخدام الأشعة السينية (XRD):

أنجز طيف انعراج الأشـعة السـينية لجميع العينات المكلســة عند الدرجة **800ºC** باســتخدام جهاز من نوع **Philips Diffractometer Type PW1830** وأشــعة **$CuK_\alpha$** عند طول الموجة **λ=1.5418 Å** ومرشـح من النيكل، وتوتر **40 kV** وشـدة تيار **30 mA**. ومســـحت زاوية الانعراج $2\theta$ في المجال **20-80ºC**، ثم قورنت قيم $2\theta$ لقمم العينات مع البطاقات الدولية لمعرفة الأطوار البلورية المتشكلة.

#### 3-2-3- تحليل الأشعة تحت الحمراء (IR):

أنجزت أطياف الأشعة تحت الحمراء **IR** لجميع العينات باستخدام جهاز بريطاني الصـــنع من نوع **BRUKER** موديل **Vector22**، وذلك بمزج كمية **0.1g** من العينة مع كمية من **KBr**، ثم تحضــير فيلم رقيق عن طريق كبس المزيج الســابق بمكبس من نوع **Specac** بريطاني الصنع.

### 3-2-4- تحديد نوع المراكز الحمضية:

حددت نوعية المراكز الحمضية السطحية، لويس وبروانشتد، للعينات المكلسة عند الدرجة **650ºC** من أطياف **IR** للبيريدين الممتز على الحفاز، حيث فرغت العينات عند الدرجة **200ºC** لمدة **3hrs** عند الضغط المخفف **$10^{-4}$Torr**، ثم نقعت في البيريدين الجاف لمدة أسبوع، وتم التخلص من البيريدين الزائد بالتجفيف عند الدرجة**120ºC** لمدة **24hrs**.

مُزج **0.005g** من العينة مع **0.2g** من **KBr** وكبست في قرص قطره **13mm** ثم حدد طيف **IR** في المجال **(1400-1650)$cm^{-1}$** لتحديد مراكز لويس وبراونشتد [8].

### 4- النتائج والمناقشة:

### 4-1- التحليل الحراري التفاضلي والوزني الحراري (TG-DTA):

يبين الشكلان (**1**) و (**2**) منحنيات **TG-DTA**لجميع العينات الأصلية المحضرة.

يبدي منحني **TG-DTA** لعينة الألومينا النقية، الشكل (**1**)، عدّة تأثيرات ماصة للحرارة، حيث يظهر التأثير الحراري الأوّل في المجال **(80-170)°C** قمته عند **125°C** وتترافق مع فاقد وزني **6.5%**~ تعود إلى فقد ماء الرطوبة الممتز فيزيائياً، وتتبع بقمة ثانية في المجال **(190-240)°C** قمتها عند الدرجة **220°C** مترافقة مع فاقد وزني 10%~ تعود إلى خروج الماء الممتز كيميائياً، كما تظهر قمة حادة عند الدرجة 285°C مع فاقد وزني **14%**~ تعود إلى تشكل **γ-AlOOH**، وتتبع أيضاً بقمة أخرى عند **330°C** مع فاقد وزني **20%**~ تعود إلى فقد مجموعات **OH** واستكمال تحول الهيدروكسيدات إلى الأكسيد **γ-$Al_2O_3$**، كما يظهر تأثيران ماصان للحرارة في المجال **(650-800)°C** يعودان إلى تحول **γ-$Al_2O_3$** إلى أشكال مختلفة وأخيراً إلى **α-$Al_2O_3$** مع خروج مجموعات **OH** السطحية [15].

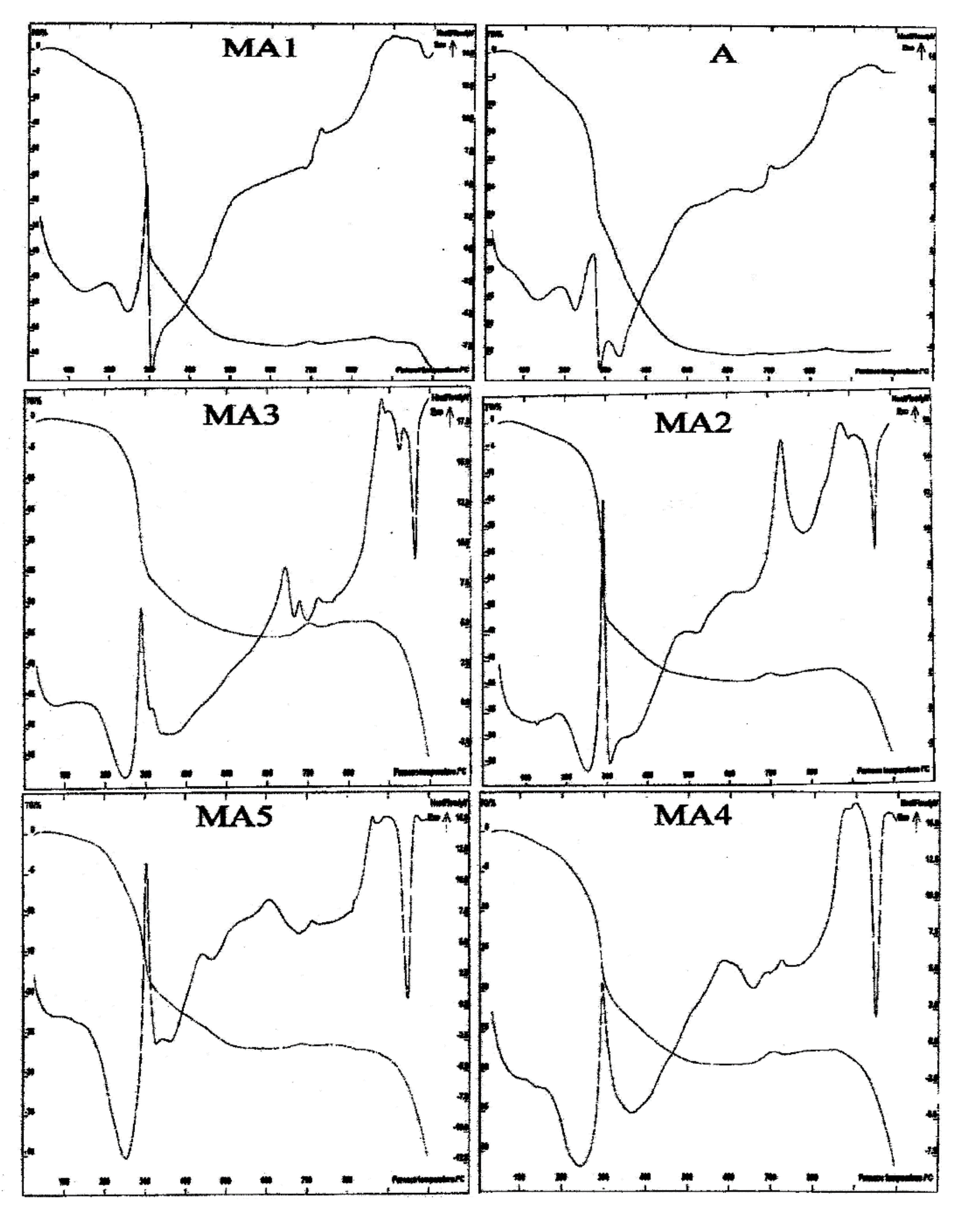
ويكون منحني **TG-DTA** للعينة **AM1**، الحاوية على **5wt%$MoO_3$** مشابهاً لحدٍّ كبيرٍ لعينة الألومينا مع ظهور قمة ناشرة للحرارة عند **285ºC** تعود لتشكل **$MoO_3$** وأخرى صغيرة عند **710ºC**~ تعود لتشكل موليبدات الألمنيوم، كما تظهر قمة أخرى ماصة

للحرارة عند **$980^oC$** تعود إلى تفكك موليبدات الألمنيوم وتصـعد **$MoO_3$**[16]. تظهر القمم الماصـة للحرارة في منحنيات **TG** بشكل خطوات مع ملاحظة أنّ الفاقد عند **$650^oC$** يكون **57%**~، ولا يلاحظ تغير يذكر في الفاقد الوزني في المجال **$(650-950)^oC$** وتظهر بداية تناقص وزني حاد عند الدرجة **$960^oC$**.

تبـدي منـحـنـيـات **TG-DTA** لـلـعـيـنـة **AM2** والـحـاويـة عـلـى **$10wt\%MoO_3$**، كما يوضح الشكل (2)، تأثيرين ماصين للحرارة قممهما عند **70-$120^oC$** و**$210-260^oC$** تعود إلى فقد الماء الممتز فيزيائياً وكيميائياً مع تحول موليبدات الأمونيوم إلى أشـكالها المختلفة وتفككها الجزئي مع انطلاق بعض النشـادر والماء وكذلك إلى تشكل **AlOOH** وتنزاح هذه القمم نحو الدرجات الأخفض بازدياد نسبة الموليبدينا، ثم تتبع بتأثير ناشـــر للحرارة عند **$(290-300)^oC$** وآخر ماص للحرارة متداخل في المجال **$(305-360)^oC$** والـذي ينقسـم إلى قمتين عنـد **$310^oC$** و**360** والتي تعود إلى انطلاق النشادر والماء المتبقية وتشكل $MoO_3$ وتحول **AlOOH** إلى **$\gamma$-$Al_2O_3$** [17]. تظهر هذه التأثيرات بخطوة متدرجة في منحنيات **TG** مع فاقد **%(1-3)** وبأخرى حادة جداً عند **$300^oC$**~ مع فاقد وزني يتناقص من **34%**~ إلى **17%**~ مع ازدياد نسـبة الموليبدينا. يظهر في العينة **MA2**، الحاوية على $10wt\%MoO_3$ تأثير ناشـر للحرارة قمته عند **$730^oC$**~ يعود إلى تشـكل موليبدات الألمنيوم والذي ينزاح نحو الدرجات الأدنى بازدياد نسبة الموليبدينا لتظهر قمته عند **$500^oC$**~، ثم تظهر بعدها قمة ماصـة للحرارة حادة عند الدرجة $940^oC$ تنزاح إلى الدرجة **$800^oC$** بازدياد نسبة الموليبدينا والتي تعود إلى انصـهار وتصعد **$MoO_3$** والذي يظهر بقمتين في العينات **AM2** و**AM3** , ويظهر هذا التـــأثير الحاد بتناقص حاد في منحنيات **TG**، بينما يكون الفاقد الوزني في المجال**$(500-800)^oC$** طفيفاً جداً. عندما تحوي العينات على نسبة معتبرة من الألومينا فإنّ **$\alpha$-$Al_2O_3$** يحل حوالي **$40wt\%MoO_3$** عند التسخين عند الدرجة **$1000^oC$** [18-19].

**الشكل (1) يبين منحنيات TG-DTA لبعض العينات الأصلية المحضرة من الجملة ألومينا/موليبدينا**

**الجدول (1) يبيّن مقارنة بين قيم الفاقد الوزني الكلّي نتيجة التكليس (I.L.wt%) وقيمة الفاقد**

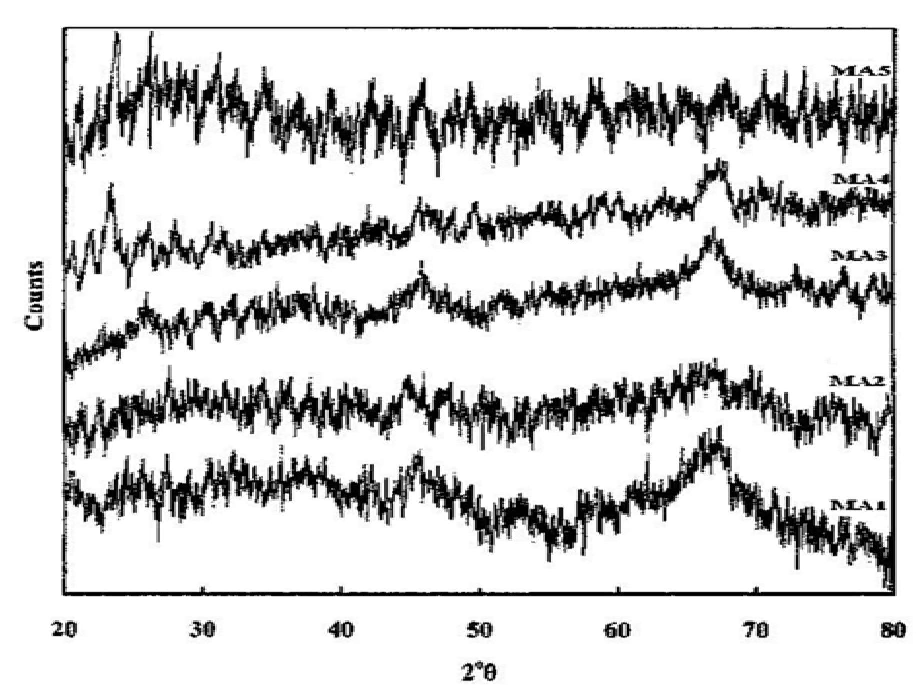



**الوزني من منحنيات TG (TG%)**

ويبين الجدول (1) مقارنة بين قيم الفاقد الوزني المعين من التكليس (I.L.wt%) والمعين من منحنيات TG (TG%) في المجال 400-800)$^{o}$C)، ويلاحظ من هذه القيم أنّ الفاقد الوزني في المجال 650-800)$^{o}$C) لجميع العينات المحضــــرة يكون ثابتاً وهذا يعود إلى اســـتكمال تفكك موليبدات الأمونيوم وهلام الألومينا كما يلاحظ أنّ قيم الفاقد الوزني لعينات A وAM الحاوية حتى **30wt%$MoO_3$** والمعينة من منحنيات **TG** أعلى من تلك المعينة من التكليس (**I.L.wt%**) ويمكن أن يعود ذلك إلى تجفيف العينات عند الدرجة **120$^{o}$C** لمدة كافية قبل إجراء التحليل الحراري، ويلاحظ أيضـاً من هذا الجدول أن العينات الغنية بالألومينا تكون القيم المحددة لكل من (**TG%**) و(**I.L.wt%**) أعلى من القيمة النظرية وهذا مرده إلى أنّ هلام الألومينا تحبس كمية أعلى من الماء بينما العينات الغنية بالموليبدينا فتحوي على نسبة أقل من الماء في الهلامات [**19-20-21**].

**-2- طيف انعراج الأشعة السينية (XRD):**

أُنجز طيف انعراج الأشــعة الســينية للعينات المكلســة عند الدرجة **800$^{o}$C** من




جملة الأكســيد المشــترك ألومينا/موليبدينا في المجال **20-80$^{o}$C**, يبين الشــكل (**3**) طيف

الانعراج لهذه العينات، ويلاحظ من هذا الشـــكل أن عينة الألومينا النقية تحوي ألاطوار ضـــعيفة التبلور **$\eta$-$Al_2O_3$** و**$\beta$** و**$\theta$**، بينما تحوي العينات الحاوية على **$<20wt\%MoO_3$** بالإضـافة إلى أطوار الألومينا قمماً جديدة تعود لتشكل طور جديد من موليبدات الألمنيوم **$Al_2(MoO_4)_3$** (**Card NO. 23 0764**) ويتوافق ذلك مع ما وجده **[6-7-8-19-22]**.

**الشكل (3) يبين أطياف انعراج الأشعة السينية XRD للعينات المكلسة عند الدرجة $800^oC$ من جملة الأكسيد المشترك ألومينا/موليبدينا**

يبـدي طيف XRD للعينـة AM4، الحـاويـة على $20wt\%MoO_3$، قمماً تعود للأطوار **$\theta$-$Al_2O_3$** و**$Al_2(MoO_4)_3$** وقليل من **$MoO_3$**، في حين يتشكل الطوران البلوريان **$Al_2(MoO_4)_3$** و **$MoO_3$** في العينـات الحـاويـة على **$>20wt\%MoO_3$**، ويؤكـد ارتفـاع شدة القمم التابعة لموليبدات الألمنيوم أنّ جزءاً من الموليبدينا يتفاعل مع الألومينا الموجودة بشكل كامل لتشكيل موليبدات الألمنيوم،والجزء المتبقي يكون منتشراً كـــ **$MoO_3$** (**Card NO. 35 0609**).

## 4-3- تحليل أطياف الأشعة تحت الحمراء (IR):

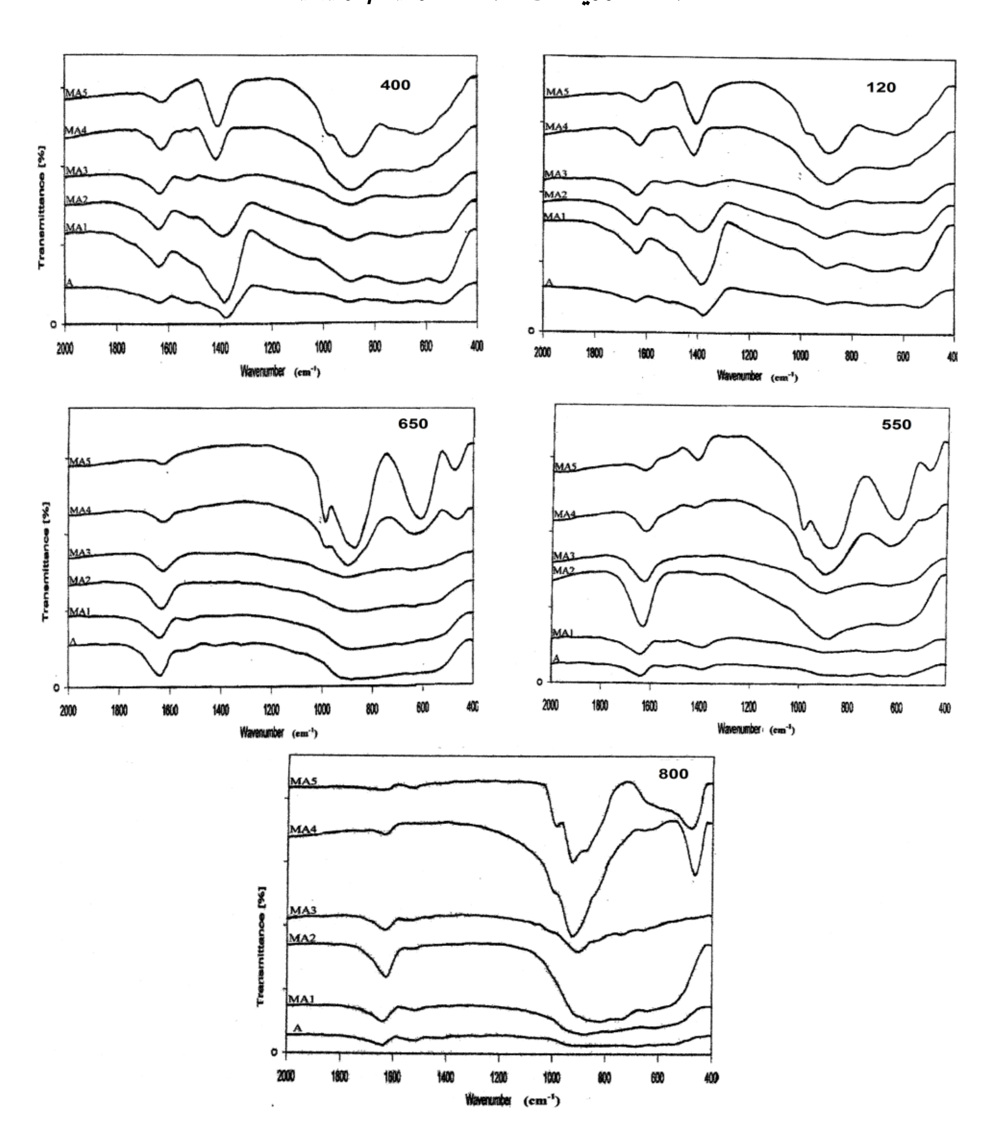
اســـتخدمت أطياف الأشـــعة تحت الحمراء **IR** لتحديد المجموعات الوظيفية السطحية ولمعرفة طبيعة الروابط المتشكلة في جميع العينات المحضرة من جملة الأكسيد المشـــترك ألومينا/موليبدينا المجففة عند الدرجة **$120^oC$** والمكلســـة عند الدرجات **$(400, 550, 650, 800)^oC$**، حيـث يمكن أن تعطي أطيـاف **IR** بعض المعلومـات عن المجموعات الوظيفية المحتملة الموجودة على الســـطح. ويبين الشـــكل **(4)** طيوف **IR** لجميع العينـات، حيث تكون أغلب الطيوف متمـاثلـة من حيث الشـــكل، بينمـا يكمن الاختلاف في شـدة القمم التابعة لنفس المجموعات الوظيفية، حيث ظهرت قمة عريضـــة في جميع العينات الأصـــلية المجففة عند الدرجة **$120^oC$** والمكلســـة عند جميع درجات الحرارة واقعة في المجال **$(1640\text{-}1618)cm^{-1}$** تتناقص شـــدتها مع ارتفاع درجة الحرارة وازدياد نسـبة الموليبدينا في العينة وتعزى لوجود الماء الممتز بشـكله الحر وكذلك ظهرت قمة في جميع العينات الأصلية المجففة عند الدرجة **$120^oC$**، وكذلك المكلسة عند الدرجة

400ºC واقعة في المجال $(1404\text{-}1377)cm^{-1}$ تعود إلى مجموعات **OH** السطحية الآتية من الماء الممتز **[19-21-22-23]**.

أمّا القمم المميزة للموليبدينا فقد ظهرت عند الأطوال الموجية المنخفضة $<1000cm^{-1}$، حيث ظهرت ثلاثة قمم في جميع العينات، الأصلية المجففة عند الدرجة **120ºC** والمكلسة عند جميع درجات الحرارة، الحاوية على $\geq 20wt\%MoO_3$ ، الأولى عند $\sim 985cm^{-1}$ تعزى إلى امتطاط الرابطة المضاعفة $Mo^{VI}=O$ والتي تزداد شدتها مع ازدياد نسبة الموليبدينا في العينة، والشدة الكبيرة لهذه القمة تؤكد وجود روابط طرفية مضاعفة**[24, 25, 26]**، بينما ظهرت الثانية في المجال $900\text{-}850cm^{-1}$ وتعود إلى اهتزاز الروابط **Mo-O** حيث $(Mo^{V}, Mo^{VI})$ وأحياناً $Mo^{IV}$

[22]، في حين ظهرت القمة الثالثة في المجال **$630\text{-}590cm^{-1}$** والتي تعزى إلى اهتزازات الروابط **Mo-O-Mo** في **$MoO_6$** [27] .

**الشكل (4) يبين أطياف الأشعة تحت الحمراء IR للعينات الأصلية والمكلسة عند جميع درجات المعالجة الحرارية من الجملة ألومينا/موليبدينا**



## 4-4- تحديد نوع المراكز الحمضية:

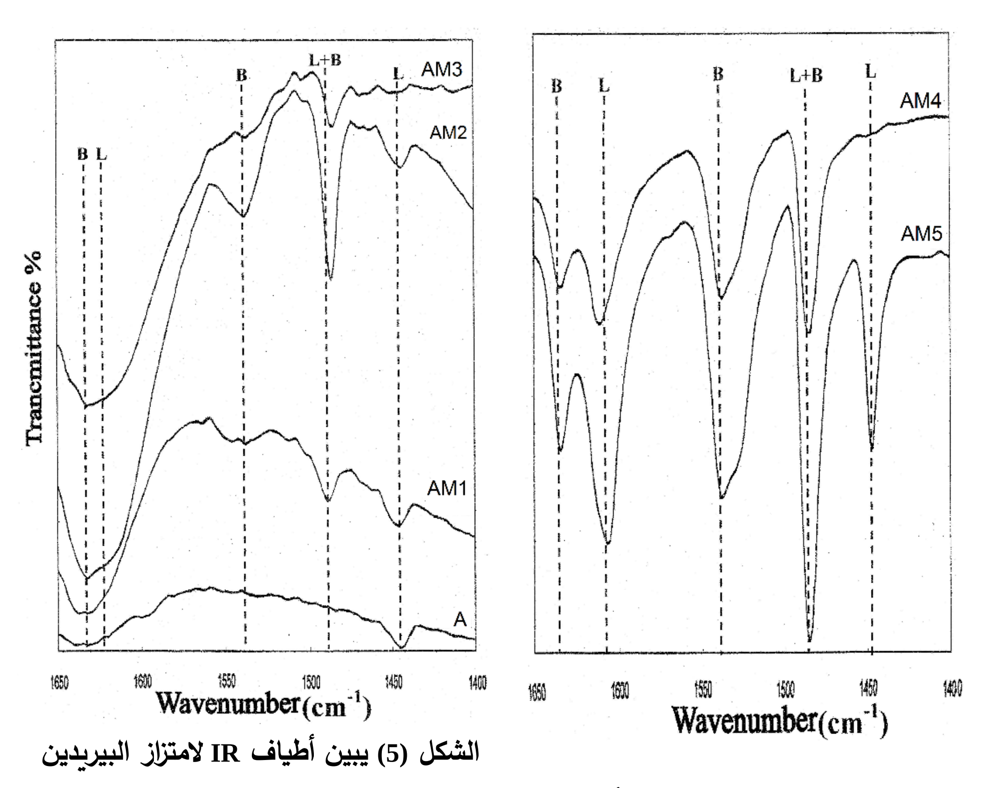
تحدد نوع المراكز الحمضية براونشتد ولويس على سطح حفازات الأكاسيد من أطياف **IR** للبيريدين الممتز على سطح تلك الحفازات، حيث يمكن أن يمتز البيريدين في ثلاثة أشكال مهمة وهي: البيريدين المرتبط بالربط الهيدروجيني ويظهر في طيف **IR** بشكل حزم في المجال **$(1400\text{-}1447)cm^{-1}$** وفي المجال**$(1580\text{-}1600)cm^{-1}$**، والبيريدين المرتبط بروابط تساندية نتيجة منح الزوج الإلكتروني لذرة النتروجين إلى مركز لويس على سطح الحفاز ويظهر بشكل حزم في المجال **$(1447\text{-}1460)cm^{-1}$** و**$(1448\text{-}1503)cm^{-1}$** و**$(1600\text{-}1633)cm^{-1}$**، أو بشكل شاردة البيريدينيوم نتيجة امتزازها على مراكز براونشتد وتظهر بشكل قمم في المجالات: **$(1485\text{-}1500)cm^{-1}$** و **$1540cm^{-1}$** و **$1620cm^{-1}$**~ و **$1640cm^{-1}$**~ [28].

يبين الشكل (5) أطياف **IR** للبيريدين الممتز على العينات المكلسة عند الدرجة **$650^oC$** من جملة الأكسيد المشترك المدروسة، وذلك في المجال **$cm^{-1}$ (1400-1650)**.

حيث تبدي جميع العينات المدروسة قمتي امتصاص، الأولى تقع ضمن المجال **$(1445\text{-}1450)cm^{-1}$** تتناقص شدتها مع ازدياد نسبة الموليبدينا في العينة، تعود إلى امتزاز البيريدين على مراكز لويس الحمضية، والثانية مترافقة مع منكب تقع في المجال **$(1535\text{-}1540)cm^{-1}$** تزداد شدتها بازدياد نسبة الموليبدينا في العينة تعود إلى امتزاز البيريدين على مراكز براونشتد الحمضية**[9-11-30]**.

كما تبدي جميع العينات عدا العينة **AM1** الحاوية على **$5wt\%MoO_3$** قمة امتصاص واضحة عند **$1485cm^{-1}$** تزداد شدتها وتنزاح نحو التواترات الأقل بازدياد نسبة الموليبدينا في العينة، تعود إلى امتزاز البيريدين على مراكز براونشتد ولويس معاً **[11-29-30]**، ويلاحظ في العينات الحاوية على **$20wt\%MoO_3\leq$** وجود قمة مع منكب في المجال **$(1620\text{-}1633)cm^{-1}$** يعود المنكب عند **$1620cm^{-1}$** إلى امتزاز البيريدين على مراكز لويس، بينما القمة عند **$1633cm^{-1}$** فتعود إلى امتزاز البيريدين على مراكز براونشتد، في حين تبدي العينات الحاوية على **$20wt\%MoO_3>$** قمة امتصاص حادة عند **$1611cm^{-1}$** تنزاح نحو الأطوال الموجية الأقل بازدياد نسبة الموليبدينا تعود إلى

امتزاز البيريدين على مراكز لويس، وقمة امتصـــــاص حادة أخرى عند **$1632cm^{-1}$** تعود إلى امتزاز البيريدين على مراكز براونشتد **[29-11-9]**.




**الشكل (5) يبين أطياف IR لامتزاز البيريدين**

**على عينات الجملة ألومينا/موليبدينا المكلسة عند الدرجة 650°C**

والجدير بالذكر أنّ انزياح تواتر قمة امتصـاص تابعة لمركز حمضـي معين من نوع براونشـتد أو لويس نحو التواترات الأقل يعني ضـعف الامتزاز على هذا المركز، وبالمقابل فإنّ انزياحها نحو التواترات الأعلى تعني قوة الامتزاز على هذا المركز **[30-11]**.

## 5- الاستنتاجات:

1- أظهرت منحنيات **DTA** وجود تأثيرات حرارية ماصة للحرارة عند الدرجات **$>500^oC$** تعود إلى فقد الماء الممتز والمرتبط كيميائياً وتفكك موليبدات الأمونيوم وتشكل **$MoO_3$** و **$\gamma$-$Al_2O_3$**، وتأثير ناشر للحرارة عند الدرجة **$\sim 730^oC$** يعود لتشكل موليبدات الألمنيوم والذي ينزاح نحو الدرجات الأدنى بازدياد نسبة الموليبدينا، وتأثيرات ماصة للحرارة عند الدرجات **$\geq 800^oC$** تعود إلى انصهار وتفكك **$Al_2(MoO_4)_2$** وتصعد **$MoO_3$**.

2- أبدت منحنيات **TG** تدرجاً في التناقص الوزني مع خطوة حادة عند **$\sim 300^oC$**، وثبات في الفاقد الوزني في المجال **$500$-$800^oC$**، ثم تناقص حاد عند **$\geq 800^oC$**. يكون الفاقد الوزني الحراري **TG** وفاقد التكليس أعلى من القيمة النظرية لتفكك الهيدروكسيدات في العينات الحاوية **$<20wt\%MoO_3$**، كما أنّ الماء الممتز فيزيائياً والمرتبط كيميائياً يتناقصان بازدياد نسبة الموليبدينا.

3- أثبتت دراسة أطياف انعراج الأشعة السينية للعينات المحضرة من جملة الأكسيد المشترك ألومينا/موليبدينا والمكلسة عند الدرجة **$800°C$** أنّها تحوي الأطوار ضعيفة التبلور **$\eta$-$Al_2O_3$** و **$\beta$** و **$\theta$**، أما العينات الحاوية على **$\leq 20wt\%MoO_3 \leq$** فتحوي بالإضافة إلى أطوار الألومينا طور جديد من موليبدات الألمنيوم **$Al_2(MoO_4)_3$**، وتحوي العينات الحاوية على **$>20wt\%MoO_3$** قمماً مميزة تابعة لـــ **$MoO_3$** و موليبدات الألمنيوم.

4- تكون أغلب أطياف الأشعة تحت الحمراء **IR** للعينات متماثلة من حيث الشكل، بينما يكمن الاختلاف في شدة القمم التابعة لنفس المجموعات الوظيفية. ثبت وجود الرابطة المضاعفة **Mo=O** في العينات الحاوية على **$\geq 20wt\%MoO_3$**.

5- أوضحت دراسة أطياف **IR** للبيريدين الممتز على سطح الحفازات المكلسة عند الدرجة **$650^oC$** وجود المراكز الحمضية براونشتد ولويس.

## References


1. . Mujtaba Ikram, Zhuchen Tao, Jianglin Ye., **2018**- " Enhanced physical properties of **$Al_2O_3$–rGO** hybrids prepared by solvothermal and hot-press processing", Royal Society of Chemistry, **8, 8329–8337**.
2. Yuhua Jia ,Gang Li ,Guiling Ning., **2011**-Efficient oxidative desulfurization (**ODS**) of model fuel with **$H_2O_2$** catalyzed by **$MoO_3$/γ-$Al_2O_3$** under mild and solvent free conditionss, Fuel Processing Technology,**92P.106-111**.
3. HERMANN K., WITKO M., **2001**- in: D.P.Woodruff, Editor, The Chemical Physics of Surfaces: Oxide Surfaces, Elsevier, New York, **9, P. 136**.
4. JAIN S. L., PRASAD V. V. D. N., SAIN B., **2008**- Alumina supported $MoO_3$: An efficient and reusable heterogeneous catalyst for synthesis of **3,4**-dihydropyridine-**2(1H**)-ones under solvent free Conditions, Catalysis Communications**, 9**, **499–503**.
5. Wan Nur ,Aini Wan ,Mokhtara Azelee ,Abu Bakara Rusmidah Ali., **2018**- Development of bimetallic and trimetallic oxides doped on molybdenum oxide based material on oxidative desulfurization of diesel**,** Arabian Journal of Chemistry**, 11**, **1201-1208**.
6. HERACLEOUS E., LEMONIDOU A. A., LERCHER J. A., **2004**- Mechanistic features of the ethane oxidative dehydrogenation by in situ FTIR spectroscopy over a **$Al_2O_3$/$MoO_3$** catalyst**,** Applied Catalysis A: General**, 264**, **73**–**80**.
7. Mingyuan Yua ,Wenwen Quab ,Shengming Xud ,Lu Wangbc Bingguo Liu., **2018**- Interfacial stability, electronic property, and surface reactivity of **α-$MoO_3$/γ-$Al_2O_3$** composites: DFT and DFT + U calculations, Computational Materials Science**,153, 217-227.**
8. ZAHRAN A. A., SHAHEEN W. M., EL-SHOBAKY G. A., 2005- Surface and catalytic properties of $Al_2O_3$ / $MoO_3$ system doped with $Co_3O_4$**, *Materials Research Bulletin*, 40**, 1065–1080.
9. RAJAGOPAL S., MARZARI J. A., MIRANDA R., 2017- Silica-Alumina-Supported Mo Oxide Catalysts:Genesis and Demise of Bronshted-Lewis Acidity, ***Journal of Catalysis*, 151**, 192-203.
10. Adarsh Bhata ,Gangadhar B ,Megerib Christine Thomasa Harit ,Bhargava., 2015- Adsorption and optimization studies of lead from aqueous solution using γ-Alumina, ***Journal of Environmental Chemical Engineering*., 3**, 30-39.

11. NAGAI M., GOTO Y., ISHII H., OMI S., 2000- XPS and TPSR study of nitrided molybdena–alumina catalyst for the hydrodesulfurization of dibenzothiophene, ***Applied Catalysis A: General*****, 192**, 189-199.
12. HERACLEOUS E., LEMONIDOU A. A., 2004- Mechanistic features of the ethane oxidative dehydrogenation by in situ FTIR spectroscopy over a $MoO_3/Al_2O_3$ catalyst, ***Catalysis Today*****, 264**, 73-80.
13. TONIOLO F. S., BARBOSA-COUTINHO E., SCHWAAB M., LEOCADIO I. C. L., ADERNE R. S., SCHMAL M., PINTO J. C., 2008- Kinetics of the catalytic combustion of diesel soot with $MoO_3/Al_2O_3$ catalyst from thermogravimetric analyzes, ***Applied Catalysis A, General*****, 342,** 87-92.
14. Bakar. A., Alookla M., 2019- Preparation and Study of the textural Properties of Al-Mo-O Mixed Oxide System,.
15. Wagner, Matthias., 2017- Differential Thermal Analysis, ***Ed. R.C. Mackenzie*****, Vol. 1**, Ch. 9, 277-372, Ch. 10, 391.
16. Tonellia L. Massina L. Cardenasa F. Barcelob V. Belliere B., 2019- Cooperation between redox couples at the surface of molybdates based catalysts used for the selective oxidation of propene, ***Journal of Catalysis***, **370**, 412-423.
17. KIM Y. T., PARK E. D., 2009- Transesterification between dimethyl carbonate and phenol in the presence of $(NH_4)_8Mo_{10}O_{34}$ as a catalyst precursor, ***Applied Catalysis A: General*****,** (In Press, Corrected Proof).
18. EL-SHOBAKY G. A., ABDALLA F. H. A., GHOZZA A. M., KHALIL K. A., 1996- Solid-solid interaction in the pure and $Li_2O$-doped $MoO_3-Al_2O_3$ system, ***Thermochimica acta***, **275**, 235-248.
19. Kassem.M,2005- Phase Relations in the $Al_2O_3$-$MoO_3$ and Al-MoO3 Systems, Investigated by X-ray Powder Diffraction, FTIR, and DTA Techniques. Inorganic Materials Vol. 42, 165–170.
20. EL-NABARAWY TH., ATTIA A. A., ALAYA M. N., 1995- Effect of thermal treatment on the structural, textural and catalytic properties of the $ZnO-Al_2O_3$ system, ***Material Letters*****, 24(5)**, 319-325.
21. ALAYA M. N., SOUBAHY A. M., 1993- Determination of the textural properties of $ZnO-Al_2O_3$ system by nitrogen adsorption, ***Res. J. Aleppo Univ*****., 16**, 21-45.
22. Rajya Lakshmi, Sandhya Cole., 2018- Influence of $MoO_3$ ions on spectroscopic properties of $B_2O_3$-$ZnF_2$-$CaF_2$-$Al_2O_3$ oxyfluoride glasses, materialstoday,V5,L13,P,26346-26355.

23. SIAN S. T., REDDY G. B., 2004- Infrared spectroscopic studies on Mg intercalated crystalline $MoO_3$ thin films, ***Applied Surface Science,*** **236**, 1-5.
24. GRANQVIST C. G., 1995- Handbook of Inorganic Electrochromic Oxides, ***Elsevier, Amsterdam***, P. 43.
25. PEREIRA L. G., ARAUJO A. S., SOUZA M.J.B., PEDROSA A.M.G., SANTOS M.R.C., SANTOS I.M.G., SOLEDADE L.E.B., SOUZA A. G., 2006- $MoO_3$-based HDS catalyst obtained by the polymeric precursor method, ***Materials Letters*, 60**, 2638–2641.
26. CHEN M., WAGHMARE U. V., FRIEND C. M., KAXIRAS E., 1998- A density functional study of clean and hydrogen-covered $\alpha$-$MoO_3$ (010): Electronic structure and surface relaxation, ***J. Chem. Phys*., 109(16)**, 6854-6860.
27. KASHIF I., SOLIMAN A. A., El-BAHY Z. M., 2008- Effect of heat-treatment on cobalt–molybdenum system, ***Journal of Alloys and Compounds*,** **452**, 384–388.
28. PARRY E. P., 1963- An infrared study of pyridine adsorbed on acidic solids: Characterization of surface acidity, ***J. Catalysis***, **2(5)**, 371-379.
29. TANABE K., 1981- Solid Acid and Base Catalysts, in: Catalysis Science and Technology, Ed. J.R. Anderson and M. Boudart**,** ***Springer-Verlag, Berlin, Heidelberg and New York*, 2**, Ch. 5, 231-273.
30. MOHAMED M. M., ABU-ZIED M. B., 2000- Acidic properties of sulfated iron oxide supported molybdenum catalysts: a differential scanning calorimetry, thermogravimetry and Fourier transform-infrared study, ***Thermochimica Acta*, 359**, 109- 117

# معاني اللام الجارّة بين الدرّ المصون وعمدة القاري

عبد الواحد حاج حسين

**قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إدلب**

**طالب دراسات عليا(ماجستير)**

## مُلَخَّص

تأتي اللام الجارّة لغير معنى في الكلام, فيكون لها أثر واضح في فهم المعنى وتبيين المراد, وقد اعتنى دارسو اللغة بهذه المعاني ووقفوا عليها في كتبهم, مع اختلافهم في عدد معانيها ودلالاتها.

وكان هذا البحث عبارة عن دراسة مقارنة بين آراء عَلَمين من علماء اللغة والنحو, هما السمين الحلبيّ **(ت 756هـ)**[1] في كتابه الدرّ المصون,[2] وبدر الدين العينيّ **(ت 855هـ)**[3] في كتابه عمدة القاري,[4] وقد كان لهما جهدٌ واضح في اللغة وآراءٌ ثريّة في تفسير القرآن وشرح الحديث النبوي, حيث وقف هذا البحث على المعاني التي ذكرها كلٌّ منهما للّام الجارّة في كتابيهما, مبيِّنًا ما اتفقا عليه من معانيها, ومنوّها لأوجه الاختلاف بينهما وأسبابه.

**الكلمات المفتاحية:** اللام الجارّة، معاني, السمين, العينيّ.

**المقدّمة:**

بسم الله والحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله, أما بعدُ:

فقد حظيت الأدوات في النحو باهتمام الدارسين, وذلك لعظم أثرها وشدة خطرها في فهم المعاني والوقوف على أسرارها.

ومن أكثر الأدوات دورانا في الكلام جروف الجر, إذ لا تكاد جملة من جمله تخلو من حرف جر, لذلك كانت دراسة هذه الحروف من أولويات الباحثين في الأدوات, إذ لا

يقتصر عملها على جر ما بعدها فحسب, وإنما تكمن أهميتها في المعاني التي تؤديها في الكلام.

ومن أكثر هذه الحروف أداء للمعاني اللام الجارّة, إذ ذَكَرَ النّحاةُ لها عدّةَ مَعانٍ,(5) وهي: الاستحقاق, والاختصاص, والملك, والتمليك, وشبه التمليك, والتعليل, وتوكيد النفي (الجحود), وبمعنى (إلى, على, في, عند, بعد, مع, مِن, عن), والتبليغ, والصيرورة, والقسم مع التعجب, والتعجب المجرّد من القسم, والتعدية, والتوكيد (وهي الزائدة), والتبيين.(6)

وقد أشار إلى هذه المعاني كلٌّ من السمين والعينيّ في كتابيهما, واختلفا في عِدّتها, حيث ذكر لها السمين في حديثه عن معانيها ستة عشر معنى,(7) و نقل العينيّ عن ابن هشامٍ **(ت 761هـ)** أنّ لِلّام الجارّة اثنين وعشرين معنًى,(8) وقد وردت هذه المعاني لديهما على النحو الآتي:

**1. الاختصاص:**

وهي اللام الواقعة بين ذاتين كقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا﴾ [يوسف:78],(9) "قيل: وهو أصل معانيها".(10) ولم يذكر السمين معنى الاختصاص لِلّام في بداية حديثه عن معانيها,(11) ولكنه أشار إليه في حديثه عن معاني الآيات, وجعل منه قوله تعالى: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة:44],(12) وقوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف:143],(13) وقوله سبحانه: ﴿لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ﴾ [الزخرف:33].(14)

وكذلك أشار العينيّ لمعنى الاختصاص,(15) كما في قوله ﷺ(16): ((ويْلٌ لْلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ))،(17) وجعل منه قول البخاريّ **(ت 256هـ)** رحمه الله(18): (بابُ مَنْ دَعا لِطَعَامٍ في المَسْجِدِ وَمَنْ أجابَ مِنه), فالفعل (دعا) يأتي مع (اللام, والباء, وإلى), و"تخْتَلف صِلات الْفِعْل بِحَسب اخْتِلَاف الْمعَانِي، فَإِذا قُصِد بَيَانُ الِانْتِهَاء جِيءَ بِكَلِمَة (إِلَى)، وَإِذا قُصد معنى الطّلب جِيءَ بِالْبَاء، وَإِذا قُصد معنى الِاخْتِصَاص جِيءَ بِاللَّامِ، وَهَهُنَا قُصد معنى الِاخْتِصَاص",(19) وتتقدّم لام الاختصاص مفيدةً الحصرَ كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ

﴿ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:82] "أَي: لَهُم الأَمْن لَا لغَيرهم"،[20] "وتقديم صِلاة الأفعال للإشعار بالتخصيص وإفادةِ الحصر".[21]

2. **الاستحقاق:**

وهي اللام الواقعة بين معنى وذات.[22] وقد ذكره السمين كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة:2], "ومعنى لام الجرّ هنا الاستحقاقُ، أي الحمدُ مستحَقٌّ لله",[23] وقولِه ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:97].[24] وأشار إليه العينيّ كما في قوله ﷺ: ((مَن اشْتَرَطَ شَرْطاً لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ))،[25] "أَي: لَا يسْتَحقّهُ",[26] ويسمّيها لامَ الإيجاب[27] كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[آل عمران:97], "أي ولله فرض واجب, واللام لام الإيجاب".[28]

3. **المِلْك**[29]**:**

وهي اللام الواقعة بين مالك ومملوك,[30] و"لام المِلك موصلةٌ لمعنى الملك إلى المالك, وهي متّصلة بالمالك لا المملوك".[31] وقد ذكره السمين في حديثه عن معاني اللام فقال: "الملك والاستحقاق نحو: (المالُ لزيد)",[32] ومنه قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:255] [33] وقوله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[البقرة:286] "أَتى في الكسبِ باللامِ وفي الاكتسابِ بـ(على) لأنَّ اللامَ تقتضي المِلْكَ, والخيرُ يُحَبُّ ويُسَرُّ به, فجيء معه بما يَقْتَضِي المِلْك, ولَمَّا كان الشرُّ يُحْذَرُ وهو ثِقَلٌ ووِزْرٌ على صاحبِهِ جِيءَ معه بـ(على) المقتضيةِ لاستعلائِهِ عليه".[34] أمّا العينيّ فلم يشرْ إليه كمعنى منفرد.

4. **التمليك:**

وهي الواقعة بين مالكٍ ومُمَلَّكٍ.[35] وقد ذكره السمين في حديثه عن معاني اللام فقال: "والتمليك نحو: (وَهَبْتُ لك)".[36] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ ﴾ [الأنفال:7] "أي: تَتَسلَّطون عليها تَسَلُّطَ المُلاَّكِ".[37] أمّا العينيّ فلم يشرْ إليه كمعنى منفرد.

**5. شبه التمليك:**

ذكره السمين مرة واحدة, وذلك في حديثه عن معاني اللام, وجعل منه قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ [النحل:72].[38] أمّا العينيّ فلم يرد لديه هذا المعنى في كتابه ولم يشر إليه في أيّ موضع.

**6. النَّسَبُ:**

ومعناه "أنّ المجرور بحرف الجرّ هو صاحب المذكور في الكلام".[39] وهذا المعنى ذكره ابن مالك,[40] وأشار إليه المُراديّ(ت 749هـ), وذهب إلى أنّه ليس فيه تحقيق واللام للاختصاص,[41] وأسقطه ابن هشام من معاني اللام في مغنيه.[42]

وقد ذكره السمين مرة واحدة, وذلك في حديثه عن معاني اللام, وجعل منه: (لزيد عَمٌّ).[43] أمّا العينيّ فقد أسقطه كما فعل ابن هشام ولم يشر إليه في أيّ موضع.

**7. التعليل:**

وهو أكثر معاني اللام وُرُوْدًا لدى السمين والعينيّ, فقد ذكره السمين[44] في حديثه عن معانيها, وجعل منه قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النساء:105],[45] ويسمّيها لامَ المفعول من أجله كما في قوله سبحانه: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾[البقرة:196],[46]وهي أيضا لام (كي) كما في قوله ﷻ: ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ ﴾ [البقرة:260],[47] وقد تُحذف لام العلة[48] كما في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة:168] قال أبو البقاء (ت 616هـ): إنما كسر الهمزة لأنه أراد الإعلامَ بحالِه، وهو أبلغُ من الفتح، لأنه إذا فَتَح الهمزةَ صار التقديرُ: لا تتَّبِعوه لأنه عدوٌّ لكم,[49] والكلام على تقديرِ لامِ العلةِ.[50]

وقد يُختلف في الحرف المقدَّر كما في قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ [البقرة:282] "حرفُ الجرِّ محذوفٌ, فقيل: هو اللامُ أي: (أَدْنى لئلّا ترتابوا), وقيل هو (إلى), وقيل: هو (مِنْ) أي: أَدْنى إلى أن لا ترتابوا وأدنى مِنْ أن لا ترتابوا, وفي تقديرهم (مِنْ) نظرٌ, إذ المعنى لا يساعِدُ عليه",[51] وقد يُحذف مجرورها كما في قوله ﷻ: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ [البقرة:75], والمعنى أَنْ يُحْدِثوا الإيمان لأجلِ دعوتِكم,[52] ومثلُ هذا – لأن الذوات لا تكون علّة – قولُه ﷻ: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران:49] والمعنى "لتحصيل إيمانِكم ودَفْعِ تكذيبِكم إيّاي، وإلاَّ فالذواتُ لا تكونُ عِلَلاً بل أحداثُها".[53]

وأشار إليه العينيّ[54] كما في قوله ﷺ[55]:((يُصَلُّونَ لَكُمْ فإنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وإنْ أخْطَؤُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ)),[56] وهي لام (كي) كما في قوله ﷺ[57]:((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)),[58] ولام التعليل والغرض كما في قول جابر رضي الله عنه[59]: ((إنّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيَرَانِي أَحْمَقُ مِثْلُكَ)),[60] وجعل من التعليل قول البخاريّ رحمه الله[61]: (باب الإنصات للعلماء)[62] ولعلّها بمعنى (إلى), ومن هذا قوله ﷺ[63]:(( وإذا قَالَ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ فقُولُوا رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ )), ومَعْنَاهُ سمع الْحَمد لأجل الحامد مِنْهُ,[64] وقد تُحذف لام التعليل كما في قوله ﷺ[65]:(( فانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سفِينَةٌ فَكَلّمُوهُمْ أنْ يَحْمِلُوهُمَا )), "أَي: لِأَنْ يحملوهما أَي: لأجل حملهمْ إيَّاهُمَا".[66]

8. **التبليغ:**

لَامُ التَّبْلِيغ "هي الجارّة لاسم السامع لقول أَو مَا فِي مَعْنَاهُ نحو: قلت لَهُ, وأذنت لَهُ، وفسّرت لَهُ".[67] وقد ذكره السمين،[68] وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١﴾ [البقرة:11],[69] وقوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ [البقرة:228],[70] وقوله ﷻ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:43].[71] وأشار إليه العينيّ مرة واحدة, ولم يخرجه عن معنى التعليل, كما في الحديث[72]:((فقَالَ رسولُ الله ﷺ أُرَاهُ فُلاناً, لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ, فقالتْ عائِشَةُ: لَوْ كانَ

فُلانٌ حَيَّاً – لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ – دَخلَ علَيَّ؟ فَقال رسولُ الله ﷺ: نَعَمْ, إنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلادَةِ)), "قَوْله: (لِعَمّ حَفْصَة) اللَّام فِيهِ وَفِي قَوْلهَا (لعمّها) لَام التَّبْلِيغ لسامع بقول أَو بِمَا فِي مَعْنَاهُ، كاللام فِي قَوْلك: قلت لَهُ, وأذنت لَهُ، وفسّرت لَهُ، وَمَعَ هَذَا لَا يَخْلُو عَن معنى التَّعْلِيل".[73] واللام في شاهد العينيّ ليست للتبليغ, وإنما هي للتعليل أو بمعنى (عن).

**9. التعجب:**

ذكر ابن هشام أن اللام تفيد نوعين من التعجّب,[74] أحدهما يكون مع القسم, وتختصّ اللام فيه باسم الله تَعَالَى, كَقَوْله:

لله يَبْقى على الأيام ذو حِيَدٍ ........................................ [75]

والثاني يكون مُجَرّدا عَن الْقسم, وتُستعمل اللام فِي النداء كَقَوْلِهِم (يَا لَلْمَاء) وَ(يَا للعشب) إِذا تعجّبوا من كثرتهما, وَقَوله:

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُوْمَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[76]

وقد ذكر السمين أنها تفيد التعجّبَ في القسم خاصّة، واستشهد ببيت ابن هشام الأوّل,[77] ويرى لزوم التعجب لها في القسم.[78] أمّا العينيّ فَلَمْ يُشِرْ إلى معنى التعجّب أبدا.

**10. التبيين:**

جعل ابن هشام لام التبيين ثلاثة أقسام: أحدها: مَا يُبيِّن الْمَفْعُولَ من الْفَاعِل: تَقول (مَا أَحبَّنِي وَمَا أبغضني) فَإِن قلت (لِفُلَان) فَأَنت فَاعل الحُبّ والبُغض وَهُوَ مفعولهما, والثَّانِي: مَا يُبيِّن فاعليّةً غير ملتبسة بمفعوليّة, كقولك: (تبًّا لزيد وويحا لَهُ) فَإِنَّهُمَا فِي معنى (خسر وَهلك), وَالثَّالِث: مَا يُبيِّن مفعوليّةً غير ملتبسة بفاعليّة, كقولك: ( سقيا لزيد ).[79] وقد ذكره السمين[80] كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:23],[81] وهي هنا لبيان المفعوليّة, وللفاعليّة في قوله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة:79],[82] وقد يَجمع بين معنيي الاختصاص

والتبيين كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:157], "اللام مبيِّنة مخصِّصة كالتي في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:4]".[83]

وكذلك أشار إليه العينيّ[84] كما في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:273] "واللام لبيان مصرف الصَّدَقَة وموضعها",[85] وقوله ﷺ[86]:((منْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ ومنْ لَمْ يَجِدْ إزارا فَلْيَلْبَسُ سَرَاوِيلَ, لِلْمُحْرِمِ)),[87] وقد يُفسِّر معناها دون أن يصرّح بأنها للبيان, بل يورد رواية أخرى بـ(مِن) البيانية وكلاهما بمعنى واحد, كما في قوله ﷺ[88]:((مَنْ كانت عنده مَظْلَمَةٌ لأخيه فَلْيَتَحَلَّلْهُ منها)), وفي رواية أخرى[89] (مِنْ أخيه).[90]

11. **الصيرورة:**

لامُ الصيرورة هي لام العاقبة والمآل.[91] وقد ذكرها السمين, وجعل منها قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:8],[92] وقوله سبحانه:﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾ [النجم:31] فاللام للصيرورةِ أي: عاقبة أمرهم جميعاً للجزاءِ.[93]

أمّا العينيّ فقد أشار إليها مرة واحدة, وهي عنده لبَيَان العَاقِبَة والمآل في قوله ﷺ: ((لَا يُمْنَعُ فَضْلُ المَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الكَلأُ))[94] "قَوْله: (ليمنع بِهِ)، اللَّام هَذِه، وَإِن كَانَ النُّحَاة يَقُولُونَ إنَّهَا لَام كي, فَهِيَ لبيَان الْعَاقِبَة والمآل، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:8].[95]

12. **الظرفية:**

وتؤدي ههنا معنى (عند, أو بعد, أو في), وقد ذكرها السمين في بداية حديثه عن معاني اللام فقال: "والظرفية: إمَّا بمعنى (في) كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:47], أو بمعنى (عِنْد) كقولهم: (كتبتُه لخمسٍ) أي عند خمس, أو بمعنى

(بَعْدَ) كقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ [الإسراء:78] أي: بعد دلوكها",[96] وهي لام التوقيت كما في قوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴾ [الحشر:2],[97] وقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق:1], قال الزَّمَخْشَرِيّ (ت 538هـ)[98]: مُسْتَقْبِلاتٍ لِعدَّتهن, كقولِك: أتيتُه لِلَيْلَةٍ بَقِيَتْ من المُحَرَّم، أي: مُسْتقبلاً لها، وقال الشيخ (ت754هـ) [99]: لاستقبال عِدّتهن, واللامُ للتوقيت.[100]

وكذلك أشار إليها العينيّ,[101] وهي عنده لام التأقيت والتأريخ, كما في قول البخاريّ رحمه الله: (بابُ فَضْلِ الصَّلاَةِ لوَقْتِهَا),[102] "اللَّام هُنَا مِثلُ اللَّام فِي قوله ﷻ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق:1] أَي: مستقبلات لعدتهن، وَمثل قَوْلهم: لَقيته لثلاث بَقينَ من الشَّهْر، وَتُسَمّى بلام التَّأْقِيت والتأريخ",[103] وتأتي بمعنى (عند) كما في حديث سالِم بن عبد الله بن عُمَرَ[104]:((فَمِنْهُمْ منْ يَقْدَمُ مِنًى لِصَلاةِ الفَجْرِ)), "أَي: عِنْد صَلَاة الْفَجْر",[105] وبمعنى (في) كما في حديث أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[106]:((فَقِيلَ يَا رسولَ الله الَّذِي قُلْتَ إنَّهُ مِنْ أهْلِ النَّارِ فإنَّهُ قَدْ قاتَلَ اليَوْمَ قِتَالاً شَدِيداً وقدْ ماتَ)), "ويُروى (الَّذِي قلت لَهُ) أَي: الَّذِي قلت فِيهِ".[107]

### 13. انتهاء الغاية:

وتأتي هنا بمعنى (إلى), وقد ذكره السمين وجعل منه قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ﴾ [فاطر:13],[108] وقوله ﷻ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ [الأنفال:61].[109]

وأشـار إليه العينيّ[110] كما في الحديث[111]:((يَا رسولَ الله هِيَ لَنا أوْ لِلأَبَدِ فَقَالَ لَا بَلْ لِلْأَبَدِ)) "أي إلى الأبد",[112] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ [يس:38],[113] وجعل منه قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾ [المؤمنون:61] "أي إليها, والتقدير يسـابقونها".[114] وكأنّه يومئ بتقديره إلى كونها

زائدة لتقوية الفرع, ولكنّه ضعيف من حيث المعنى إذ إنهم يسابقون الناس إلى الخيرات ولا يسابقون الخيرات ذاتها.

**14. الاستعلاء:**

وهي الموافقة (على) في الاستعلاء الحقيقيّ والمجازيّ,[115] وذكر السمين أنّ اللام تأتي للاستعلاء كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧﴾ [الإسراء:107],[116] وقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣﴾ [الصافات:103].[117] وكذلك أشار العينيّ[118] إلى أنّه "قد تُستعمل اللام بمعنى على كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء:7],[119] ومثله قوْله ﷻ: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء:107], و﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ [يونس:12], و﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣﴾ [الصافات:103],[120] وقول أبي هريرة:[121] ((فَخَرَرْتُ لِوَجْهِي)).[122]

**15. التوكيد:**

وَهِي اللَّام الزَّائِدَة, وَهِي أَنْوَاع: مِنْهَا اللَّام المعترِضة بَين الْفِعْل الْمُتَعَدِّي ومفعوله, وَمِنْهَا اللَّام الْمُسَمَّاة بالمقحمة وَهِي المعترضة بَين المتضايفين وَذَلِكَ فِي قَوْلهم: (يَا بؤسَ للحرب) وَالْأَصْل (يَا بؤس الْحَرْب), وَمِنْهَا اللَّام الْمُسَمَّاة لَامَ التقوية وَهِي المزيدة لتقوية عَاملٍ ضعُف إمَّا بتأخّره أَو بِكَوْنِهِ فرعًا فِي الْعَمَل, وَمِنْهَا – عِنْد الْمُبَرِّد (ت 286هـ)[123] – لَام المُستَغَاث.[124]

وقد ذكر السمين زيادة اللام[125] فقال: "وقد تُزاد باطّراد في معمول الفعل مقدَّماً عليه كقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ۝٤٣﴾ [يوسف:43], أو كان العاملُ فَرْعاً، نحوُ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾ [هود:107], وبغيرِ اطّراد نحو[126]:

ولمَّا أَنْ توافَقْنا قليلاً ... أَنَخْنا للكلاكِلِ فارتَمَيْنا"[127]

وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾

[البقرة:41] "فهذه اللامُ زائدةٌ فهي في حكم المُطَّرِح",[128] وقوله ﷻ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨﴾[آل عمران:108].[129]

وكذلك العينيّ أشار إليها, وذكر أن اللام مقحَمة, وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ﴾[الحج:26], لأن الفعل (بوّأ) يتعدّى بنفسه,[130] وهو يرى أنّ لام الاستغاثة من هذا الباب, دلّ على ذلك تأويله لها في حديث جابر رضي الله عنه [131]:(( وقالَ الأنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ )), "وَمَعْنَاهُ: أدعو الْمُهَاجِرين وأستغيث بهم",[132] وهو في تأويله يتبع المبرّد الذي قال بزيادة لام الاستغاثة كما تقدّم.

16. **التعدية:**

قال ابن هشام: "ذكره ابْن مَالك (ت 672هـ) فِي الكافية وَمثّل لَهُ فِي شرحها بقوله تَعَالَى: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥﴾ [مريم:5][133] وَفِي الْخُلَاصَة,[134] وَمثّل لَهُ ابْنه (686هـ) بِالْآيَةِ وبقولك قلت لَهُ افْعَل كَذَا,[135] وَلم يذكرهُ فِي التسهيل وَلَا فِي شَرحه بل فِي شَرحه أَن اللَّام فِي الْآيَة لشبه التَّمْلِيك وَأَنَّهَا فِي الْمِثَال للتبليغ,[136] وَالْأَولَى عِنْدِي أَن يُمثَّل للتعدية بِنَحْوِ (مَا أَضْربَ زيدًا لعَمْرٍو وَمَا أَحَبَّه لِبَكْرٍ)".[137]

وقد ذكرها السمين,[138] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾[يوسف:17],[139] و"(شَكَر) من الأفعالِ المتعدِّيَة بنفسِها تارةً وبحرفِ الجرِّ أخرى, وليسَ أحدُهما أصلاً للآخَر على الصحيحِ، فَمِنَ المتعدِّي بنفسِه قولُ عمرو بن لُحَيّ:

همُ جَمَعُوا بؤسى ونعمى عليكُمُ ... فَهَلاَّ شكرْتَ القومَ إذ لم تُقاتِلِ[140]

ومن المتعدَّي بحرفِ الجرِّ قولُه تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة:152]",[141]ومثله الفعل (استجاب) "إذا كان استفعل بمعنى أَفْعَل فقد جاء متعدّياً بنفسه وبحرف الجرِّ، إلا أنّه لم يَرِدْ في القرآن إلاَّ مُعَدًّى بحرف الجرِّ نحو: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾[الأنبياء:84], و﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ﴾[آل عمران:195], ومِنْ تعدِّيه بنفسِه قوله[142]:

وداعٍ دَعَـا يـا مَنْ يُجيـبُ إلى النَّـدى ... فلم يَسْـتَجِبْـه عنـد ذاك مُجيـبُ"[143]

وكذلك أشـار إليها العينيّ كما في قولِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾[التوبة:91] "وَاللَّام فِي (لله) صِلَة لِأَنّ الفصيح أَنْ يُقَال (نصح لَهُ)",[144] ويتعدّى الفعل بها إذا ضُمّن معنى ما يتعدى بها, كما في قوله ﷺ[145]:(( فإنْ هُمْ أطَاعوا لَكَ بذلِكَ )), "وَإِنَّمَا عُدّي (أطاعوا) بِاللَّامِ وَإِن كَانَ يتَعَدَّى بِنَفسِهِ لتَضَمُّنه معنى (انقادوا)".[146]

17. **توكيد النفي:**

"وَهِي الدَّاخِلَة فِي اللَّفْظ على الْفِعْل مسبوقةً بِـ(مَا كَانَ) أَو بِـ(لم يكن) ناقصتين مسندَتين لما أُسْند إِلَيْهِ الْفِعْل المقرون بِاللَّامِ, ويسمّيها أَكْثَرُهم لَامَ الْجُحُود لملازمتها للجَحْد أَي النَّفْي, قَالَ النّحّاس[147]: وَالصَّوَابُ تَسْمِيَتُهَا لَامَ النَّفْي, وَوجهُ التوكيد فِيهَا عِنْد الْكُوفِيّين أَنّ أصل (مَا كَانَ ليفعل): (مَا كَانَ يفعل), ثمَّ أُدخلت اللَّام زِيَادَة لتقوية النَّفْي كَمَا أُدخلت الْبَاء فِي (مَا زيد بقائم), لذَلِك فعندهم أَنَّهَا حرفٌ زَائِد مُؤَكّد غير جَارٍ, وَلكنّه ناصبٌ, وَلَو كَانَ جارًا لم يتَعَلَّق عِنْدهم بشَيْء لزيادتهُ فَكيف بِهِ وَهُوَ غير جَارّ, وَوَجهه عِنْد الْبَصرِيّين أَنّ الأَصْل: (مَا كَانَ قَاصِدا للْفِعْل), وَنفيُ الْقَصْد أبلغُ من نَفْيه".[148]

وقد ذكرها السمين[149] كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة:143], "في هذا التركيب وما أَشْبَهَهُ مِمَّا ورد في القرآن وغيرِه نحو:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ [آل عمران:179], ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:179], قولان[150] أحدُهما: - قول البصريين - وهو أنَّ خبرَ (كان) محذوفٌ، وهذه اللامُ تُسَمَّى لامَ الجحود ينتصِبُ الفعلُ بعدها بإضمار (أَنْ) وجوباً، فينسبكُ منها ومن الفعلِ مصدرٌ مُنْجَرٌّ بهذه اللامِ، وتتعلَّق هذه اللامُ بذلك الخبرِ المحذوفِ، والتقديرُ: (وما كان اللهُ مُريداً لإِضاعةِ أعمالِكم)، وشرطُ لام الجحودِ عندهم أن يتقدَّمها كونٌ منفيٌّ, واشترط بعضُهم مع ذلك أن يكونَ كوناً ماضيًا, ويُفَرّقُ بينها وبينَ لام (كي) ما ذكرنا من اشتراطِ تقدُّمِ كونٍ منفيٍّ، ويَدُلُّ على مذهبِ البصريين التصريحُ بالخبرِ المحذوفِ في قوله[151]:

سَـــمَوْتَ ولم تَكُنْ أَهْلاً لِتَسْـــمُو . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

والقولُ الثاني للكوفيين: وهو أنَّ اللامَ وما بعدَها في محلِّ الخبرِ، ولا يُقَدِّرون شيئاً محذوفاً، ويزعمون أنَّ النصـبَ في الفعلِ بعدَها بنفسِـها لا بإضـمارِ (أَنْ)، وأنَّ اللامَ للتأكيدِ، وقد رَدَّ عليهم أبو البقاء فقال: «وهو بَعيد لأنَّ اللاَمَ لامُ الجرِّ و(أَنْ) بعدها مُرادَةٌ، فيصـيرُ التقدير على قولهم (وما كان الله إضــــاعةَ إيمانكم)»,[152] وهذا الردُّ هنا لازمٌ لهم، فإنَّهم لم يقولوا بإضمارِ (أَنْ) بعد اللام,"[153] ويرفض ما ذهب إليه بعضهم مِن أنّها تُحذف وتظهر (أَنْ) التي كانت مضــــمرة بعدها, كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:37], "زعم بعضــهم أنَّ (أَنْ) هذه هي المضــمرة بعد لامِ الجحود، والأصــل: (وما كـان هـذا القرآنُ ليُفترى)، فلمَّـا حُـذِفَـتْ لامُ الجحود ظهرت (أَنْ), وزعم أن اللامَ و (أَنْ) يتعاقبان، فتُحْذف هذه تارة وتَثْبُت الأخرى, وهذا قولٌ مرغوبٌ عنه".[154]

وكذلك أشار إليها العينيّ[155] كما في حديث أبي سفيان[156]: ((فَقَدْ أَعْرِفُ أَنّه لَمْ يكنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ على النَّاسِ ويكذبَ على الله)), "اللَّام فِيهِ تُسمّى لَامَ الْجُحُود لملازمتها للجَحْد أَي النَّفْي, وفائدتها توكيد النَّفْي".[157]

18. **مُوَافِقَةُ (عن):**

قال ابن هشام[158]: نَحْو قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾[الأحقاف:11], قَالَه ابْن الْحَاجِب (ت 646هـ),[159] وَقَالَ ابْن مَالك[160] وَغَيره: هِي لَام التَّعْلِيل وَقيل لَام التَّبْلِيغ, ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف:38], وَقَول أبي الأسود[161]:

كضرائر الْحَسْنَاء قُلْنَ لوجهها ... حسدا وبغضا إِنَّه لدميم

والسمين أخذ بقول ابن مالك في هذه اللام فلم يذكر في كتابه أنّ اللام تأتي موافقةً لـ(عن), أما العينيّ فقد أشار غير مرة إلى قول ابن الحاجب.

**الخاتمة:**

وقف هذا البحث على المعاني التي تؤدّيها اللام الجارّة, وأشار إلى دلالاتها التي ذكرها النحاة, وحدّد المعاني التي وردت لدى السمين والعينيّ, وخلص إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

أ. أهميّة فهم معنى الأداة في تحديد المعنى العام للآيات والأحاديث, وما ينجم عن ذلك من أحكام شرعية وفقهية, فهذا الفهم ليس من المنظور اللغوي فحسب, وإنما من منظور شرعيّ أيضًا.

ب. الاختلاف في تحديد المعاني لدى النحاة, فمنهم من يثبت المعنى وغيره يرفضه, ومنهم من يجمع بين أغلب المعاني ولا يفرق بينها, بل يردّها إلى المعنى الرئيس للام وهو الاختصاص.

ت. لم يخرج السمين والعينيّ عن معاني النحاة, ولكنهم لم يذكروها كلّها في تحليل الآيات والأحاديث, فالسمين في بداية حديثه عن معانيها ذكر لها ستة عشر معنى, هي: الاستحقاق, , والملك, والتمليك, وشبه التمليك, والتعليل, وبمعنى (إلى, على, في, عند, بعد), والتبليغ, والصيرورة, والقسم مع التعجب, والتوكيد (وهي الزائدة), والتبيين, وهذه ذكرها ابن هشام, وأضاف السمين عليها النسب, وهو هنا لم يذكر الاختصاص والتعدية ولكنه ذكرهما في تحليل الآيات, ولم يشر إلى أن اللام تأتي بمعنى (عن, مع, من).

أمّا العينيّ فقد أقرّ بمعاني ابن هشام, وهي اثنان وعشرون معنى, ولكنّه في تحليل الآيات والأحاديث لم يذكر منها مجموعة من المعاني هي: الملك, والتمليك, وشبه التمليك, والنسب, والتعجّب, ومعنى (بعد).

ث. لم يشيرا إلى معنى التعجّب المجرَّد من القسم, وأسقطا أنها تأتي بمعنى (مع, ومِن).

ج. اعتمد السمين منهج عرض الأقوال السابقة وتحليلها , وأكثر من كلام النحاة وشواهدهم, في حين اكتفى العيني بذكر المعنى, مع إشارات قليلة لا تكاد تُذكر لأقوال النحاة كابن هشام وابن الحاجب.

## الهوامش الختامية:

---

[1]- السَّمِين الحلبي (**ت 756هـ - 1355م**): أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسّر، عالم بالعربية والقراءات, شافعيّ, من أهل حلب, استقر واشتهر في القاهرة, من تلاميذ أبي حيان التوحيدي الأندلسي, من كتبه (تفسير القرآن) و(القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز) و(الدر المصون) في إعراب القرآن، و (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ) في غريب القرآن، و(شرح الشاطبية) في القراءات. يُنظر: **الزركلي** خير الدين, **2002م - الأعلام**. الطبعة الخامسة عشرة, دار العلم للملايين بيروت, لبنان, **8** أجزاء. **274/1**.

[2]- كتاب في إعراب القرآن الكريم, وهو مع اشتماله على غيره، أجلُّ ما صُنِّف في إعراب القرآن، لأنه جمع العلوم الخمسة: الإعراب، والتصريف، واللغة، والمعاني، والبيان, لَخّص إعرابه من: (البحر المحيط) في حياة شيخه أبي حيان، وناقشه فيه كثيرا, وفرغ منه في أواسط رجب، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة للهجرة. يُنظر: **حاجي خليفة** مصطفى بن عبد الله, د. تاريخ - **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. دار إحياء التراث العربي بيروت, لبنان, **د. ط**, جزآن. **122/1**.

[3]- بدر الدين العيني (**762**-855 **هـ**, **1361-1451م**) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين, أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته) أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرب من الملك المؤيد حتى عد من أخصائه. ولما ولي الأشرف سامره ولزمه، وكان يكرمه ويقدمه. ثم صرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة. من كتبه (عمدة القاري في شرح البخاري) و(مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار) و(العلم الهيب في شرح الكلم الطيب) و(المقاصد النحوية) في شرح شواهد شروح الألفية، يعرف بالشواهد الكبرى، و (فرائد القلائد) مختصر شرح شواهد الألفية، ويعرف بالشواهد الصغرى، يُنظر: الزركلي, الأعلام **163/7**.

[4]- من الشروح المشهورة لصحيح البخاري, وهو شرح كبير، سماه: عمدة القاري, أوله: (الحمد لله، الذي أوضح وجوه معالم الدين 000 الخ), واستمد فيه من فتح الباري بحيث ينقل منه الورقة بكمالها وكان يستعيره من البرهان بن خضر بإذن مصنفه له، وتعقبه في مواضع، وطوله بما

---

تعمد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه، وإفراده كل من تراجم الرواة بالكلام، وبين الأنساب، واللغات، والإعراب، والمعاني، والبيان، واستنباط الفوائد من الحديث، والأسئلة، والأجوبة. وبالجملة: فإن شرحه حافل، كامل في معناه، لكن لم ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفه. يُنظر: حاجي خليفة, كشف الظنون **548/1**.

[5] – يُنظر: **سيبويه** عمرو بن عثمان بن قنبر, **1988م – الكتاب**. تح: عبد السلام محمد هارون, الطبعة الثالثة, مكتبة الخانجي بالقاهرة, مصر, **5** أجزاء. **215/2-219, 377** و**7/3** و**217/4**. وا**بن السراج** محمد بن سهل بن السراج البغدادي, **1996م – الأصول في النحو**. تح: د. عبد الحسين الفتلي, الطبعة الثالثة, مؤسسة الرسالة بيروت, لبنان, **3** أجزاء. **413/1-414**. و**الزجاجي** أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق, **1985م – اللامات**. تح: مازن المبارك, الطبعة الثانية, دار الفكر بدمشق, **232** صفحة. **ص 62-126**. و**الزجاجي** أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق, **1986م – حروف المعاني**. تح: د. علي توفيق الحمد, الطبعة الثانية, مؤسسة الرسالة بيروت, لبنان, **132** صفحة. **ص 40-46, 84-86**. و**الرماني** أبو الحسن علس بن عيسى, **1981م – معاني الحروف**. تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي, الطبعة الثانية, دار الشروق جدة, المملكة العربية السعودية, **199** صفحة. **ص 55-56**. و**الهروي** علي بن محمد, **1993م – الأزهية في علم الحروف**. تح: عبد المعين الملّوحي, الطبعة الثانية, مجمع اللغة العربية بدمشق, سوريا, **382** صفحة. **ص287-289**. و**ابن مالك** أبو عبد الله جمال الدين محمد, **1967م – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**. تح: محمد كامل بركات, د. طبعة, دار الكتاب العربي بالقاهرة, الجمهورية العربية المتحدة, **421** صفحة. **ص 145**. و**ابن مالك** أبو عبد الله جمال الدين محمد, **1990م – شرح التسهيل**. تح: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون, الطبعة الأولى, هجر بالجيزة, مصر, **4** أجزاء. 3**/144-149**. و**المالقي** أحمد بن عبد النور, **1394هـ – رصف المباني في شرح حروف المعاني**. تح: أحمد محمد الخراط, د. طبعة, مجمع اللغة العربية بدمشق, سوريا, **508** صفحات. **ص 218-226**. و **المرادي** الحسن بن قاسم, **1992م – الجنى الداني في حروف المعاني**. تح: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, **682** صفحة. **ص 96-109**. و**الأنصاري** ابن هشام, **2000م – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. تح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب, الطبعة الأولى, التراث العربي, الكويت, **5** أجزاء. **152/3-217**.

[6] – يُنظر: **الأنصاري** ابن هشام, **مغني اللبيب 3/152-217**.

[7] – **السمين الحلبي** أحمد بن يوسف, د. تاريخ – **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. د. ط, دار القلم دمشق, **11** جزءًا. **1/42-44**.

[8] – **العيني** بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى, **2001**م – **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية ببيروت, لبنان, **25** جزءا. **20/207**.

[9] – يُنظر: **الأنصاري** ابن هشام, **مغني اللبيب** 3/**152-153**.

[10] – المرادي, الجنى الداني **ص 96**.

[11] – يُنظر: السمين الحلبي, الدر المصون **1/42-44**.

[12] – الدر المصون, للسمين الحلبي **4/270-271**.

[13] – المصدر نفسه **5/449**. ورفض ههنا أن تكون بمعنى عند.

[14] – المصدر نفسه **9/584**. ويذكر لها وجوها أخرى نقلها عن ابن عطية والزمخشري.

[15] – العيني, عمدة القاري **2/15-16** و**4/240, 245** و**6/293** و**7/239** و**10/172, 373** و**12/300** و**18/340, 406** و**19/85**.

[16] – **البخاري** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل, **2002**م – **صحيح البخاري**. الطبعة الأولى, دار ابن كثير بدمشق, **1944** صفحة. **(ح 60) ص 26**.

[17] – العيني, عمدة القاري **2/15-16**.

[18] – البخاري, صحيح البخاري (كتاب الصلاة باب **43**) **ص 114**.

[19] – العيني, عمدة القاري **4/240**.

[20] – العيني, عمدة القاري **1/341**.

[21] – العيني, عمدة القاري **7/243**.

[22] – **الأنصاري** ابن هشام, مغني اللبيب **3/152**.

[23] – السمين الحلبي, الدر المصون **1/42**.

[24] – المصدر نفسه **3/324**.

[25] – البخاري, صحيح البخاري **(ح 456) ص122**.

[26] – العيني, عمدة القاري **4/329**.

[27] – ذكر الزجاجي لام الإيجاب, وحدُّها: أن تكون فارقة بين الإيجاب والنفي, نحو قولك: (إنْ زيدٌ لقائمٌ). يُنظر: الزجاجي, حروف المعاني **ص 43**. أمّا العيني فهو يقصد بها ههنا معنى الوجوب والاستحقاق.

[28] – العيني, عمدة القاري **176/9**.

[29] – وَبَعْضُهمْ يَسْتَغْنِي بِذكر الِاخْتِصَاص عَن ذكر الْمَعْنيين الآخرين (الملك والاستحقاق) ويمثل لَهُ بالأمثلة الْمَذْكُورَة وَنَحْوهَا, ويرجحه أَن فِيهِ تقليلا للاشتراك, وَأَنه إِذا قيل: (هَذَا المَال لزيد وَالْمَسْجِد) لزم القَوْل بِأَنَّهَا للاختصاص مَعَ كَون زيد قَابلا للْملك لِئَلَّا يلْزم اسْتِعْمَال الْمُشْتَرك فِي معنييه دفْعَة وَأَكْثَرهم يمنعهُ. **الأنصاري** ابن هشام, **مغني اللبيب 153/3–154**.

[30] – يُنظر: **د. يعقوب** إميل بديع, ود. **عاصي** ميشال, **1987م – المعجم المفصّل في اللغة والأدب**. الطبعة الأولى, دار العلم للملايين ببيروت, لبنان, جزآن. **1193/2**.

[31] – الزجاجي, اللامات **ص 62**.

[32] – السمين الحلبي, الدر المصون **42/1**.

[33] – المصدر نفسه **542/2**.

[34] – المصدر نفسه **700/2**.

[35] – **د. يعقوب** إميل بديع, ود. **عاصي** ميشال, المعجم المفصّل في اللغة والأدب **455/1**.

[36] – السمين الحلبي, الدر المصون **42/1**.

[37] – المصدر نفسه **565/5**. ولم يذكر النحاة شاهدا لهذا المعنى سوى هذه الآية, ولعل اللام في مثل هذا تكون للاختصاص.

[38] – المصدر نفسه **42/1**.

[39] – **د. يعقوب** إميل بديع, ود. **عاصي** ميشال, المعجم المفصّل في اللغة والأدب **1248/2**.

[40] – يُنظر: ابن مالك, التسهيل **ص 145**. وشرح التسهيل **144/3**.

[41] – يُنظر: المرادي, الجنى الداني **ص 97**.

[42] – يُنظر: الأنصاري ابن هشام, مغني اللبيب **152/3–217**.

[43] – السمين الحلبي, الدر المصون **42/1**.

[44] – المصدر نفسه **42/1, 192, 391, 440, 452–453** و**126/2, 177, 180–181, 224–225, 312–313, 547, 565** و**192/3, 202–203, 314, 388–389, 443, 453** و**18/4, 49, 161, 285, 347, 416, 433, 656, 664**

**و5/65, 132, 275, 576 و6/56, 237, 247, 266, 288 و7/191, 200, 331, 579, 616 و8/19, 36, 87, 108, 114-115, 186, 231, 257, 445, 649, 663 و9/365, 510, 662 و10/158, 236.**

[45] - المصدر نفسه **1\42.**

[46] - المصدر نفسه **2/312, 313.**

[47] - المصدر نفسه **2/574.**

[48] - المصدر نفسه **2/473, 550, 672 و3/203, 325-326, 567 و4/176, 192, 194, 321, 322-323, 386, 650 و5/104-105, 107, 155, 217, 224-225, 301, 513 و6/66, 78, 145, 149, 176, 233, 257, 264, 280 و7/202 و8/263 و9/300.**

[49] - **العكبري** أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله, د. تاريخ - **إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن.** د. ط, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, جزآن **1/75.** ولم ترد في كتب القراءات إشارة إلى قراءة الآية بفتح الهمزة, يُنظر: المحتسب في شواذ القراءات, لابن جني, والحجة للقراء السبعة, للفارسي, والنشر في القراءات العشر, لابن الجزري.

[50] - السمين الحلبي, الدر المصون **2/224-225.**

[51] - المصدر نفسه **2/672.**

[52] - المصدر نفسه **1/440.**

[53] - المصدر نفسه **3/192.**

[54] - العيني, عمدة القاري **1/242, 334, 413, 436, 458 و95, 212, 273, 280, 297 و3/107, 331, 375, 453 و4/42, 53, 86, 101, 164, 165, 231, 247, 351 و5/163, 168, 226, 234, 235, 302, 331, 335, 362, 394 و6/242, 251, 377 و7/99, 156, 204, 417, 430 و8/91, 94, 159, 229, 236, 296, 365 و9/85, 200, 225, 290, 304 و10/55, 106, 245, 370 و11/72, 196, 214, 287 و12/23, 32, 167, 192, 194, 211, 271, 365 و13/125, 126, 225, 261, 379 و14/22, 51, 132, 148, 160, 217, 275, 290, 357, 404 و15/22 و16/27, 73, 201, 281, 341, 351**

و5/17-6, 9, 187, 241, 346, 356 و14/18, 70, 290, 308 و15/19, 302, 393 و63/20, 214, 233, 443 و92/21, 211, 284, 424 و98/22, 262, 175 و199/23, 292.

55 – البخاري, صحيح البخاري (ح 694) ص 173.

56 – العيني, عمدة القاري 335/5.

57 – البخاري, صحيح البخاري (ح 123) ص 44.

58 – العيني, عمدة القاري 297/2.

59 – البخاري, صحيح البخاري (ح 352) ص100.

60 – العيني, عمدة القاري 86/4.

61 – البخاري, صحيح البخاري (كتاب العلم باب 43) ص42.

62 – العيني, عمدة القاري 280/2.

63 – البخاري, صحيح البخاري (ح 733) ص 181-182.

64 – العيني, عمدة القاري 394/5.

65 – البخاري, صحيح البخاري (ح 122) ص42-43.

66 – العيني, عمدة القاري 289/2.

67 – الأنصاري ابن هشام, مغني اللبيب 175/3.

68 – السمين الحلبي, الدر المصون 43/1, 136, 249, 270 و441/2, 453 و74/4, 512 و315/5 و56/6 و243/10, 287.

69 – المصدر نفسه 136/1.

70 – المصدر نفسه 441/2.

71 – المصدر نفسه 56/6.

72 – البخاري, صحيح البخاري (ح 2646) ص 643.

73 – العيني, عمدة القاري 292/13.

74 – الأنصاري ابن هشام, مغني اللبيب 180/3-181.

75 – عجزه: بمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ. وقد رُوي البيت لأبي ذؤيب الهذلي ولأمية بن عائذ ولعبد مناف ولمالك بن خالد الخناعيّ, ويبدو أنه للأخير لأنه منسوب له في ديوان الهذليين, يُنظر: **ديوان الهذليين**, 1965م- د. ط, الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة, 3 أجزاء. 2/3,

ويُنظر: **البغدادي** عبد القادر بن عمر, **1997م –خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. تح: عبد السلام هارون, الطبعة الرابعة, مكتبة الخانجي بالقاهرة, **13**جزءا. **5/176–178**.

[76] – البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي, وهو من معلقته, يُنظر: **امرؤ القيس** بن حجر الكندي, **2004م – ديوان امرئ القيس**. دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, **ط5, 176** صفحة. **ص117**.

[77] – السمين الحلبي, الدر المصون **1/43**.

[78] – المصدر نفسه **8/172**.

[79] – **الأنصاري** ابن هشام, **مغني اللبيب 3/206–215**.

[80] – السمين الحلبي, الدر المصون 1**/43, 449** و**2/462–463** و**3/164, 418** و**4/146, 601** و**5/301, 362** و**6/465** و**7/76** و**8/103, 180** و**9/136, 670, 687–688** و**10/385, 584**.

[81] – المصدر نفسه **1/43**.

[82] – المصدر نفسه **1/449**.

[83] – المصدر نفسه **4/146**.

[84] – العيني, عمدة القاري **6/403** و**9/85** و**10/289** و**20/428** و**22/17, 287** و**23/173, 332**.

[85] – المصدر نفسه **9/85**.

[86] – البخاري, صحيح البخاري **(ح 1841) ص 445**.

[87] – العيني, عمدة القاري **10/289**.

[88] – البخاري, صحيح البخاري **(ح 6534) ص 1623**.

[89] – وهي رواية الكُشمِيهنيّ لصحيح البخاري, يُنظر: **ابن حجر العسقلاني** شهاب الدين أحمد بن علي, **2013 – فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد, الطبعة الأولى, دار الرسالة العالمية بدمشق, **24** جزءا. **20/363**.

[90] – العيني, عمدة القاري **23/173**.

[91] – أنكر البصريون وَمن تَابعهمْ لَام الْعَاقِبَة, قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: وَالتَّحْقِيق أَنَّهَا لَام الْعلَّة وَأَن التَّعْلِيل فِيهَا وَارِد على طَرِيق الْمجَاز دون الْحَقِيقَة, وَبَيَانه أَنه لم يكن داعيهم إِلَى الِالْتِقَاط أَن يكون لَهُم عدوا وحزنا بل الْمحبَّة والتبني, غير أَن ذَلِك لما كَانَ نتيجة التقاطهم لَهُ وثمرته شبه بالداعي

الَّذِي يفعل الْفِعْل لأَجله, فَاللَّام مستعارة لما يشبه التَّعْلِيل كَمَا استعير الْأسد لمن يشبه الْأسد.
يُنظر: **الأنصاري** ابن هشام, **مغني اللبيب 179/3**, و**الزمخشري** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر, **2009 م – تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.** دار المعرفة بيروت, لبنان, **ط 3, 1236** صفحة. **ص 794.**

[92] – السمين الحلبي, الدر المصون **43/1.**

[93] – المصدر نفسه **100-99/10.**

[94]– صحيح البخاري **(ح 2353).**

[95] – العيني, عمدة القاري **272/12.**

[96] – السمين الحلبي, الدر المصون **43/1.**

[97] – المصدر نفسه **277/10.**

[98] – الزمخشري, الكشاف **ص 1114.**

[99] – يُنظر: **أبو حيان الأندلسي** محمد بن يوسف, **2010م – البحر المحيط في التفسير.** دار الفكر بيروت, لبنان, **د. ط, 11** جزءًا. **196/10.**

[100] – السمين الحلبي, الدر المصون **353-352/10.**

[101] – العيني, عمدة القاري **18/5-19** و**23/10, 28, 401** و**426/14** و**217/18** و**268/20.**

[102] – البخاري, صحيح البخاري (كتاب مواقيت الصلاة باب **5**) **ص 138.**

[103] – العيني, عمدة القاري **18/5**-19.

[104] – البخاري, صحيح البخاري **(ح 1676) ص 406.**

[105] – العيني, عمدة القاري **23/10.**

[106] – البخاري, صحيح البخاري **(ح 3062) ص 754.**

[107] – العيني, عمدة القاري **426/14.**

[108] – السمين الحلبي, الدر المصون **43/1.**

[109] – المصدر نفسه **631/5.**

[110] – العيني, عمدة القاري **307/1** و**250/4** و**94/13** و**164/15** و**208/17** و**334/18** و**190/19** و**83/23** و**128/25.**

[111] – البخاري, صحيح البخاري **(ح 2505-2506) ص 607.**

[112] – العيني, عمدة القاري **94/13**.

[113] – المصدر نفسه **164/15**.

[114] – المصدر نفسه **83/23**.

[115] – يُنظر: **الأنصاري** ابن هشام, **مغني اللبيب 169/3–170**.

[116] – السمين الحلبي, الدر المصون **43/1**.

[117] – المصدر نفسه **324/9**.

[118] – العيني, عمدة القاري **16/2 و19/5 و98/14 و35/19 و42/21**.

[119] – المصدر نفسه **16/2**.

[120] – المصدر نفسه **19/5**.

[121]– البخاري, صحيح البخاري **(ح 5375) ص 1370**.

[122]– العيني, عمدة القاري **42/21**.

[123] – يُنظر: **المبرد** أبو العباس محمد بن يزيد, **1994م – المقتضب**. تح: محمد عبد الخالق عضيمة, الطبعة الثانية, لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة, **5** أجزاء. **254/4–255**. و**المبرد** أبو العباس محمد بن يزيد, **1997م – الكامل**. علق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الثالثة, دار الفكر العربي بالقاهرة, **4** أجزاء. **197/3–199**.

[124] – يُنظر: **الأنصاري** ابن هشام, **مغني اللبيب 183/3–206**.

[125] – السمين الحلبي, الدر المصون **43/1–44, 316, 505 و16/3, 347 و489/7 و168/8, 315 و547/10, 549**.

[126] – البيت لعبد الشارق بن عبد العزى الجهني, يُنظر: **ابن طباطبا** محمد أحمد العلوي, **2005م– عيار الشعر**. تح: عباس عبد الستار, الطبعة الثانية, دار الكتب العلمية ببيروت, لبنان, **170** صفحة. **ص 65**. و**أبو تمّام** حبيب بن أوس الطائي, **1981م – الحماسة**. تح: د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان, د. ط, المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, المملكة العربية السعودية, جزآن. **247/1**.

[127] – السمين الحلبي, الدر المصون **43/1, 44**.

[128] – المصدر نفسه **316/1**.

[129] – المصدر نفسه **347/3**.

[130] – العيني, عمدة القاري **78/10–79**.

[131] – البخاري, صحيح البخاري **(ح 3519) ص 869.**

[132] – العيني, عمدة القاري **122/16 و347/19.**

[133] – يُنظر: **ابن مالك** جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي, 1982م – **شرح الكافية الشافية.** تح: عبد المنعم أحمد هريري, الطبعة الأولى, دار المأمون للتراث, **4** أجزاء. **802/2.**

[134] – الخلاصة هي المعروفة بألفيته, وذكر التعدية للّام في الكافية والخلاصة بقوله: واللام للملك وشبهه وفي ... تعدية أيضا وتعليل قفي. يُنظر: **ابن مالك** جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي, د. تا – **متن ألفية ابن مالك. د. ط,** المكتبة الشعبية ببيروت, **68** صفحة. **ص 25.**

[135] – يُنظر: **ابن الناظم** بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك, **2000م** – **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك.** تح: محمد باسل عيون السود, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, ببيروت, عدد الصفحات **802. ص262.**

[136] – يُنظر: ابن مالك, شرح التسهيل **144/3–145.**

[137] – الأنصاري ابن هشام, مغني اللبيب **182/3.**

[138] – السمين الحلبي, الدر المصون **91/1–92, 357–358, 367 و18/2, 184, 253, 291 و517/3 و537/4 و97/6, 197, 254, 559 و115/7, 364 و684/8 و25/9.**

[139] – السمين الحلبي, الدر المصون **1/ 91– 92.**

[140] – نسبه أبو حيان في تفسيره لعمرو بن لجاء التميمي, يُنظر: أبو حيان, البحر المحيط **50/2.** وليس في شعره المجموع, يُنظر: **شعر عمر بن لجأ التيمي**, دار القلم, الكويت, **ط3, 1403هـ–1983م.** على اختلافهم في اسم الشاعر.

[141] – السمين الحلبي, الدر المصون **357/1, 358.**

[142] – البيت لكعب بن سعد الغنوي, وهو موجود في الأصمعيات وخزانة الأدب, يُنظر: **الأصمعي** أبو سعيد عبد الملك بن قريب, د. تا – **الأصمعيات.** تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون, الطبعة الخامسة, د. دا, بيروت, لبنان, **256** صفحة. **ص96.** والبغدادي, خزانة الأدب **436/10.**

[143] – السمين الحلبي, الدر المصون **291/2.**

[144] – العيني, عمدة القاري **1/497-499**. ولا يقصد بالصلة أنها زائدة, وإنما يقصد الموصلة أي المعدية.

[145] – المصدر نفسه **4/69**.

[146] – المصدر نفسه **9/134**.

[147] – يُنظر: **النحاس** أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل, **2008م – إعراب القرآن**. الطبعة الثانية, دار المعرفة ببيروت, **1389** صفحة. **ص162, 576**.

[148] – الأنصاري ابن هشام, مغني اللبيب **3/164-165**.

[149] – السمين الحلبي, الدر المصون **2/157-158 و3/272, 507-508 و4/120 و5/114, 398, 597 و6/162, 426 و7/159**.

[150] – لتفصيل الخلاف في هذه المسألة يُنظر: **ابن الأنباري** كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد, **2007م – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**. د. ط, الكتبة العصرية, صيدا, بيروت, جزآن. **2/485-488**.

**[151]** – البيت لنعمة بن عتاب التغلبي, وعجزه: ولكن دهرنا دهر انقلاب, يُنظر: **ابن حمدون** محمد بن الحسن بن محمد بن علي, **1996م – التذكرة الحمدونية**. تح: إحسان عباس وبكر عباس, الطبعة الأولى, دار صادر, بيروت, **10** أجزاء. **5/163**.

[152] – يُنظر: العكبري, الإملاء **1/67**.

[153] – السمين الحلبي, الدر المصون **2/157, 158**.

[154] – المصدر نفسه **6/201-202**.

[155] – العيني, عمدة القاري **1/156, 377 و23/416**.

[156] – البخاري, صحيح البخاري **(ح7) ص 9-11**.

[157] – العيني, عمدة القاري **1/156**.

[158] – يُنظر: الأنصاري ابن هشام, مغني اللبيب **3/175-177**.

[159] – يُنظر: **ابن الحاجب** جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر, **2010م – الكافية والشافية**. تح: د. صالح عبد العظيم الشاعر, د. ط, مكتبة الآداب بالقاهرة, **124** صفحة. **ص51**. والآية ذكرها الرضي في شرحه, يُنظر: **الرضي** محمد بن الحسن الإستراباذي, **1996م – شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**. تح: د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ود. يحيى بشير

مصري, الطبعة الأولى, مكتبة الملك فهد الوطنية, المملكة العربية السعودية, جزآن. **ص 1172**.

[160] – يُنظر: ابن مالك, شرح التسهيل **3\145**.

[161] – يُنظر: **أبو الأسود الدؤلي** ظالم بن عمرو بن سفيان, **1998**م – **ديوان أبي الأسود الدؤلي**. تح: محمد حسن آل ياسين, الطبعة الثانية, دار ومكتبة الهلال ببيروت, **480** صفحة. **ص 403** والرواية في الديوان: حسدا وبغيا.

# وسائل التسلية والترفيه في عصر الرسول ﷺ

**المقدمة:**

لكل شعب من الشعوب وسائل التسلية والترفيه الخاصة به ، يُقْبِلُ عليها في أوقات فراغه، والتي كثيراً ما تتلاءم مع عادات أهله وأخلاق أمته , ورغم اختلاف هذه الوسائل من حيث الشكل والمضمون والزمان والمكان فإنها تتفق من حيث الغرض والغاية منها , ألا وهي تنمية وتنشيط العقول والأبدان ، ويمكن القول أن العمل وظروف الحياة وأساليب العيش – إن صح التعبير – لم تشغل المجتمع الحجازي بالقدر أو بالدرجة التي تمنعه معها من الترفيه عن نفسه , بل كان الأمر عكس ذلك , فقد مارس سكانه اللهو والتسلية بوسائلهم وإمكانياتهم المحدودة , والتي يمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

**أولاً – الغناء والطرب:**

أحب العرب منذ فجر تاريخهم سماع الغناء والأنغام الشعبية التي تهز النفوس وتحرك المشاعر ؛ وكان الغناء عندهم يعتمد على الشعر بفنونه وموسيقاه , فالشعر هو مادة الغناء وأداؤه محكوم به , ويعتبر شعر الغزل ذو المقاطع القصيرة أنسب أنواع الشعر للغناء , وكانت حفلات الغناء تقام في أوقات السمر , وفي الاحتفالات الخاصة والتي تقام في المناسبات مثل عقد القران أو ولادة أو ختان، وحتى في الأعياد, حيث يتم فيها أيضاً تقديم الأطعمة المختلفة من ذبائح وحلوى ونحو ذلك , ثم يلقى الشعر , ويؤدى الغناء بمصاحبة الضرب على الدفوف والعزف على المزامير وعلى الناي[1] , وبالإضافة الى هذه

---

1 – عواطف سلامة : قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني ،الرياض ،1414هـ/ 1994م، ص 118 .

المناسبات فقد كان العرب يغنون في الحروب والمعارك , لتشجيع النفس وتحريك النشاط للقتال[1].

وعرف عرب الحجاز ألواناً وأنواعاً عديدة من الغناء , منها الحداء الذي كان عبارة عن أشعار كانت تؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة , يستعملون هذا اللون في الأسفار لبعث الحركة والنشاط وإزاحة الإعياء والتعب , إذ كان البراء بن مالك[2] يحدو بالرجال , وكان أنشجة[3] يحدو بالنساء وكان الرسولﷺ يقول لأنشجة وهو يحدو : يا

---

1 – يذكر أن هند بنت عتبة قامت يوم أحد في النساء اللواتي كن معها , وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال يحرضنهم على قتال المسلمين , وكن يقلن :

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق ؛

الواقدي ( أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ، **ت 207 هـ / 822م** ) : المغازي ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **ط1 ، 1424هـ / 2004 م ، ج1 ، ص 204** ؛ الطبري ( أبو جعفر محمد بن جرير , **ت 310 هـ/ 922م** ) : تاريخ الطبري , تحقيق مصطفى السيد وطارق السالم , المكتبة التوفيقية , القاهرة **ج2 , ص75.**

2 – البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار , وهو أخو أنس لأبيه وأمه ؛ ابن عبد البر ( أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي , **ت 463هـ/1070م)** : الاستيعاب في معرفة الأصحاب , تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، **ط1، 1412هـ/1991م ، ج1، ص153 .**

3 – أنشجة : كان عبدا أسودا حبشي , يكنى أبا مارية ؛ إبن الأثير ( أبو الحسن علي بن محمد الجزري , **ت 630 هـ/ 1232م)** : أسد الغابة في معرفة الصحابة , تحقيق عادل أحمد الرفاعي , دار إحياء التراث العربي، بيروت ، **ط1 , 1417 هـ / 1996 م ، ج1 , ص183.**

أنشجة رويدك سوقك بالقوارير[1]وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة خرج أهلها لاستقباله وكانوا يقولون من الحداء :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وقد يضرب الدف مع الحداء[2]، ومن ألوان غناء العرب أيضاً ( النصب ) , وهو كالحداء إلا أنه كان أرق منه وفيه ترنم , وهناك لون سموه ( السناد ) الذي يتميز بكونه كثير النغمات والنبرات , وهناك ( الهزج ) وهو لون خفيف كانوا يرقصون عليه ويمشون بالدف والمزمار ويطربون , وكانت هذه الأوجه من الغناء منتشرة في المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل , فهي مجامع أسواق العرب[3].

وهنالك نوع آخر من الأغاني خاص بالأطفال , يمكن تسميتها بأغاني ترقيص الأطفال , وهي تمثل مصدراً مهماً للوقوف على أحوال الناس وأنماط الحياة وطرقها , وهي تعكس عادات وتقاليد وقواعد وسلوكيات وقيم أخلاقية وفضائل اجتماعية , كما أنها تتضمن معان أخرى تتصل بقيم المجتمع , تعكس كذلك جانباً من حياة الناس العائلية ومقدار محبة الأهل للأولاد واعتزازهم بهم , وطرق تعاملهم مع الطفل الصبي والبنت , وهذه الأغاني من حيث الشكل الخارجي , عبارة عن مقاطع شعرية , تتراوح عدد أبيات

---

1 – ابن عبد البر : المصدر السابق , **ج1 , ص 140** .

2 – النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ) : نهاية الارب في فنون الأدب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة,**ج4 ،ص163**.

3 – ابن عبد ربه ( أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي , **ت 328 هـ / 939 م**) : العقد الفريد , تحقيق عبد المجيد الترحيني , دار الكتب العلمية , بيروت ، **ط1 , 1404 هـ / 1989 م ، ج6 ، ص35** ؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، **ت 808هـ/1405م** ): المقدمة ، تحقيق:علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطابعة والنشر ، القاهرة ، **1426هـ / 2006م ، ج2 ,ص 896** .

الواحدة منها ما بين البيت الواحد والثلاثة أو الخمسة أبيات , وليس غريب أن تتخذ هذا الشكل , لأنها من أعمال أناس مبتدئين , وهي ليست شعراً مؤلفاً لأغراض أسلوبية فنية , يتمهل أصحابها في إبداعها ويعنون فيها النظر ويشغلون فيها الفكر , وإنما هي أحاديث تتدفق من النفوس بشكل مباشر إلى المستمع , أو هي تعبير تلقائي عن مشاعر فرد أمي بسيط , ليعبر به عن فكرة جزئية أو خاطر عابر أو شعور طارئ من غير أن يحاول الامتداد بمعناه إلى أكثر من بيتين أو ثلاثة أو خمسة على الأكثر, كما أن هذه الأغاني منظومة على بحر الرجز, ومن المعروف أنّه بحر يتفق تقطيعه المتميز بالحركة والسرعة مع الغناء الشعبي , وقد أكثر العرب من استخدامه وشاع على ألسنتهم لخفته وسهولته وكثرة تقسيماته و تفريعاته. وقيل أن الرجز عند العرب : هو كل ما كان على ثلاثة أجزاء وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به[1].

وسجلات التاريخ ذكرت الكثير من الأغاني لأمهات وآباء كانوا يغنون ويرقصون بها أبناءهم , منها على سبيل المثال: للزبير بن العوام أبيات كان يرقص بها ابنه عروة , ويصفه بالبياض , ويجد فيه عذوبة يستلذها كما يستلذ المرء ريقه , قال :

أبيض من آل أبي عتيق

مبارك من ولد الصديق

ألذه كما ألذ ريقي[2]

---

1 – ابن منظور ( محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، **ت 711هـ** ): لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة ، **د.ت, ج5** , **ص350-351** , أحمد أبو أسعد : أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي , دار العلم للملايين , بيروت ، **ط2** ، **1402 هـ /1982 م , ص 121 – 134.**

2 – الجاحظ ( أبو عثمان عمرو بن بحر , **ت 255 هـ / 868 م** ) : البيان والتبيين , تحقيق فوزي عطوة , دار صعب , بيروت ، **ط1 , 1387 هـ / 1968 م ، ص 106** , ابن عبد ربه , العقد الفريد, **ج 2 , ص257**

كما يذكر أن فاطمة بنت بجعة[1] كانت تقول في تزفين ابنها سعيد بن زيد بن عمرو[2] :

إن يزيد خير شبان العرب

أحلمهم عند الرضا وفي الغضب

يبدر بالبذل وإن سيل وهب

تفديه نفسي ثم أمي وأب

وأسرتي كلهم من العطب [3]

وهناك أغنية للعباس بن عبد المطلب يرقص بها ابنه قثم[4] الذي كان كثير الشبه برسول الله ﷺ , وقد جاء فيها :

أيا بني قثم

شبيه ذي الكرم

---

1 – فاطمة بنت بجعة بن أمية بن خويلد بن خالد بن المعمر بن حيان بن غنم بن مليح من خزاعة ؛ ابن سعد : الطبقات , **ج3 , ص 379** .

2 – سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ؛ ابن سعد : المصدر نفسه , **ج3 , ص 379** .

3 – ابن حبيب البغدادي ( محمد بن حبيب البغدادي ، **ت 245هـ/859 م** ) : المنمق في أخبار قريش ، تحقيق ، خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت ، **1405هـ/1985م ، ص349** .

4– قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم , أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية , ويذكر أنه كان يشبه الرسول ﷺ ؛ ابن حجر العسقلاني( أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، **ت 852هـ/ 1448م** ) : الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، **ط1 ، 1412هـ / 1992م , ج5 , ص420**

شبيه ذي الأنف الأشم[1]

كما يذكر أغنية للسيدة فاطمة ابنة الرسولﷺ كانت ترقص ابنها الحسين وتقول:

إن بني شبه النبي

ليس شبيها بعلي [2]

ويذكر أن رجلاً كان يغني لابنته الصغيرة , مفصحا عن حبه لها قائلا :

كريمة يحبها أبوها

مليحة العينين عذب فوها

لا تحسن السب وإن سبوها [3]

وهناك أمثلة لا حصر لها من هذه الأغاني , وهذا إنما يدل على أن العرب كانوا مدركين وبصورة واعية لأصول تربية الطفل واتباع الطرق التي تضمن له صفاء المزاج وراحة البدن ، ويمكن القول أن الألوان الغنائية التي عرفها العرب الحجازيون قد تأثرت بألوان غناء شعوب البلدان المجاورة لهم , ودليل ذلك أنه عندما يتردد أشراف العرب على بلاط كسرى فارس وقيصر روما بقصد التجارة , كانوا ينعمون ويتمتعون بسماع الموسيقى والغناء، ونمَّى هذه النزعة لديهم طبيعة بلادهم، حيث كان لها أثر واضح في تقدم فن الغناء فالأسفار البعيدة والمتعبة تضني المسافر أثناء سيره في الليل والنهار , ووعورة الطرق

---

1 – الذهبي : ( شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، **ت 748 هـ/1347م)** : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، **ط1 ، 1407هـ / 1987م , ج2 , ص 438** .

2 – ابن عبد ربه : العقد الفريد , **ج2 , ص 257** ؛ وفي رواية أن السيدة فاطمة كانت ترقص ابنها الحسن وليس الحسين , وتقول له : إن بني شبيه النبي ليس شبيها لعلي ؛ ابن الأثير : أسد الغابة , **ج5 , ص 331.**

3 – ابن عبد ربه : المصدر السابق , **ج3 , ص 460** .

ومشقتها تقلق راحته، فكان لا بد له من الحداء وهو راكب إبله , ومثال ذلك , قيام النضر بن حارث[1] بشراء القيان والمغنيات من بلاد فارس بعد سماعه غنائهم , فضلا عن ذلك قيام النضر نفسه بتعلم عزف العود في العراق وقام بإدخاله فيما بعد إلى مكة[2].

وبما أن الحجاز كان منطلق الفاتحين العرب , فقد عادوا إليه وبين سباياهم مئات الجواري الفارسيات والروميات اللائي تربين في بيوت الملوك والأمراء فأجدن الغناء والموسيقى الذي نقلنه معهن إلى الحجاز , وبذلك يمكن القول أنه في بداية الفتوحات العربية الإسلامية بدأت مرحلة امتزاج الموسيقى والغناء العربي بموسيقى وغناء تلك البلاد , إلا أنه رغم هذا التأثر , فقد بقيت كلمات غناء العرب أنطق , وبيت لغتهم أوسع، وألفاظها أدل والأمثال التي ربت أجود و أفضل[3], وفي هذا الصدد يقول الجاحظ : " العرب تقطع الألحان الموزونة والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في الوزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون" [4].

---

1 – النضر بن حارث بن كلدة بن علقمة القرشي ، من بني عبد الدار بن قصي ؛ ابن الأثير: المصدر السابق , **ج5 , ص331** .

2 – المسعودي ( أبو الحسن علي بن الحسين بن علي, **ت 146هـ/ 956م** ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر , تحقيق مصطفى السيد , المكتبة التوفيقية , القاهرة , **1421 هـ/ 2000 م, ج2 , ص133** ؛ جواد العلي , المفصل , **ج9 , ص 114** .

3 – الآلوسي ( محمود شكري البغدادي **ت 1342هـ/1923م** ) : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بشرحه وضبطه محمد بهجة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **ط1، 1314هـ / 1896 م, ج1 ,ص369** .

4 – الجاحظ : البيان والتبيين ، **ص200** .

ومن أسماء المغنيات في المدينة في العهد النبوي : حمامة[1] , وأرنب المغنية و زينب الأنصارية , وفريعة بنت معوض[2], وكانوا يتغنون بما هو من أشعار الحرب والمفاخرة بالشجاعة , وذكر أوصاف الميت بالثناء عليه , وتعديد محاسنه من الكرم , والشهامة[3].وكانت من أشهر الآلات الموسيقية المعروفة آنذاك هي الدفوف المربعة والطبول , واقتبس العرب بعد الفتوحات من الفرس بعض آلاتهم مثل الناي والطنبور والطبل والصنوج والهيرعة[4].

ولا بد من التنويه على أن الإسلام لم يشجع الغناء والموسيقى , وذلك لتغلب النزعة الدينية على الخلفاء الراشدينﷺ , وانهماكهم في تثبيت دعائم الدولة , وانشغالهم في الفتوحات الإسلامية , واستمر الأمر على هذا المنوال حتى قيام الدولة الأموية في دمشق التي شجعت على الغناء , وعقد خلفاؤها مجالس خاصة لسماع أشهر المغنين في عصرهم[5].

**ثانياً – السباق[6]:**

---

1 – حمامة المغنية من جواري الأنصار ذكرت في حديث عائشة لما دخل أبو بكر عليها في يوم عيد وعندها جاريتان تغنيان ؛ ابن حجر العسقلاني : الإصابة , **ج7 , ص585.**

2 – فريعة بنت معوذ بن الحارث بن رفاعة بن عفراء الأنصارية ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، **ط9** ، **1413هـ / 1992م ج2, ص359.**

3 – ابن حجر العسقلاني , المصدر السابق , **ج7 , ص682** .

4 – الهيرعة : القصبة التي يعزف أو يزمر بها الراعي ؛ انظر ابن منظور : لسان العرب , **ج8 , ص370.**

5 – ابن خلدون : المقدمة ,**ج2 , ص896** ؛ حسين الحاج حسن : النظم الإسلامية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنش ، بيروت ، **ط1**، **1406هـ / 1987م** ، **ص 344** .

6 – روي عن الرسول ﷺ أنه قال : لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر ، المراد بالحافر يعني الفرس ، وبالخف الإبل , وبالنصل الرمي ؛ المقدسي ( محمد بن طاهر، **ت507هـ**

يعد السباق من العادات الشائعة عند العرب , وكانت الغاية منه الاستعداد لممارسة القتال والت.مرين للأعمال الحربية ليكون الفرد على أهبة الاستعداد دائما لخوض المعارك التي كانت مفروضة على المسلمين بصورة شبة مستمرة , فالمسلم كان يحارب ليدافع عن نفسه وعن قومه وفي سبيل الدعوة الإسلامية , فالتمرين ضروري له ليقوم به جسمه , وهو ما يوهب البدن نشاطا والعضلات قوة .

وأولى هذه السباقات هي سباقات الخيل , التي حظيت بعناية العرب واهتماماتهم, فقد كانوا يتسابقون بخيولهم ويتفاخرون بذلك , وكان عندهم لكل خيل اسم وذلك لمعرفتها باعتبارها أنها تتقدم بعضها على بعض في السبق , وقد جعلوا جائزةً أو بالأحرى مكافأة لمن يفوز بالسباق , ومثال ذلك , عندما أجرى الرسول محمد ﷺ سباقاً وجعل جوائز فيه حلل أتته من اليمن , فأعطي الأول ثلاث حلل , والثاني حلتين , والثالث حلة , والرابع ديناراً , والخامس درهماً[1] .

بالإضافة إلى ذلك كان هناك السباق بالنصل , أي رمي السهم[2]

---

**/1113م )** : خيرة الحفاظ ، تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي ، دار السلف ، الرياض ، **ط1 ، 1416هـ/ 1996م**.

**, ج2 , ص 746 .**

1 – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، **ج9 ، ص228– 229** ؛ أحمد عبد الرزاق مصطفى : وسائل التسلية عند المسلمين , ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط , تحرير : قاسم عبده قاسم , رأفت عبد الحميد , المجلد الثالث , دار المعارف , القاهرة ، **1406 هـ /1985 م , ص85 .**

2 – يذكر أنس بن مالك : أنه كان لرسول الله ﷺ ناقة تسمى العضباء وكانت لا تسبق قال فقدم أعرابي على قعود له فسابقها فسبقت فشق ذلك على المسلمين , وقالوا سبقت العضباء ؛ احمد بن حنبل ( أبو عبد الله الشيباني , **ت 241 هـ / 855 م)** : مسند الأمام أحمد , مؤسسة قرطبة , القاهرة , **(د.ت) ، ج3 , ص 103**؛ محمد المبارك عبد

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ﴾ [1] ، وقد فسر رسول الله ﷺ هذه الآية , وقال إن القوة المأمور بإعدادها هي الرمي , ألا إن القوة الرمي , ألا إن القوة الرمي , ألا إن القوة الرمي , ولقد كرر رسولﷺ عباراته للترغيب في تعلم الرمي واعداد آلاته[2], وكان السبق بالرمي يتم بإحصاء عدد الرمي والهدف , فمن أصاب الهدف أكثر من غيره نال السبق , وجعلوا لقوة الرمي وشدته أو لرخاوته ولمكان إصابته الهدف درجات هي: الخاضل و الخازق و الخاسق والحابي والمارق والخارم ، والخاضل الذي يقرع (الهدف) ولا يخدشه و الخازق من يخدشه ولا يثقبه , والخاسق الذي يثقبه ويثبت فيه , والحابي هو أن يدني الرامي يده من الأرض فيرميه فيمر على وجه الأرض فيصيب الهدف , والمارق الذي يثقب الهدف وينفذ منه , والخارم الذي يخرم طرف الهدف أي يقطعه[3] .

وكانت مهاراتهم بالرماية عظيمة , لحدة أبصارهم نتيجة لسكنهم في البادية , فقد كانوا يستخدمون القوس في صيد الغزلان بالإضافة إلى استخدامهم إياها في الحروب , وبلغ من مهاراتهم في الرمي بالقوس إلى حد أنه لو أراد أحدهم أن يرمي إحدى عيني الغزال دون الأخرى لرماها , ولذلك سموا مهرة الرمي ( رماة الحدق) وكان أحدهم

---

الله :عن الخمر والميسر والسباق والوحدة الإسلامية , المجلس الأعلى للشؤون الدينية والأوقاف , السودان , **1401 هـ / 1981 م , ص68 )**.

1 - سورة الأنفال : الآية **60** .

2 - الطبري : تفسير الطبري , دار الفكر , بيروت ، **1405 هـ/1985م , ج10 , ص30** ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد , **ج1 , ص158** .

3 - الألوسي : بلوغ الأرب , **ج3 , ص 355** .

يعلق ضباً, ثم يرميه بالنبال فيصيب أي عضو شاء من أعضائه , حتى أنه كان يرمي فقراته فقرة فلا يخطئ واحدة منها [1].

**ثالثاً – السباحة والمنتزهات:**

قام العرب بممارسة ومزاولة وسائل أخرى عدّوها كنوع من الرياضة البدنية و وسيلة من وسائل الترفيه ، كممارستهم السباحة في البرك المتناثرة حول مكة وفي الطائف ، حيث يذكر أن رسول الله ﷺ وأصحابه دخلوا غدير ماء ، ففرقه فرقتين ، وقال لهم : ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه ، فسبح ﷺ إلى أبي بكر واعتنقه ، وقال : " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، لكنه صاحبي " [2]. كما اعتادوا أيضاً على الخروج إلى المنتزهات للترفيه والتسلية ، ومن منتزهاتهم حديقة الأقحوان الصغيرة وتسمى الليط بأسفل مكة ، وهنالك بساتين وادي فخ ( الشهداء حالياً ) وفي وادي طوى بين الحجون وربع الكحل[3].

**رابعاً – المصارعة :**

---

1 – ابن عبد ربه : المصدر السابق , **ج1 , ص158** .

2 – أحمد بن حنبل ( أبو عبد الله الشيباني , **ت 241 هـ / 855 م**) : فضائل الصحابة , تحقيق وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت , **ط1، 1403هـ /1983م** ، **ج1 ، ص177** ؛ السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، **ت911هـ /1505م**) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط1 ، **1371هـ / 1952م ، ص57** .

3 – الأزرقي ( أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد , **ت 250 هـ/ 864 م** ) : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار, تحقيق رشدي الصالح , دار الأندلس , بيروت ،**1416هـ/ 1996 م ، ج2 ، ص279** ؛ عواطف سلامة : قريش قبل الإسلام ، **ص 122–124** .

كانت المصارعة معروفة عند المسلمين ، ودليل ذلك مصارعة رسول الله ﷺ لركانة بن عبد يزيد[1] ، وكان ركانة معروفاً بقوته الفائقة ، وبأنه لم يصارع أحداً إلا وصرعه، ولكن رسول الله ﷺ تمكن من صرعه ، فأسلم ركانة بعد هذه المصارعة وحسن إسلامه[2].

كما صارع رسول الله ﷺ أبا الأشدين كلدة بن أسيد بن خلف الجمحي ، فصرعه مراراً ، وكان أبو الأشدين كافراً مستهزئاً برسول الله ﷺ وبالقرآن الكريم ، فيروى أنه لما نزل قوله تعالى يصف النار وزبانيتها قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠ ﴾ [3] ، قال أبو الأشدين : أكفوني منهم اثنين ، وأنا أكفيكم سبعة عشر – طبعاً قال هذا القول إعجاباً بنفسه و اغتراراً بقوته – وتحدى أبو الأشدين رسول الله ﷺ ودعاه للمصارعة ، حتى أنّه قال لرسول الله ﷺ: إن صرعتني آمنت بك , فصرعه رسول الله ﷺ مراراً وتكراراً , ومع ذلك لم يؤمن [4].

## خامساً . الصيد :

---

1 – ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ,**ج2 , ص 507** .

2 – ابن الجوزي ( أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **ت 597هـ/ 1200م** ) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، بيروت ، **ط1، 1358هـ/ 1966م.** ، **ج5 ، ص187** .

3 – المدثر : الآية **27 – 30** .

4 – ابن كثير ( أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي , **ت774 هـ/1372م**): البداية والنهاية , تحقيق عماد زكي البارودي , خيري سعيد , المكتبة التوفيقية , القاهرة , **د. ت, ج3 , ص 104** .

الصيد : هو اقتناص حيوان مأكول متوحش غير مملوك ولا مقتدر عليه[1] . ويعد الصيد من الأمور المنتشرة في بلاد العرب ، ويعده البعض أنه من ضروب الرياضة أو التسلية ، ولكن في حقيقة الأمر أن أهل ذلك الزمان كانوا بحاجة ماسة إلى الصيد ، لأنه مصدر مهم ورئيس لعيش الكثير منهم ، وقد اشتهر أناس كثيرون بالصيد وامتهانه كحمزة بن عبد المطلب﵁ الذي كان صياداً ماهراً ، وتعد مدينة الطائف وما حولها وكثير من مناطق اليمن وشبه الجزيرة العربية مكاناً جيداً للصيد، فقد كانت تكثر فيها الحيوانات خصوصاً الأرانب وأنواع كثيرة من الطيور [2].

**ـ أساليب الصيد:**

اختلفت أساليب الصيد بحسب مقدرة الصياد ، و نوع الصيد بري أو بحري:

أ – **الصيد البري** : وله أنواع وطرق :

**1– الصيد باليد:**

الصيد باليد دون استخدام آلة في ذلك ، إذ كان البعض يصطاد بعض الحيوانات بيديه دون استخدام سلاح خصوصاً تلك التي تظهر فجأة، حيث روي عن أنس بن مالك ﵁ أنه قال :"مررنا فاستنفجنا أرنباً بمر الظهران فسعوا عليه فغُلبوا ، قال: فسعيت حتى أدركتها ، فأتيت بها" [3].

---

1 . البهوتي (منصور بن يونس بن إدريس ، **ت 1051 هـ )** الروض المربع شرح زاد المستقنع ، مكتبة الرياض الحديثة ،الرياض **1390هـ** ، **ج3** ، **ص 360** .

2 – عبد العزيز العمري : الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، دار اشبيلية ، الرياض ،**ط3، 1420هـ / 2000م** ، **ص50** .

3 . مسلم : صحيح ، **ج3** ، **ص 1574** .

**2- الصيد بالرماح:**

روى بعض أهل الحديث عن نافع مولى رسول الله ﷺ عن أبي قتادة[1] ﷺ ، " أنه كان مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف عن أصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حماراً وحشياً فاستوى على فرسه ، وسأل أصحابه أن يناولوه سوطاً فأبوا فسألهم رمحه فأبوا عليه ، فأخذه ، ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبي، وأبى بعضهم، فأدركوا رسول الله ﷺ ، فسألوه عن ذلك ، فقال : ( إنما هي طعمة أطعمكموها الله " ، وفي مسلم أيضا أنه عليه السلام قال :" فهل معكم منه شيء ؟ فقالوا : معنا رجله فأخذها رسول الله ﷺ فأكلها " وهذا دليل الصيد بالرمح[2]، وهناك دليل على الصيد باليد والرمح في كتاب الله العزيز ، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾[3].

**3- الصيد بالقوس ( السهام ) :**

كان حمزة ﷺ عم رسول الله ﷺ يصيد بهذه الطريقة ، إذ كان يتوشح قوسه وسهامه ويذهب إلى الصيد[4]، والدليل الآخر على استخدام القوس والسهام في الصيد

---

1 . هو الحارث بن ربعي وقيل اسمه النعمان فارس رسول الله ﷺ ، شهد غزوة أحد والحديبية وله أحاديث عدة نقلها عن رسول الله ﷺ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، **ج2 ، ص 449**.

2 – مالك بن أنس ( **ت 179 هـ** ) : موطأ الإمام مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي منشورات دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، **د.ت** ، **ج1** ، **ص 350** ؛ البخاري : صحيح البخاري ، رقم الحديث **549** ، **ص782** ؛ مسلم : صحيح مسلم ، رقم الحديث **1196** ، **ص536-537** .

3 – سورة المائدة : الآية **94** .

4 . ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد **ت 213 هـ** ) : السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل ،بيروت، **ط1** ، **1411 هـ** ، **ج2**

قول عدي بن حاتم ﷺ عندما قال : سألت رسول الله ﷺعن الصيد ، قال : " إذا رميت سهمك فاذكر اسم الله تعالى فإن وجدته قُتل فكل ، إلا أن تجده وقع في ماء فإنك لا تدري الماء قتله أم سهمك ؟ "[(1)].

**4- الصيد بالكلاب :**

ومن الوسائل التي كان يتصيد بها العرب هي الكلاب بدليل قول عدي بن حاتم: سألت رسول الله ﷺ، فقلت : إنا قوم نتصيد بهذه –الكلاب- فقال :"إذا أرسلت كلابك المعلمة ، وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك إلا أن يأكل الكلب فلا تأكل ، فإني أخاف إنما أمسك على نفسه ، وإن خالطها كلب من غيرها فلا تأكل"[(2)].

**5 - الصيد بالصقور( البزاة ) :**

عن عدي بن حاتم ﷺ قال : "سألت رسول الله ، عن صيد البازى ؟ فقال : " ما أمسك عليك فكل "، والعمل على هذا عند أهل العلم ، لا يرون بصيد البزاة والصقور بأساً [(3)].

---

، **ص 129** ؛ ابن حبيب ( محمد بن حبيب البغدادي ، **ت 245 هـ** ) المنمق ، **ج1** ، **ص 340** .

1 - الترمذي ( محمد بن عيسى السلمي ، **ت 279 هـ** ) : الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، **ط1** ، **1416 هـ / 1996** م ، رقم الحديث **1469** ، **ج3، ص 137** .

2 - البخاري : صحيح البخاري ، رقم الحديث 5487 ، ص781 ؛ م ؛ أبو داود ( سليمان بن الأشعث السجستاني **ت 275هـ / 899م** ) :سنن أبي داود ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، **ط2** ، **1424هـ / 2004م** ، رقم الحديث **2848** ، **ص505** .

3 - الخزاعي : مختصر تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، إعداد أحمد مبارك البغدادي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، **ط1** . **1410 هـ / 1990** م ، **ص343** ؛ الكتاني ( محمد

**6 –الصيد بالمعراض:**

المعراض – خشبة محددة الطرف وهي شبيهة بالسهم يرمى به بلا ريش ، وفي الغالب يصيب بعرض العود لا بحده[1]. وقيل : في طرفها حديدة يرمي بها الصيد – ، روى مسلم رحمه الله تعالى عن عدي بن حاتم ﷺ ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن المعراض فقال : إذا أصاب بحده فكل، وإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل"[2].

**7 – الصيد بالآلات:**

ومن وسائل وأساليب الصيد أيضاً ، استخدام الفخاخ والشراك ، قال ابن عطية في تفسيره عند قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ [3]الظاهر أنه سبحانه خص الأيدي بالذكر ، لأنها معظم التصرف في الاصطياد ، وفيها يدخل ما عمل باليد من فخاخ وشباك وقد عقد أبو الفتح كشاجم في " كتاب الصائد والطرائد " باب المصائد التي يتوصل بها إلى الصيد والآلات المتخذة لذلك الصيد على ضروب من الحيل وبآلات مختلفة ، فمنها الشباك الظاهرة والأشراك المستورة والفخاخ ، ومنها ما يدس في أماكن متفرقة تحت التراب من الحديد للبقر والحمير فإذا انحطت فيه خطت فيها أرجلها ولذعها فرمحت فينقطع عصبها حتى لا يكون حراك ، وفي هذا يقول الشاعر :

---

عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي الكتاني ، **ت 1382 هـ )** : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، علق عليه علي محمد دندل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **د.ت ، ص584.**

1 . ابن منظور :لسان العرب ، **ج 7 ، ص 180** .

2 – البخاري : صحيح بخاري ، رقم الحديث **5477، ص780** ؛ مسلم : صحيح مسلم ،رقم الحديث **1929، ص928-929** ؛الخزاعي : مختصر الدلالات السمعية ، **ص345** .

3 – المائدة : الآية **94** .

فإن كنت لا أرمي الضباء فإنني        أدس لها تحت التراب الدواهيا[1]

إضافة إلى لجوئهم إلى الحيلة للصيد مثلاً ، إيقاد النيران للظباء في الليل ، ومنها الصفير لتطمئن الفريسة ثم الانقضاض عليها ، و الصيد اللبد وهو أن يلبس الصياد شيئاً من جلد أو صوف ، فيثبت في مكانه لا يتحرك حتى تقترب منه الفريسة ثم يتحين الفرصة أو الوقت المناسب ثم ينقض عليها [2].

**ب – الصيد البحري:**

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [3] ، قال أبو محمد عطية هذا حكم بتحليل صيد البحر .

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال : انطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر ميتة ، قال : فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاثمئة حتى ولقد رأيتنا نغترف من وقبة عينه بالقلال الدهن ( زيت السمك ) فلقد أخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأملها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه ▯▯▯▯ قدمنا

---

1 – الخزاعي : مختصر تخريج الدلالات السمعية ، **ص345 و 346** ؛ الكتاني : التراتيب الإدارية ، **ص585**.

2 – فيصل العلي : الحياة الاجتماعية في الحجاز في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم الراشدين ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، **1431هـ/ 2010م ، ص 144-145.**

3 – فاطر : الآية **12** .

المدينة أتينا رسول الله فذكرنا ذلك له فقال : هو رزق فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله منه فأكله[1] .

وفي "طبقات ابن سعد" أن المصطفى عليه السلام ، كتب إلى بني جنبه وهم يهود بمقنا وإلى أهل مقنا ، ومقنا قريب من إيلة كتاباً جاء فيها : " وإن عليكم ربع ما أخرجت نخلكم ، وربع ما صادت عروككم "[2] .

### ثالثاً – أهم أنواع الحيوانات:

أهم أنواع الحيوانات التي اصطادها سكان الحجاز ، البقر الوحشي والحمار الوحشي، والغزلان والظباء والأرانب والضب ، ومن الطيور هناك العصافير والحباري ، هذا فيما يخص الصيد البري أما الصيد البحري ، فلم يذكر أن لأهل الحجاز نصيباً في البحر أو أنهم كانوا يصطادوا فيه ، بل ربما كانت تباع في أسواقهم مجففة ، وذلك بسبب بعد الحجاز عن بحر القلزم [3].

### سادساً– وسائل التسلية الأخرى:

ومن وسائل التسلية الأخرى التي أقبل عليها المسلمون هي النرد والشطرنج[4] ، والتي لا شك أنهم أخذوها عن غيرهم من الشعوب التي احتكوا بها بعد

---

1 – مسلم : صحيح مسلم ، رقم الحديث **1935** ، **ص669**؛ أبو داود : سنن أبي داود ، رقم الحديث **3840** ، **ص689–690** .

2 – العروك : خشب تلقى في البحر يركبون عليها فيلقون شباكهم يصيدون السمك ؛ ابن سعد ( محمد ين سعد ين بن منيع الزهري ، **ت 230هـ** ) : الطبقات الكبرى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، **ط1** ،**1421هـ/ 2001**م ، **ج1**، **ص239–240**؛ الخزاعي : مختصر تخريج الدلالات السمعية ، **ص347– 348** ؛ الكتاني : التراتيب الإدارية ، **ص586.**

3 – الآلوسي : بلوغ الأرب ، **ج2**، **ص163** ؛ جواد العلي ،المفصل ،**ج13**، **ص259.**

4 – لقد حرمها الرسول ﷺ وقال : من لعب النرد فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه ؛ احمد بن حنبل : المسند , **ج5** , **ص352** ، أما الشطرنج : فعندما ظهر في زمن

الإسلام وذلك لأنها كانت تجري والقوم جالسون على جانب بعضهم البعض وذلك على نقيض عادات العرب , ومن أنواع اللعب كانت الأرجوحة [1]واللعب بالدمى والعرائس , وهذه الألعاب كانت خاصة بالبنات أما الصبيان فقد كانوا يلعبون بالطيور كالعصافير و الحمام ....... وغيرها [2] .

---

الصحابة فقد اختلفوا في شأنه , فوصفه إبن عمر بأنه شر من النرد , على حين إعتبره علي بن أبي طالب ﷺ نوعاً من الميسر ؛ الشوكاني ( محمد بن علي بن محمد ، **ت1255هـ/ 1839م** ) : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، **1393هـ/1973م, ج8 , ص 259** .

1 – أحمد عبد الرزاق مصطفى : وسائل التسلية عند المسلمين , **ص100 – 102** ؛ أحمد تيمور : لعب العرب , دار التأليف , القاهرة ، **ط ،1367 هـ / 1984 م** , ص **7 –34** ، قالت عائشة عندما قدمنا إلى المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج , قالت فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال من الأنصار ونساء , فجائتني أمي وأنا في ارجوحة بين عذقين يرجح بي فأنزلتني من الأرجوحة ؛ ابن كثير : البداية والنهاية , **ج 2 , ص 408.**

2 – قال أنس بن مالك ﷺ : كان لي أخ يقال له عمير , وكان له نغر ( النغر : هو عبارة عن طائر صغير كالعصفور ) , يلعب به , فكان رسول الله ﷺ إذا جاء فرآه , يقول له : يا أبا عمير ما فعل النغير ؛ ابن الأثير : أسد الغابة , **ج6 , ص 245** .

**الخاتمة:**

من خلال البحث في موضوع وسائل التسلية والترفيه في عصر الرسول محمد ﷺ ، يتبين للدراس أن فترة عصر الرسولﷺ كانت بمثابة فترة تصحيح لطرائق العرب وعاداتهم قبل الإسلام و تشريع لهم أيضاً ، وتعريفهم وتعليمهم لما هو مفيد ونافع وما هو ضار ، فعمل الرسولﷺ على معالجة الحالات التي لا بد من علاجها و وقف منها موقفاً حازماً ، واستطاع بفضل برامجه التفصيلية وتشريعاته الاجتماعية أن يقنن هذه الوسائل والأدوات ويرتقي بها بحيث تتفق مع تعاليم الدين الجديد ، كما أزال من النفوس العادات الجاهلية وأحل محلها النظم الإسلامية .

ومن الممكن القول أن وسائل التسلية والترفيه في الحجاز موطن الإسلام الأول وقاعدته في صدر الإسلام ، تغيرت عما كانت عليه قبل الإسلام متأثرة بالمبادئ والتعاليم الإسلامية التي عمل الرسول ﷺ على إرسائها وتأصيلها ، وقد استطاع فعلاً أن يحقق نجاحاً كبيراً يمكن عدَّه نقلة تاريخية مهمة في تاريخ البشرية بعد ما تمكنوا من تحويل أو نقل هذا المجتمع ( الحجاز ) الوثني المشرك إلى مجتمع مدني أخلاقي ، رسمت ملامحه الآداب القرآنية والسنة النبوية ومن ثم أصبحت هذه الآداب ناظمة لكل العلاقات فيه .

ومن خلال ما تقدم ذكره ، يمكن اختتام البحث بالإشارة إلى بعض النتائج التي تم التوصل إليها وهي :

1- إن حياة الرسول ﷺ تعدُّ صورة مشرقة من صور الإسلام العظيم بما تحمله عبر ثناياها من مناهج تربوية يقتدي بها الجميع.

2- إرشاد الرسول ﷺ لأصحابه وتعليمه إياهم وحرصه عليهم .

3- حب الصحابة للرسول ﷺ بشكل عام ومن تربى بين أحضانه وتعلم على يديه بشكل خاص .

4- إن السنة النبوية الشريفة مليئة بالجواهر المفيدة والثمينة التي ينهل منها كل إنسان فيستفيد منها ويفيد .

5- إن رسالة محمد بن عبد الله ﷺ وما حوته من عقيدة وشريعة وأخلاق ومبادئ ، مصلحة لكل زمان ومكان .

6- إن منهج الدعوة والتربية لابد أن يقوم على مبدأ الفهم الحقيقي للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

7- أثر الإسلام الكبير في تربية أتباعه في صدر الإسلام وتزكية نفوسهم وتثقيف عقولهم وإخلاص عقيدتهم وتوجههم إلى الله وحده بالعبادة والمجاهدة .

8- كانت لأفعال الرسول ﷺ أثر كبير في تربية الصحابة ﷺ ، فقد كان لهم المثل الأعلى والقدوة الحسنة .

ويمكن القول أن حياة العرب قد تغيرت بعد بعثة النبي الكريم ﷺ بفضل تلك التعاليم السامية ، فتغيرت طباع الناس ، وانتعشت القلوب الخاوية الضامرة الهامدة ، بحرارة الإيمان وقوة الحنان ، واستضاءت العقول بنور جديد لم يعرفه من قبل .

وفي الختام كان هذا العمل محاولة جادة في البحث عن ماهية وسائل التسلية والترفيه والصيد و أساليبه وأنواعه في عصر الرسول محمد ﷺ ، مع التنويه إلى طبيعتها خلال الفترة السابقة لها ، أي فترة قبل الإسلام ، وإيضاح لأحكام الإسلام التي تتعلق بهذا الموضوع ، فإن كنا قد وفقنا فتلك الغاية وذاك الهدف , وإن لم يكن ذلك فحسبنا أننا بذلنا جهدا في سبيل المعرفة .

**والله ولي التوفيق**

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً - قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم .

2- ابن الأثير ( أبو الحسن علي بن محمد الجزري , **ت 630 هـ / 1232م)** : أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة , تحقيق عادل أحمد الرفاعي , دار إحياء التراث العربي , بيروت، **ط1 , 1417 هـ / 1996 م**.

3- أحمد بن حنبل ( أبو عبد الله الشيباني , **ت 241 هـ / 855 م)** :

أ – فضائل الصحابة , تحقيق وصي الله محمد عباس, مؤسسة الرسالة , بيروت , **ط1، 1403 هـ /1983 م** .

ب – مسند الأمام أحمد , مؤسسة قرطبة , القاهرة , د.ت .

4- الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد **, ت 250 هـ/ 864 م** ) : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار, تحقيق رشدي الصالح , دار الأندلس , بيروت ،**1416هـ/ 1996 م** .

5- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة **, ت256هـ/869 م)**: صحيح البخاري ( الصحيح الجامع) , اعتنى به : عبد السلام علوش ، مكتبة الرشيد , الرياض ، **ط2 , 1427هـ/ 2006 م**.

6- الترمذي ( محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي , **ت 279 هـ / 892 م** ) : الجامع الكبير، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي , بيروت **, ط1, 1416هـ/ 1996م** .

7 – الجاحظ ( أبو عثمان عمرو بن بحر , **ت 255 هـ / 868 م** ) : البيان والتبيين , تحقيق فوزي عطوة , دار صعب , بيروت ، **ط1 , 1387 هـ / 1968 م** .

8- ابن الجوزي ( أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **ت 597هـ/ 1200م** ) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، بيروت ، **ط1، 1358هـ/ 1966م**.

9- ابن حبيب البغدادي ( محمد بن حبيب البغدادي ، **ت 245هـ/859 م** ) : المنمق في أخبار قريش ، تحقيق ، خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت ، **1405هـ/1985م**.

10- ابن حجر العسقلاني ( أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، **ت 852هـ/ 1448م** ) : الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، **ط1** ، **1412هـ / 1992م** .

11- الخزاعي ( أبو الحسن علي بن محمود بن سعود ، **ت789هـ /1387م** ) : مختصر تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، إعداد أحمد مبارك البغدادي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، **ط1** ، **1410هـ / 1990م** .

12- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، **ت 808هـ/1405م** ): المقدمة ، تحقيق : علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطابعة والنشر ، القاهرة، **1426هـ / 2006م** .

13 – أبو داود ( سليمان بن الأشعث السجستاني **ت 275هـ/ 889م** ) : سنن أبي داود ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، **ط2** ، **1424 هـ / 2004م** .

14- الذهبي ( شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، **ت 748 هـ/1347م)** :

أ_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، **ط1،1407هـ / 1987م** .

ب- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط،محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، **ط9** ، **1413هـ / 1992م** .

15- ابن سعد ( محمد بن سعد منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، ت230هـ/ 844م) : الطبقات الكبرى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، **ط1** ،**1421 هـ/ 2001م** .

16- السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، **ت911هـ /1505م)** : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، **ط1**، **1371هـ/ 1952م** .

17- الشوكاني ( محمد بن علي بن محمد ، **ت1255هـ/ 1839م** ) : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، **1393هـ/1973م**.

18- الطبري ( أبو جعفر محمد بن جرير , **ت 310 هـ / 922 م** ) :

أ- تاريخ الطبري , تحقيق مصطفى السيد وطارق السالم , المكتبة التوفيقية , القاهرة .

ب- تفسير الطبري , دار الفكر , بيروت ، **1405 هـ/1985م** .

19- ابن عبد البر ( أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي , **ت 463هـ/ 1070م)** : الاستيعاب في معرفة الأصحاب , تحقيق علي محمد البجاوي , دار الجيل , بيروت ، **ط1 , 1412 هـ / 1991 م** .

20- ابن عبد ربه ( أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي **, ت 328 هـ / 939 م)** : العقد الفريد , تحقيق عبد المجيد الترحيني , دار الكتب العلمية , بيروت ، **ط1 , 1404 هـ / 1989 م.**

21- ابن كثير ( أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي , **ت774 هـ/1372م)**: البداية والنهاية , تحقيق عماد زكي البارودي , خيري سعيد , المكتبة التوفيقية , القاهرة , **د. ت** .

22- المسعودي ( أبو الحسن علي بن الحسين بن علي, **ت 146هـ/ 956م** ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر , تحقيق مصطفى السيد , المكتبة التوفيقية , القاهرة , **1421 هـ/ 2000 م** .

23- مسلم ( أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري **, ت 261هـ/ 874 م** ) : صحيح مسلم (المسند الصحيح) ، اعتنى به : نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة للنشر والتوزيع , الرياض ، **ط1, 1427هـ/2006م** .

24- المقدسي ( محمد بن طاهر، **ت507هـ /1113م** ) : ذخيرة الحفاظ ، تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي ، دار السلف ، الرياض ، **ط1 ، 1416هـ/ 1996م.**

25 – النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة .

26- الواقدي ( أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ، **ت 207 هـ / 822م** ) : المغازي ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **ط1 ، 1424هـ / 2004 م.**

**ثانياً – المعاجم :**

1- ابن منظور ( محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، ت 711هـ/1311م): لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.

**ثالثاً : المراجع العربية والمترجمة :**

1- أحمد ابو اسعد : أغاني ترقيص الاطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، **ط2 ، 1402هـ / 1982م** .

2 – أحمد تيمور : لعب العرب , دار التأليف , القاهرة ، **ط ،1367 هـ / 1984 م** .

3- أحمد الشامي : تاريخ العرب و الإسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، **ط3** ، **1406هـ/ 1985م** .

4- الآلوسي ( محمود شكري البغدادي **ت 1342هـ/1923م** ) : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بشرحه وضبطه محمد بهجة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **ط1**، **1314هـ / 1896 م** .

5- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد ، العراق ، **ط2** ، **1413هـ/ 1993م** .

6- حسين الحاج حسن : النظم الإسلامية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، **ط1**، **1406هـ / 1987م** .

7- عبد العزيز العمري : الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ ، دار اشبيلية ، الرياض ، **ط3** ، **1420هـ / 2000م** .

8- عواطف سلامة : قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، الرياض ، **1414هـ / 1994م** .

9- محمد المبارك عبد الله : عن الخمر والميسر والسباق والوحدة الإسلامية , المجلس الأعلى للشؤون الدينية والأوقاف ، السودان ، **1401 هـ / 1981 م**.

10- الكتاني ( محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي الكتاني ، **ت 1382هـ/1962م**) : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، علق عليه : علي محمد دندل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **د. ت**.

**ثالثا : الدوريات العربية :**

1 – احمد عبد الرزاق المصطفى : وسائل التسلية عند المسلمين ، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط ، تحرير: قاسم عبده قاسم ، رأفت عبد الحميد ، المجلد الثالث، دار المعارف، القاهرة ، **1406هـ / 1985م** .

**رابعاً – الرسائل العلمية:**

1 – فيصل العلي: الحياة الاجتماعية في الحجاز في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، **1431هـ/ 2010م**.

Terms of publication in Idlib University Research Journal

- In its various series, Idlib University Research Journal publishes original researches from inside and outside Idlib University providing that they fulfill the terms of coherent academic research and the requirements of Idlib University Research Journal.
- The research shall be presented to two specialized arbitrators. If one of the arbitrators rejects the research, it shall be presented to a third arbitrator
- Researches received by the journal shall not be returned to their owners, whether they are published or not.
- A researcher gets a research publication notice after their research is ready for publication in the journal.
- The journal reserves the right of submitting proposals for amendment and clarification according to the content of the experts' reports.
- The journal shall not be responsible for the opinions and tendencies implicated in the published works.

**Conditions for publishing researches in Idlib University Research Journal**

1. A research must be original and not published or submitted for publication in any other journal or website.
2. A research owner undertakes that they have never published their research, and have not submitted it for publication to any other party.
3. Ownership of the accepted research shall be transferred to the journal for a period of one year from the date of publication. Thereafter, the researcher shall have the right to republish it in a book of their ownership.
4. A research publication request form shall be submitted directly to the journal, and the research owner shall pay the financial fees incurred for publishing the research.
5. The original research shall be printed on the computer in three hard copies on one side on (B5) paper, with the name of the researcher on one copy only. The research shall be not less than 5 pages and not more than 30 pages, including summaries, tables and references.... provided

that it meets the required specifications of printing and conditions of publication in the journal. In addition, an electronic copy in both formats (Word and PDF) shall be submitted.

6. The title of the research, the name of the researcher, the department and the college and the university shall be written at the beginning of the research.
7. The research shall be organized in accordance with the specialization.
   **Example 1:**
   Summary, keywords, foreign language summary, foreign language keywords, introduction, materials and methods, results and discussion.
   **Example 2:**
   Summary, keywords, foreign language summary, foreign language keywords, introduction, importance of the research, research methodology, previous studies, difficulties, research plan, preface, themes and conclusion.
8. Arabic numerals shall be used in the research (1,2,3, …)
9. The research shall include a summary (5-10 lines) in the original language of the research in addition to a summary in a foreign language.
10. The researcher shall be informed of the results of the arbitration to make the required amendments (if any).
11. After the research is scientifically and technically ready, it shall be presented to the linguistic audit committee. The researcher shall be required to make linguistic corrections (if any).
12. After the research is ready for publication (scientifically, linguistically and technically), the researcher shall submit a final paper copy and an electronic copy (Word, PDF) signed by them.

**Page and print options**

| **Options:** | **Numerals: Arabic** |
|---|---|
| Paragraph Format: | First line indent (1.27 cm). Line spacing: single. |
| Page Setup: | Margins: Top and Bottom (2.5 cm), Right and Left (2.5 cm). [The documentation margin for odd pages: 0.8 and for even pages: 0.8]. |
| | Paper size: B5 - height and width (17.6 x 25 cm). |

| **Options:** | **Numerals: Arabic** |
| --- | --- |
| | Headers and Footers: Different odd and even pages; footer and header: (1.5 cm). |

**Type of the letter specified for research, text body, and footnotes**

| **Paragraph** | **Arabic Font** | **Foreign Font** | **Font Style** |
| --- | --- | --- | --- |
| Font | Simplified Arabic | Times New Roman | Bold |
| Research Title | 16 | 14 | Bold |
| Researcher's name and surname | 13 | 12 | Regular |
| Dept., Faculty and University | 12 | 12 | Bold |
| Summary text | 13 | 12 | Regular |
| Letters and numbers in the text of the summary and the research | 13 | 12 | Bold |
| Headings in the body of the text | 14 | 13 | Bold |
| The text in the body of the research | 13 | 12 | Regular |
| Subheadings in the body of the text | 13 | 12 | Bold |
| Footnotes (bottom 0f the page) | 12 | 12 | Regular |
| Odd and Even Page Header | 12 | 12 | Regular |
| Page number (bottom center) | 13 | 12 | Regular |
| Values inside the table | 12 | 12 | Regular |

**- Odd Page Header (1-3-5…):**

If the research is written in Arabic, the following shall be added: Idlib University Research Journal, Biological Sciences Series, Issue No ……. year 2020.

**- Even page header (2-4-6...):**

If the research is written in Arabic, the following shall be added: the name of the researcher or researchers, for example: Dr. Hassoun, Dr. Mossa and Dr. Khulaif.

**Microsoft Word formatting tips:**

- There should be no space before the following characters (they should be typed immediately after the preceding word): dot (.), comma (, ،), semicolon (; ؛), colon (:), closed parenthesis)] and percent (%).
- There should be no space after the following characters (the following word should be written immediately after them): the open bracket ([ and the Arabic conjunction (و).
- Symbols and equations are typed in foreign characters using the Microsoft Equation editor built-in in Microsoft Word. Chemical equations have special programmes such as Chem Window.
- Tables and figures should be numbered respectively according to their occurrence in the manuscript. They should be titled in font size (10) of the bold style provided that the title precedes the table and follows the figures.

**Documentation Method in Idlib University Research Journal**

**First : Scientific Series**
**Second: Literature and Sharia Series**
**Third : Psychological and Educational Studies Series**

**First: Scientific Series:**

Documentation, according to the American Psychological Association (APA) method, shall be as follows:

**1- Inside the research:**

► If the reference is a book, the author's family name, the year of publication, the page or pages shall be written in parentheses as follows:

If the reference is written by one author: (Al-Khatib, 1990, p. 12) / (Raup, 2003, p.52)

If the reference is written by two authors: (Al-Qaddoumi and Abd al-Haqq, p. 22) / (Wilmore & Costill, 1994, p.22)

If the reference is written by three authors or more: the first author's family name and the following phrase should be added "et al". Example:

(Anis et al., 1972, p. 30)/ (Adams, et al., 2002, p.85)

- ► If the reference is a research published in a scientific journal, the above should be taken into account.
- ► If the reference is a website, the Author's name (if any), Article Title, Year, and Site shall be written: as follows:
  (Al-Yousifi, 2002, The economic and environmental feasibility of using renewable energy). http://www.unep.org.bh

**2**− The list of references is written at the end of the research alphabetically with continuous numbering so that the numbering begins with the Arabic references and then the foreign references.

**3**− **Sources and references at the end of the research.**

Arabic sources and references first, then foreign sources and references shall be listed as follows:

**1) If the reference is a book in Arabic:**

The author's family or nickname, followed by his name. Year of Publication. Two spaces. The Title of the Book, underlined. Edition. Two spaces. Publisher. Place of Publication. Example:

Al-Turki, Khaled. (2002). Earth science. i3. University Book House. Riyadh. Saudi Arabia.

Raup, D. (2003). Principles of Paleontology. Toppan Company. Tokyo. Japan

- If the reference is composed by more than one person, we write as follows:

Nickname, name, full name of the second and third authors, etc. Then we continue in the above order.

2) **For Documenting a research published in a scientific journal in Arabic or in a foreign language, the following order shall be taken into account:**

The author's family name, followed by his first name. Year of Publication. Search Title in quotation marks. Journal Name: Volume, Issue (if available). Pages. Example:

Abu Saft, Muhammad. (2000). "Landslides that occurred during the 91/92 winter season in the northern West Bank." Yarmouk Research Journal (Basic and Engineering Sciences Series): 9(1): 9-47.

Parker, G. (1990). "Surface-based bedload transport relation for grave/rivers". Journal of Hydraulic Research. 28(4): 417-436.

3) **Documentation of an unpublished university thesis in Arabic or a foreign language:**

The following order is taken into account:
The researcher's family name, followed by his first name. Year. Title. College, University. Country of Publication. The thesis title shall be written in quotation marks. Example:

Hanini, Nazim. (2002). "The impact of industrial noise on the rates of blood pressure, heart rate and hearing among factory workers in the city of Nablus", an unpublished master’s thesis, College of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

Al-Najjar, T. (2000). "The seasonal dynamics and grazing control of phyto and mespzooplankton in the Northern Gulf of Aqaba". Unpublished Ph.D. thesis. Center for Tropical Marine Ecology. University of Bremen. Germany.

4) **Documentation of the Internet:** The following order should be taken into account:

The author's family or nickname, first name, year of publication. "Article Title", website - underlined.

Example:

Al-Youssufi, Basil. (2005). Economic and environmental feasibility of using renewable energy.” http://www.unep.org.bh

**Second: Literature and Sharia Series:**

Footnotes (sources, references, journals...) shall be written at the end of the research by inserting sequential endnotes according to their occurrence in the article.

**A- Books:**

(1) When a book is documented for the first time, documentation shall be as follows:

The most famous name of the author, then parentheses (the first name of the author and the nickname) (without scientific titles), a colon, then **the title of the book** (in bold) as mentioned by the author himself, followed by a comma, the investigation or translation (if any), the publishing house followed by a comma, the place of publication followed by a comma, the edition, followed by a comma, date of the edition or publication, the part from which the information was taken, a comma, the page or pages, then the documentation ends with a dot.

Example:

**Source Documentation for the first time:**

Ibn al-Atheer (Abul Hasan Muhammad al-Jazari, d. 630 AH): **al-Kamil fi al-Tarikh**, investigated by Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2, 1417 AH / 1996 AD, vol. 2, p. 55 or 2/55.

**Reference Documentation for the first time:**

The first name, the nickname, then the name of the book .... and so on.

Ismail Sabri Muqalled: **International Political Relations, a study in origins and theories**, Publications of Dar Al Salasil, Kuwait, 5th edition, 1989, pp. 31-40.

(2) If the documentation of the same source/reference is repeated twice or consecutively on the same page of the research, the following shall be written:

Source/ibid., part 2 - if available, p. 110.
In English we write: Ibid, p110.

(3) If the source/reference is repeated in a non-consecutive manner, it shall be referred to as follows:
Author's last name: Title of the book, vol... (if any), p...

Example:

Ibn al-Atheer: al-Kamil, vol. 1, p. 87.
Muqalled: International Politics, pp. 85-93

(4) If the author has another book, it shall be documented for the first time as mentioned above. If it is repeated, the previous steps shall be followed.

(5) If the book is investigated/translated, the name of the investigator/translator shall be added immediately after the name of the book, and the same above-mentioned method of documentation shall be followed.

**Investigation Example:**

Al-Kindi (Yacoub bin Isshaq, d. 252 AH/866 AD): **In the Great Industry**, investigated by Azmi Taha al-Sayyid Ahmed, Dar al-Shabab, Cyprus, 1, 1987 AD, pp. 85-87.

**Translation Example:**
Harold Lasky: **Socialism in the Balance**, translated by Fawzi Attia, An-Noor Press, Damascus, 1, 1990, vol 1, p. 20.

(6) If the reference is an author's article in a book that contains articles by several researchers, it shall be documented as follows:

The first name of the author of the article, nickname, colon, the title of the article in inverted small brackets “…” followed by a comma, then

the preposition in, the title of the book followed by a comma, then the first name and nickname of the book editor followed by a comma, the publishing house, a comma, the place of publication followed by a comma, the year of publication, the page or pages, then a dot.

Example:
Sayed Numeiri: "**The Industry in Sudan**", in An Introduction to the Sudan Economy, edited by Ali Al-Hassan, Khartoum University Press, Khartoum, 1976, pp. 76-101.

(7) The date of death is indicated - in the Hijri year, preferably in the Hijri and Gregorian calendar - for authors born before 1900 AD.

**B- Journals:**

(1) The first name of the author, then the nickname: “The title of the article in inverted small brackets”, the name of the journal, location of the journal, volume number, issue number, year of publication, then age or pages number.

Example:
Muhammad Al-Tarawneh: “Total Quality Management in Jordanian Industrial Companies”, Al-Manarah, Al-Mafraq, Vol. 1, No. 3, 1996 AD, pp. 113-151.

(2) If the citation is repeated in succession, we write as follows:

Ibid, p. 62. Ibid, p62.

(3) If the citations from the same source / reference are repeated non-consecutively on a later page of the thesis, the documentation shall be as follows:

Muhammad Al-Tarawneh: “Total Quality”, p. 72.
Author's Name "Title Of Article ", Op,Cit P 72.

(4) The abbreviated name of journals can be written according to what is approved in scientific encyclopedias.

**C. Official and International Institutions publication:**

Official source: the following shall be written: the name of the ministry, the department and the institution first, then the name of the country, the name of the source, publishing house, year, table and page.

**Example (1):**

Ministry of Planning, Jordan, Economic Development Plan: 1973 - 1975, National Press, Amman, 1975, Table 10, p. 80.

**Example (2):**

Department of General Statistics, Jordan, Annual Statistical Bulletin, Department of General Statistics Press, Amman, 1996, Table 14, p. 50.

**Example 3:**

International Monetary Fund, International Financial Review, Washington 1996, table 50, p. 90.

IMF, International Financial Statistics, Washington ,1996, vol 45, table 25, p120.

**D. Theses and Dissertations:**

Theses and Dissertations (Master and PhD) are documented as follows:

Abdullah Hafez Al-Haj Abdullah: Hejaz Trade in Early Islam from the Prophet’s Mission to 41 AH / 610 - 661 AD, Master’s Thesis, Faculty of Arts, Ain Shams University, Cairo, 1430 AH / 2011 AD, p. 65.

(If theses and dissertations are published, they will be treated as a reference).

**E. Manuscripts:**

Author's first name and nickname: manuscript's title, manuscript's location and classification number and folio number. It shall be stated in parentheses that the source is a manuscript.

**Example:**

Ibrahim bin Muhammad bin Abdullah bin Muflih Al-Rumaithi Al-Maqdisi (died 803 AH / 1400 AD): The most guiding destination in the

remembrance of the companions of Imam Ahmad, Library of the Iraqi Museum, Baghdad No. 8630, Folio 25, (Manuscript).

**F. Newspapers:**

Name of the newspaper, place of publication, Issue number, date, page.

**Example:**

Ad-Dustour, Amman, No. 9268, 13 June, 1993, p. 3, first column.
Jordan Times Amman, No. 5281, 12 April, 1993, p. 2.

**G. Court Records:**

The name of the court that issued the decision shall be mentioned, decision number and year (3/94), then the place of its publication (if any), the issue (if any), then the year.

**Example** in the case of publication in the Bar Journal:

Discrimination of Rights 383/91, Journal of the Jordanian Bar Association, issue 1-3, p. 181, National Press, Amman, 1993.

Insurance Co. North America .V. Heritage Bank. 595 Federal Second 171 163 1979.

**Conference Proceedings**

Author's name and nickname: title, name of the proceedings, volume number or issue number, place of the conference, date of the conference, place of proceedings publication, year.

**Example:**

Ali Issa Othman: The Open Learning System and the Arab World, in the minutes of the Distance Learning Symposium, edited by ….., Amman, Jordan, December 6-8, 1986

Carlier, P And King, G. Qustal Al- Balqa An Umayyad Site In Jordan, Proceedings Of The Fourth international Conference On The History Of Bilad Al –Sham, Vol.ll The University Of Jordan, Amman Jordan 1989 Pp 17 -110.

**Third: Psychological and Educational Studies Series:**

**First: Arabic references:**

**1- Inside the text:**

**A- One author:**

Between two parentheses: the author’s nickname and initial letter of the first name, year, page number.

**Example:** (Aqil, F, 1998, 57)

**B- two authors:**

Between two parentheses: the first author's nickname and initial letter of their first name, the second author's nickname and initial letter of their first name, year, page number.

**Example:** (Aqil, F, and Al-Rifai, N, 1998, 57)

**C- Three or more authors:**

Between two parentheses: the first author's nickname and initial letter of their first name, then et al., year, page number.

**Example:** (Aqil, F, et al., 1998, 57).

**2- List of Arabic references at the end of the research:**

**A- One author:**

It shall be started with the surname followed by a comma, first name followed by a comma, year followed by colon:, title of the book followed by a comma, edition number followed by a comma, publishing house followed by a comma, country of publication followed by a dot.

**Example:**

- Aqil, Fakher, 1998: Educational Psychology, 2nd Edition, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut.

**B- Two authors:**

It shall be started with the first author's surname followed by a comma, their first name followed by a comma, then the second author's surname and their first name followed by a comma, year followed by a colin:, title of the book followed by a comma, edition number followed by a comma, publishing house followed by a comma, country of publication followed by a dot.

**Example:**

- Aqil, Fakher, and Al-Rifai, Naeem, 1998: Educational Psychology, 2nd Edition, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut.

**C- Three or more authors:**

It shall be started with the first author's surname followed by a comma, their first name followed by a comma, then the second author's surname followed by a comma, their first name followed by a comma, then the third author's surname followed by a comma, their first name followed by a comma, the year followed by colon:, the title of the book followed by a comma, edition number followed by a comma, publishing house followed by a comma, country of publication followed by a dot.

**Example:**

- Aqil, Fakher, Al-Rifai, Naeem, and Makhoul, Malik, 1998: Educational Psychology, 2nd Edition, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut.

**3. Translated reference:**

**A- Inside the text:** Documentation is done in the name of the author only.

**Example:** (Watson, J., 1984, 14)

**B- In the list of references:** The author and the translator are indicated as follows:

Author's surname, author's first name, year of authorship: title of reference, translator's name and surname after writing the phrase *translated by*, publishing house, country of publication.

**Example:**

Watson, John, 1984: The Behavioral Theory, translated by Abdel Aziz Al-Qusi, Anglo-Egyptian Library, Cairo.

**4- The periodical or scientific journal:**

Surname of the author or researcher, first name of the author or researcher, year: title of the article or research, name of the journal or periodical, volume number, issue number of the volume, range of research pages in the journal or periodical.

**Example:**

Al-Assar, Safaa, 1998: Achievement motivation and its relationship to exam anxiety among high school students, Psychological Research Journal, Volume 3, Issue 4, 434-452.

**5. PhD and Master theses:**

Researcher's nickname, first name, year: Thesis title, type, college, university, country.

**Example:**

- Marei, Tawfiq Ahmed, 1981: The Basic Educational Performance Competencies of the Primary School Teacher in Jordan in the Light of Systems and Proposing Programmes to Develop them, an unpublished Ph.D. thesis, Ain Shams University, Cairo, Egypt.

**6. Conference Researches:**

Researcher's surname, researcher's first name, year: Title of research (in bold), conference sequence (if any), conference title, conference venue (in the period from... to…), volume number, range of research pages in the volume.

**Example:**

Al-Sabban, Abeer, 2007: Marital Compatibility in the Light of Some Personality Traits in a Sample of Saudi Wives in Makkah Al-Mukarramah, Fourteenth Annual Conference, Psychological Counseling for Development in the Light of Total Quality, Egypt, Volume One, 119-154.

**7. Electronic links:**

**A-** Electronic links shall be approved for documentation according to the page from which the researcher takes the quote, and the link appears in the top bar of the site.

**B-** Electronic links shall be approved for documentation, provided that the author, the researcher or the publisher of the article holds a doctorate degree.

**Second: Foreign references:**

**1- Inside the Text:**

**A- One author:**

Between parentheses, the author's surname followed by a comma, the initial letter of their name followed by a dot followed by a comma., year followed by a comma, page number.

**Example:** (Freeman, F., 1962, 22)

**B- Two authors:**

Between parentheses, the first author's surname followed by a comma, the initial letter of their first name followed by a dot followed by a comma, then the second author's surname followed by a comma, the initial letter of their first name followed by a dot followed by a comma, then the year followed by a comma, page number.

Example: (Beck, C. A., & Sales, B. D., 2001, 232)

**C- Three or more authors:**

Between parentheses, the first author's surname followed by a comma, the initial letter of their first name followed by a dot followed by a comma, then the abbreviation et al. followed by a comma, year, page number.

**Example**: (Saywitz, J., et al, 2000, 56)

**2- List of foreign references at the end of the research:**

What applies to Arabic references applies to foreign references, with only mentioning the author's surname without the full name. The initial letter of the foreign author shall be followed by a dot followed by a comma.

**A. One Author: Example**

Freeman, F., 1962: Theory and practice of psychological testing, New York, Rinehart and Winston.

**B. Two Authors: Example**

Beck, C. A., & Sales, B. D., 2001: Family mediation, Facts, myths, and future prospects, Washington, DC: American Psychological Association.

**C. Three or more Authors: Example**

Saywitz, J., Mannarino, A. P., Berliner, L., & Cohen, J. A., 2000: Treatment for sexually abused children and adolescents. American Psychologist, 55, 1040-1049.

**3- Documentation from a foreign journal or periodical:**

Mellers, B. A., 2000: Choice and the relative pleasure of consequences, Psychological Bulletin, 126, 910-924.

**4. Conference Researches:**

Lanktree, C., & Briere, J., 1991, January: Early data on the Trauma Symptom Checklist for Children, Paper presented at the meeting of the American Professional Society on the Abuse of Children, San Diego, CA.

**Important Notes:**

1. Arabic references shall be written first, followed by foreign references, followed by websites
2. The Arabic references, including journal researches, master's and doctoral theses, and conference researches, shall be arranged alphabetically.
3. Foreign references, including journal researches, master's and doctoral theses, and conference researches, shall be arranged alphabetically.
4. A literal quotation, regardless of the number of its words, shall be placed between quotation marks "………" and documentation shall be done according to the documentation in the text directly.
5. If quotation is taken according to the researcher's understanding, or if an idea is extracted from a text, documentation shall be done according to the documentation in the text directly without quotation marks.
6. If the same reference has been quoted consecutively within the text in succession, documentation shall be done in the first time according to the documentation in the text. In the following times the following shall be written (the previous reference and the page only). Example:
   The first time: (Aqil, F, and Al-Rifai, N, 1998, 57)
   Next time: (op. cit., 122)
7. If the author or researcher is a foreigner, it is written for the first time in both foreign and Arabic languages and the year. Then it is sufficient in the following times to be written in Arabic with the year. Example:
   Albert Ellis 1990 sees that the rational-emotive approach.... etc.
   The following times:
   Albert Ellis 1990 believes that irrational thoughts...etc.

8. Arabic numerals (1-2-3-4...) shall be used throughout the whole research.

9.Numbering of Arabic references begins first in alphabetical order, and numbering of foreign references continues in the same way. If the numbering of the Arabic references ends with the number (30), the number of the first foreign reference shall be (31) and the series continue.

## The title of the Journal

- The required copies of the scientific material can be delivered directly to the editorial department of the Journal at: Syria - Idlib Street Institutes Building University Presidency Idlib University Research Journal

 d.j.sr@idlib.university

 CLICK HERE / اضغط للذهاب إلى صفحة الموقع الرسمي




2019م / 1440هـ

# Researches Journal of Idlib University






A Semi-Annual Journal published by Idlib University
Volume (2) - Issue (1) of the year 2019